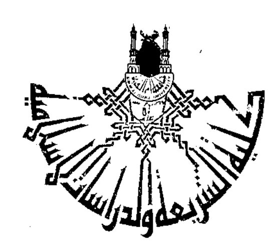
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



الرقم : ....

التاريخ : ....

المرفقات : ....

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعياً : **تركية بنت حمد ناصر الجار الله** ، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة (**الماجستير**) في تخصص (**التاريخ الحديث والمعاصر**) .

عنوان الأطروحة (**موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى**)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٥/٤/٧هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم فان اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله ولي التوفيق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف :	المناقش :	المناقش :
أ.د. يوسف بن علي الثقفي	أ.د. عايض بن خزام الروقي	د. أميرة علي مداح
التوقيع /	التوقيع /	التوقيع /

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ.د. عبد الله بن سعيد الغامدي

مكة المكرمة ص . ب : ٣٧١٥
هاتف مباشر : ٥٢٨٠٧٠٧ ، فاكس : تحويلة (٦)
سنترال : ٥٢٧٠٠٠٠

Makkah Al Mukarramah P .O.B : 3715
Tel No : 5280707, Fax : 6
Tel No : 5270000

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية





موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

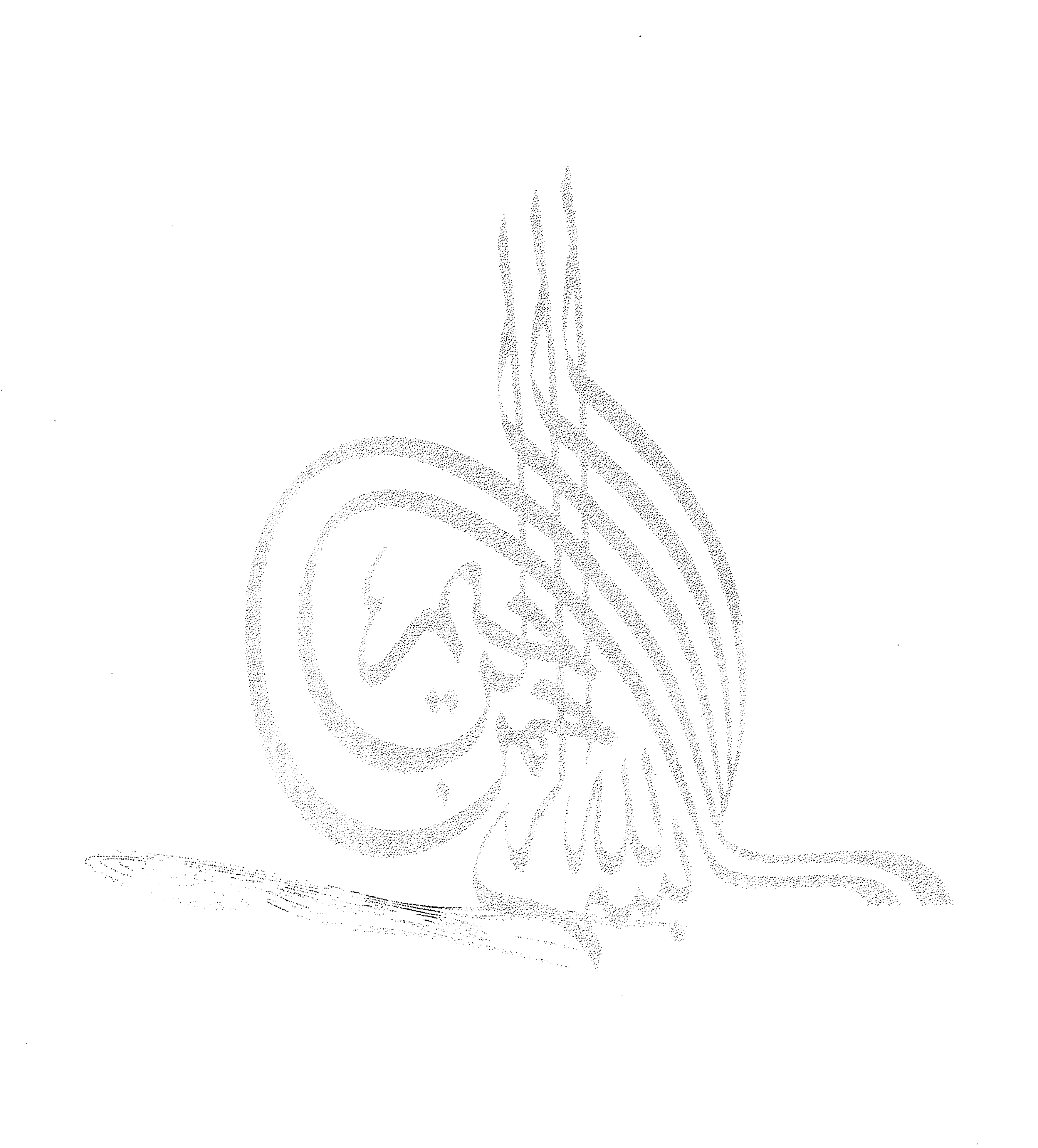
مقدمة من الطالبة /

تركية بنت حمد ناصر الجار الله

إشراف الأستاذ الدكتور

يوسف بن علي رابع الثقفي

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٤ / ١٤٢٥هـ .





إلى أبي وأمي...

وإلى زوجي وأبنائي...

ملخص الرسالة

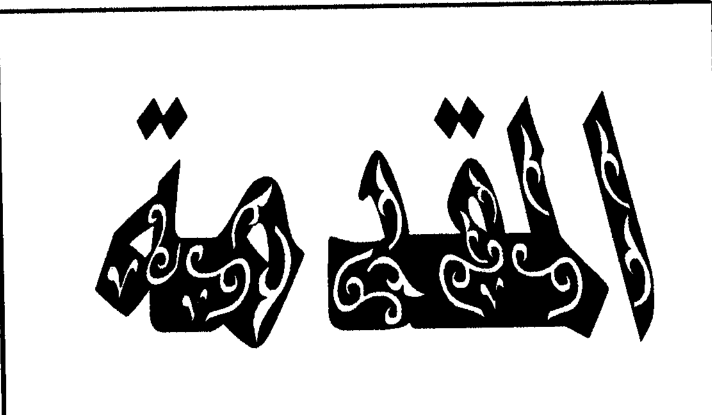
بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : هذه الرسالة المعنونة بـ " موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى " تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، إضافة إلى عدد من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع . وتحتوي المقدمة على توضيح أهمية الموضوع وأسباب اختياره والإشارة إلى أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة ، ويتضمن التمهيد نبذة مختصرة جداً عن سيرة الملك عبد العزيز وكيف وصلت الدولة السعودية في بداية تأسيسها إلى الساحل الشرقي " الأحساء " في الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى ، أما الفصل الأول فقد ركز على أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى ، وموقف الملك عبد العزيز من تطورات الحرب ، حيث أخذ الملك عبد العزيز بمبدأ الحياد في الحرب ، ولم يضع نفسه وبلاده تحت وطأة الدول المتنافسة ، مما ساعده على حفظ بلاده وإبعادها عن شبح الحرب وآثارها الأليمة. وفي الفصل الثاني ركزت الدراسة على الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية والشريف حسين حاكم الحجاز ، إضافة إلى دراسة مختصرة عن طبيعة العلاقات السعودية العثمانية ومدى تأثيرها على موقف الملك عبد العزيز من الصراع الدولي أثناء الحرب . وفي الفصل الثالث عالجت الدراسة موضوعين ، الأول منهما يتعلق بتوحيد وبناء الدولة في مواجهة التحديات العالمية ، والثاني مختص بالاعتراف الدولي الرسمي بالدولة السعودية . وقد أظهرت الدراسة أن الملك عبد العزيز تمكن بفضل سياسته الحكيمة وبُعد نظره ودقّه تعامله مع الأحداث ، أن يستغل موقفه الحيادي من الحرب في بناء وتوحيد دولته ، مما فرض على المجتمع الدولي ، أن يتقبل الوضع الجديد لدولة الملك عبد العزيز ، فبدأت الدول تعلن اعترافاتها الرسمية تباعاً بالمملكة العربية السعودية الموحدة .

وذيلت الدراسة في الأخير بخاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

والله ولي التوفيق

الباحثة	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
تركية بنت حمد ناصر الجار الله	أ. د. يوسف بن علي الثقفي	د/ عابد بن محمد السفياني

المحتويات


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المصطفى الأمين ، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

لقد شاء الله تعالى أن يرتبط تاريخ المملكة العربية السعودية في دورها الثالث بمؤسسها وباني نهضتها وموحد كيانها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، فهو الذي وحّد أقاليمها تدريجياً ، بعد أن كانت تتنازع أقاليمها الحروب والصراعات القبلية ، وهو الذي أرسى بُنيتها التحتيّة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وهو الذي جعل منها دولة عصرية خلال فترة قياسية ، فقد تمكّن بذكائه وبُعد نظره وحنكته السياسية من التصدي للقوى المناوئة له في الداخل والخارج ، وسار بدولته نحو الاستقرار والأمان خلال فترة كانت الدول الكبرى في العالم تعيش أزمة حرب عالمية "الحرب العالمية الأولى" والتي وصلت آثارها إلى كل أجزاء العالم . فاستطاع بحسن السياسة وبُعد النظر وبراعة التّعامل مع الأحداث أن يبقي بلاده في منأى عن الصراعات الدولية التي عاشها العالم خلال الحرب العالمية الأولى . فلم ينخدع بالوعود وأخذ مبدأ الحيادية في الحرب منهجاً له ، فكان هو الفائز في آخر المطاف بنصيب الأسد وهو حماية وطنه من سيطرة الاستعمار ، وتوحيد أقاليم الجزيرة العربية في دولة أخذت موقعها في التاريخ الحديث وتمتعت بالاستقلال والأمن والازدهار .

هذه المواقف العظيمة التي اتخذها الملك عبد العزيز أثناء الحرب العالمية الأولى جعلتني أسترشد بتوجيه مشرفي سعادة أ. د. يوسف بن علي الثقفي بأن تكون رسالة الماجستير بعنوان " موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى " .

لقد أُلفت الكثير من الكتب عن الملك عبد العزيز ، وأسهم كثير من الباحثين بدراسات عديدة عن المملكة العربية السعودية ، وأُقيمت مؤتمرات وندوات عن المملكة من أهمها مناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، وقامت دارة الملك عبد العزيز مشكورة بطباعة العديد من الكتب والأبحاث التي تتحدّث عن باني وموحد المملكة العربية السعودية ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن هناك دراسة مستقلّة ، أو رسالة علمية مُختصة بموقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى ، وهذا ما أضفى أهمية بالغة لموضوع الرسالة ، ولكن يجب أن لا أُنكر الحقيقة بوجود إلماحات بسيطة في بعض الدراسات عن موقف الملك عبد العزيز من دول الصراع أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، ولكنها إشارات فقط وليست دراسات متخصصة .

وبفضل من الله توفر لي مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع التي أسهمت في إنجاز هذه الدراسة ، ومن بينها تلك المؤلفات التي دوّنها مؤلفون معاصرون للملك عبد العزيز ، وعملوا في بلاطه كوزراء ومستشارين وسفراء وممثلين من أمثال: حافظ وهبة ، خير الدين الزركلي ، فؤاد حمزة ، عبد الحميد الخطيب ، صلاح الدين المختار ، أمين الريحاني ، وغيرهم ممن عاصر الملك عبد العزيز وألف في تاريخ المملكة .

كذلك توفّر لي بعض الوثائق المهمة من خلال سجلات حكومة الهند Indian Office وأرشيف السجلات البريطانية العامة Public Record Office ، وكان لدارة الملك عبد العزيز فضل كبير في توفير مصادر كثيرة عن الملك عبد العزيز في عدّة مجالات .
أيضاً حصلت على مصدرين وثائقيين مهمين من قبل سعادة الأستاذ الدكتور عائض بن خزام الروقي ، الأول منهما يتعلق بالرسائل السياسية للملك عبد العزيز خلال الفترة الممتدة من

١٩١٩ إلى ١٩٢٥م ، والثاني خاص بالوثائق التي تتحدث عن سيرة الملك عبد العزيز وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية خلال الفترة من ١٨٦٦- ١٩١٦م ، كما حرصت على الاستفادة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع من مؤلفات وصحف ودوريات ورسائل جامعية .

أما عن خطة البحث فهي تتضمن تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، تحدثت في التمهيد باختصار عن شخصية الملك عبد العزيز ، ثم اتساع الدولة السعودية ووصولها إلى الخليج العربي ، قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى . واختص الفصل الأول بمعالجة أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى ،وموقف الملك عبد العزيز من تطورات الحرب ، وركز الفصل الثاني على الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية ، والشريف حسين بالحجاز ، وكذلك طبيعة العلاقات السعودية العثمانية ، بينما اختص الفصل الثالث بوضع الدولة السعودية بعد الحرب العالمية الأولى خاصة فيما يتعلق بتوحيد وبناء الدولة والاعتراف الدولي الرسمي بها .

ويجب الإشارة هنا إلى أنني قد راعيت استخدام ألقاب الملك عبد العزيز حسب استخدامها في كل مرحلة من مراحل تكوين الدولة السعودية ، فقد سُميّ بأمير نجد ابتداءً من عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م ، ثم بعد ذلك سُميّ بسلطان نجد وملحقاتها اعتباراً من سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، وملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها اعتباراً من سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، وملك الحجاز ونجد وملحقاتها اعتباراً من ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، ثم أخيراً ملك المملكة العربية السعودية بعد إتمام عملية التوحيد ، وذلك سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م[١].

---

(١) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص١٥٩.

وحسب العادة الحسنة المتبعة في كتابة الرسائل والمؤلفات ، رأيت أن من واجبي تقديم الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ، فأشكر أولاً وقبل كل شيء زوجي الفاضل أ. د. يوسف بن علي الثقفي الذي بذل جهده في التوجيه والإرشاد وتوفير المصادر والمراجع ، خاصة وأن مكتبته العامرة بمئات الكتب في نفس التخصص أسهمت في توفير الكثير من المصادر والمراجع؛ كما لا يفوتني أن أعبر عن اعتزازي وشكري لهذه الجامعة ، جامعة أم القرى وعلى رأسها معالي مدير الجامعة أ. د. ناصر بن عبد الله الصالح على ما تقدمه من دعم وتشجيع لطلاب العلم في مختلف التخصصات . والشكر موصول إلى عمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وأخص بالشكر عميدها السابق سعادة أ. د. محمد بن علي العقلا ، وعميدها الحالي سعادة د/ عابد بن محمد السفياني ، وعميدة الدراسات الجامعية للطالبات د/ وفاء بنت عبد الله المزروع على حرصهم على توفير المناخ العلمي لطلاب وطالبات الدراسات العليا في الكلية . كما أشكر أساتذتي الأفاضل بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وعلى رأسهم سعادة رئيس القسم أ. د. عبد الله سعيد الغامدي ، حيث تتلمذت على أيديهم خلال السنة المنهجية ، والتي تعد بمثابة الخطوة الأولى في طريق البحث العلمي ، وأخص بالشكر سعادة الأستاذ الدكتور / عائض بن خزام الروقي الذي وفّر لي بعض الوثائق المهمة ذات الصلة بموضوع الدراسة ، كما لا أنسى أن أشكر سعادة الدكتورة / أميرة علي وصفي مداح على ما قدمت إليّ من نصح وتوجيه ، وتشجيع بناء.

ولا أنسى تقديم شكري وامتناني إلى والدي ووالدتي اللذين لهما الفضل بعد الله في تشجيعي على مواصلة تعليمي منذ المراحل الأولى في حياتي العلمية .

وأخيراً أتوجه بالشكر إلى الأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة على قبولهما مناقشة هذه الرسالة وإبداء مرئياتهما التي ستكون خير رافد علمي لها ، وأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وُفقت في إنجاز هذه الدراسة كما يجب ، وأن حدث نقص أو نسيان فجل من لا يسهو ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،



أ) نبذة عن سيرة الملك عبد العزيز .

ب) اتساع الدولة السعودية ووصولها إلى الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى .

أ) نبذة عن سيرة الملك عبد العزيز

عندما نتحدث عن موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى في رسالة ماجستير تتضمن تمهيد وعدة فصول فإنه لابُدّ أن نذكر شيئاً ولو في صفحات محدودة عن سيرته ، خاصة وأنه جمع في شخصيته صفات لا يتحلّى بها سوى القلائل من الزعماء عبر التاريخ. يقول عبد الله فيلبي(1) في جريدة " المستمع العربي : " ليس في العالم من لا يُلمّ بتلك الشخصية الساحرة المهيبة شخصية عبد العزيز آل سعود ، حاكم الشطر الأكبر من جزيرة العرب(2) . ويقول حافظ وهبة(3): " مما زاد تعلقي بجزيرة العرب شخص الملك

---

(1) هاري سنت جون فيلبي ، بريطاني الجنسية ، من مواليد عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م ، له رحلات كثيرة في بلاد العرب ، وله اهتمامات خاصة بتاريخ المملكة العربية السعودية ، وله خبرة سياسية بشئون الشرق الأوسط ، وكان صديقاً للملك عبد العزيز . درس بجامعة كمبردج وتخرج منها عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ، وخدم في السلك الدبلوماسي مع حكومة الهند البريطانية ، وألم باللغات الشرقية وبالأخص العربية ، وأثناء الحرب العالمية الأولى عمل في إدارة شئون العراق مع السير برسي كوكس المعتمد البريطاني في العراق . وقابل الملك عبد العزيز وفاوضه بخصوص معاهدة العقير سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥ م . وفي نهاية الحرب العالمية الأولى استقال من عمله بسبب عدم رضاه عن سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط ، ثم عاد إلى الشرق الأوسط وألّف العديد من الكتب وتوطدت علاقته مع الملك عبد العزيز . [سياسة بريطانيا في الجزيرة العربية ١٩١٩م / ١٩٢٦م " هاري سنت جون فيلبي ، ترجمة وتقديم جمال محمود حجر ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة ١٤٢٤هـ ، ص ص ١٩٣ / ١٩٤] .

(2) عبد العزيز بن السعود ، مقال للسير عبد الله فيلبي ، صحيفة المستمع العربي ، في كتاب " الملك عبد العزيز في الصحافة العربية من إعداد ناصر بن محمد الجهيمي ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، ص ١٥ .

(3) ولد في القاهرة عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م ، وتعلم القراءة والكتابة في الكُتّاب ، حفظ القرآن الكريم والتحق بالأزهر ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي ولكنه ودعها حيث ترك مصر وسافر إلى الأستانة والتحق بصحيفة الهلال العثماني ، ثم رحل إلى الهند ، ولكنه لم يدم طويلاً حيث اتجه إلى الكويت وأخذ بتدريس اللغة العربية والتاريخ والفقه . التقى بالملك عبد العزيز في الكويت سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، وفي عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م اتصل بالملك عبد العزيز والتحق بالسلك الدبلوماسي السعودي فكان وزير مفوض ، فسفير في لندن . توفي في روما سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . [وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . ط١ ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م . الصفحات ١ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤. الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج٣ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٩٩٢م، ص ١٠١٢] .

الراحل " عبد العزيز " فقد رأيت فيه ملكاً عظيماً ، وعربياً مخلصاً ، يُحبُّ قومه العرب ، ويخلص للإسلام وتعاليمه ، ويتوق إلى أن يؤسس مملكة عربية فتية ، تضطلع بأمر العرب، وتعمل لإعادة مجدهم القويم ، وتسير على منهج التقوى ، والعمل بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء "[١].

إن دراسة شخصية الملك عبد العزيز تمثل دراسة لحضارة دولة ، كان هو رائد التأسيس والبناء والتوحيد فيها . فالنشأة والتكوين ، والإيمان ، والصدق ، والشجاعة والوفاء ، والبّر ، وحسن الخلق ، والعدل ، والصبر ، والتدبر ، والتصرف بالحكمة والموعظة الحسنة ، وغيرها من الفضائل أخذ منها الملك عبد العزيز بنصيب وافر مما جعلها تنعكس في أعماله ، فأصبحت المملكة العربية السعودية في فترة قياسية تسابق الزمن وتحتل موقعاً دولياً فريداً .

ولمعرفة جوانب من سيرة هذا البطل أرى من الأفضل الاعتماد على ما تحدث به بعض أبناء الملك عبد العزيز أو ممن عاصره وعمل معه في مناصب مختلفة[٢] ، أو من غيرهم من أبناء المملكة العربية السعودية الذين سجلوا ذكرياتهم عن الملك عبد العزيز وتركوها تحكي سيرة حياته .

---

(١) وهبة : حافظ . المصدر السابق . ص د .

(٢) من أمثال هؤلاء : حافظ وهبة ، خير الدين الزركلي ، أمين الريحاني ، عبد الله فيلبي ، فؤاد حمزة .

فمن حيث النشأة والتكوين فقد ولد الملك عبد العزيز في مدينة الرياض سنة ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩م في خلال فترة كانت تتّسم بالنزاع بين عمّيه[١] عبد الله بن فيصل وسعود بن فيصل، وهو النزاع الذي أتاح الفرصة لمحمد بن الرشيد[٢] أن يتقدم إلى الرياض بمساعدة عسكرية من العثمانيين ، فيحتلّها ويستمر في احتلال المناطق النجدية تباعاً حتى خضعت جميعها لسلطته ، فاضطر والد الملك عبد العزيز ، عبد الرحمن بن فيصل[٣] إلى الخروج من

---

(١) من أبناء فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، كان سعود في حياة والده أميراً على الخرج والأفلاج. أما عبد الله فكان أميراً في الرياض ، وكان بينهما خلاف بسبب تولي عبد الله الإمارة بعد وفاة والدهما سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م ، مما جعل سعود يخرج عنه ، فدارت بينهما عدة معارك انتهت بأن فرّ عبد الله إلى بغداد وانتهز الوالي العثماني مدحت باشا تلك الخلافات وأرسل مع عبد الله جيشاً إلى الحسا فاحتلها وجعلها متصرفية عثمانية تابعة للبصرة ، وقد توفي سعود بعد معركة حامية مع ابن ربيعان من قبائل عتيبة وجرح فيها جرحاً بليغاً نقل على أثره إلى الرياض ومات متأثراً من جرحه عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٤ م ، أما عبد الله فقد حاول أن يسترجع الحسا من الترك ولكنه لم ينجح في ذلك ، وتمكن أولاد أخيه سعود من محاصرته في الرياض وأسره. واستنجد عبد الله بمحمد بن رشيد فما كان من ابن رشيد إلا أن هبّ لنجدة عبد الله وفكّه من أسره وطرد أولاد سعود إلى الخرج ، فطلب عبد الله من محمد بن الرشيد الذهاب معه إلى حائل وبعد سنة طلب الرجوع إلى الرياض فتوفي فيها عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩ م . [الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ط ١ ، ص ص ٤٧ ، ٤٨. حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب . الرياض ؛ مكتبة النصر الحديثة ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م ، ص ص : ٣٤٥، ٣٤٦] .

(٢) محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد [ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م] من شمر ، أكبر أمراء آل رشيد أيام حكمهم، وفي سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م قتل خمسة من ابناء أخيه " طلال " وتوطدت له الإمارة ، لجأ إلى " آل سعود " وأقامه الأمير فيصل بن تركي بن سعود أميراً على " حائل " انتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود ، فأدخل بلادهم في طاعته ، توفي في حائل . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ج٦ ، بيروت : دار العلم للملايين . ط١٥، ص ٢٤٤] .

(٣) عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود [١٢٦٨- ١٣٤٦هـ / ١٨٥٢ — ١٩٢٨م] له أخبار كثيرة في تاريخ نجد الحديث ، وهو والد الملك عبد العزيز . أرسله أخاه سعود من الرياض إلى بغداد ، لمفاوضة الترك في التخلي لآل سعود عن الأحساء . اتفق أهل الرياض على مبايعته بالإمامة بعد وفاة أخوه سعود ، وتنازل لأخيه عبد الله عن الإمامة حقناً للدماء . وثار أبناء أخيهما " سعود " مما أدى إلى تفكك الأسرة وطمع محمد بن رشيد =

الرياض ، واختار الكويت مقراً لإقامته فوصل إليها مع أسرته في سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م وعُمر ابنه عبد العزيز حوالي إحدى عشرة سنة[١] .

ويذكر الزركلي[٢]أن عبد العزيز منذ صباه حفظ سوراً من القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخ عبد الله الخرجي وتلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف[٣] . وقد عوّده والده أن يستيقظ قبل صلاة الفجر ، ووجهه إلى الرياضة والفروسية [٤]. وذكر حافظ وهبة أنه سمع من بعض أصدقائه الكويتيين الذين عاصروا عبد العزيز ورافقوه في طفولته أنه كان يفوقهم نشاطاً وذكاءً ، وأنه كان يتزعمهم

=(صاحب حائل) بهم وبعد مناوشات عديدة مع ابن رشيد رحل الإمام عبد الرحمن إلى الكويت ، وأقام بها لمدة عشر سنوات حتى اشتد بها ساعد ابنه عبد العزيز الذي أعاد ملك آبائه وأجداده . وعاد الإمام عبد الرحمن إلى الرياض سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، وكان في الإمام زهد ، وبُعد عن مظاهر الترف ، وفي طبعه ميل إلى الهوادة ، كان على جانب من العلم ، ولم يكن في يوم من الأيام مثير فتنة ولا ناقض عهد مع أعدائه . [المصدر السابق ج٤ ، ص ص ٩٦ — ٩٧] .

(١) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٢٦ .

(٢) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، ولد عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م في بيروت ، نشأ في دمشق وتعلم في مدارسها الأهلية ، رحل إلى الحجاز ، التحق بالملك عبد العزيز وتقلد العديد من المناصب في المملكة العربية السعودية ، حيث عين مستشاراً للوكالة ، ثم وزيراً مفوضاً ، ومندوباً دائماً لدى جامعة الدول العربية ، فسفير في المغرب . وسفير في وزارة الخارجية ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٧٦م . [الزركلي : خير الدين : المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ص ٢٠٧ / ٢٥٨ ، الزركلي خير الدين : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج٣ ، ص ١٠١٣/ الزركلي ، خير الدين ، ما رأيت وما سمعت ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ص ص ٣، ٥] .

(٣) عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الهفوف سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م ، فقيه خطيب ، من أهل نجد ، كان مرجع النجديين في أمور دينهم ، شارك في سياساتهم وحروبهم ، واشتهر بالكرم والدهاء ، ظل في الرياض بعد هجرة آل سعود إلى الكويت ، وهو جد الملك فيصل ابن عبد العزيز لأمه ، توفي في الرياض سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م له رسالة في " الاتباع وخطر الغلو في الدين ، [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٤ ، ص ٩٩].

(٤) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ص ٥٧ ، ٥٩ .

دائماً في الألعاب المألوفة لمن كان في سِنِّه ، وكان دائماً يحب أن يسمع عن تاريخ جده الإمام فيصل[1] في الدولة السعودية الثانية [2] .

لم يذهب الإمام عبد الرحمن بن فيصل إلى الكويت مباشرة لأن أميرها آنذاك محمد بن الصباح[3] اعتذر عن قبوله مخافة أن يجمع بين مناوأة ابن رشيد ومخالفة سياسة العثمانيين ؛ ولذلك عاش الإمام عبد الرحمن وأسرته حوالي سبعة أشهر في منطقة موحشة تسكنها قبائل آل مرّة[4] والعجمان[5] ، ثم توجه إلى قطر وبقي فيها حوالي الشهرين ،

---

(١) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود جد الملك عبد العزيز ، استطاع إجلاء العثمانيين عن الجزيرة العربية ، وتمكن أيضاً من فتح الحسا والقطيف ، تولى الحكم بعد مقتل والده الإمام تركي سنة ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م، وظل في الحكم أربع سنوات وتسعة أشهر إلى أن انتزعه خورشيد باشا بأمر من محمد علي باشا من إمارته وأخذه أسيراً إلى مصر ، ولكنه تمكن من الهروب من معتقله ، واستعاد الحكم مرة ثانية ، فامتدت سلطته إلى الحسا والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير . توفي بالرياض سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م . [المصدر السابق ، جـ١ ، ص ص ٤٥ ، ٤٦ . حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب . ص ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥] .

(٢) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٢٧ .

(٣) كان حاكماً للكويت ، عندما وصل الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إليها وبرفقته ابنه عبد العزيز في منتصف ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، وله من الأخوة مبارك وجراح ، وكان يتميز بكرمه وحسن أخلاقه إلا أنه كان ضعيفاً في الإدارة ، مما أدى إلى منافسة أخيه مبارك له فلم يمض سوى عامين ونصف العام حتى وثب مبارك على أخيه فقتله وكان ذلك في سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م . [راغب : عبد الواحد محمد . فجر الرياض . الرياض : مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩م ، ص ص : ٣٩ ، ٤٠].

(٤) من أقدم القبائل العربية وتمتد منازلها من جنوبي الطريق الموصلة بين الحسا والرياض إلى جهات الخرج وجهات العقير إلى واحتي جافورا وجبرين حتى أواسط الربع الخالي ولهذه القبيلة ثلاث أفخاذ رئيسية هي : شبيب أو (بشر) وعلي بن مرة ، وجابر . [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٣] .

(٥) ينتسب العجمان إلى يام في نجران ، وهم وآل مرة أبناء عم ، ومنازلهم في جوار بني خالد اعتباراً من الطف إلى القير وتمتد ديرتهم حتى الصّمان ، وفي الشتاء يتوغلون حتى الزلفى والقصيم والخرج ولهذه القبيلة فخذان هما: مرزوق ، وبير . [المصدر السابق ، ص ص ١٩٠ / ١٩١] .

ولكن الدولة العثمانية كانت تعرف مكانة الإمام عبد العزيز فرأت مجاملته والابتعاد عن أخطار تحركاته ، فعرض عليه متصرف[١] الأحساء[٢] ، وتم الاتفاق معه على أن يقيم هو وأسرته في الكويت وتدفع له الدولة ستين ليرة[٣]، فوافق الإمام عبد الرحمن واستقر هو وأسرته في الكويت مدة عشر سنوات ، شهد خلالها الشاب عبد العزيز العديد من الأحداث كانت بمثابة مدرسة في حياته السياسية المبكرة [٤].

فمنذ أن كان في الرياض وهو طفل يافع عاش صراع الأسرة على الحكم ، وخلال الشهور التي قضاها قبل الوصول إلى الكويت كانت مرارة العيش وقسوة الطبيعة قد علّمته الصبر وتحمّل المشاق ، ثم إن الكويت كانت ميداناً للمنافسات السياسية بين البريطانيين والألمان والروس والعثمانيين ، فالروس يحلمون بالوصول إلى مياه الخليج العربي ، والألمان يحاولون بواسطة الدولة العثمانية أن يسيطروا على البلاد العربية عن طريق إنشاء خط

---

(١) المتصرف هو حاكم الوحدة الإدارية التي تأتي في المرتبة الثانية في المساحة بعد مسمى الولاية ولها نظام خاص في التعامل حيث تتبع الباب العالي مباشرة مثلها مثل الولاية . [الخولي : حسن صبري ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ، القاهرة : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م . مجلد ١ ، ص ٤٨].

(٢) تطلق الإحساء (المنطقة الشرقية) اليوم على المنطقة الممتدة على الساحل الغربي من الخليج العربي من حدود الكويت الجنوبية ، إلى حدود قطر ، وعُمان ، وصحراء الجافورة ، ويحدها من الغرب الصمان ، وتشتهر بكثرة عيونها ونخيلها ، ويتبع الأحساء اربع إمارات : إمارة الأحساء ، وإمارة القطيف ، وإمارة الجبيل ، والإمارات البدوية المختلفة ومن بلدان الأحساء : المُبَّرز ، والجشة ، والعقير . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة : مطبعة الفجالة الحديثة ، ط٢ ، الصفحات ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤] .

(٣) يقصد بها الليرة العثمانية : بُديَّ بضرب الليرة في تركيا عام ١٢٦١هـ / ١٨٤٥م ، وسميت مجيدة ،وتسمى أيضاً إيزليك ، وهي عملة ذهبية مقسمة إلى مائة قرش ، وتزن ٣٧٧ و ١١١ حقة [الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب . ط٢ ، ١٩٧٢م . ص ١٥٩٤] .

(٤) الزركلي ، خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٦٧ .

حديدي يصل من برلين[1] إلى بغداد ، وينتهي في الكويت ، بينما كان الإنجليز يعارضون مد الخط الحديدي إلى الكويت ، وهم في نفس الوقت لا يرغبون أن يصل إلى منطقة الخليج العربي أي نفوذ آخر غيرهم [2].

كل هذه الأحداث ساهمت منذ فترة مبكرة في إذكاء وعيه السياسي بأحداث العالم ، ومعرفة ما تُخطط له الدوائر السياسية الكبرى نحو مجتمعه وأمتيه العربية والإسلامية .

يقول حافظ وهبة أن الملك عبد العزيز كان دائماً يقول : " إني لم أتعلم في مدرسة ، بل علمتني التجارب ، وعلمني اختلاطي بالرجال ، وسماعي الكثير من أخبار عُظماء التاريخ" [3].

فعلاً علمته الحياة والتجارب فأصبح منذ فترة مبكرة في حياته خبيراً بشئون السياسة ، جريئاً في اتخاذ القرار الصائب ، ولذلك عندما أراد التوجه إلى الرياض لاستعادته من آل الرشيد ، أتى إلى والده عبد الرحمن ، وقال له : " إما أن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفيّ ، فأستريح من هذه الحياة ، وإما أن تنهض من توّك

---

(١) عاصمة ألمانيا الشرقية . [أطلس العالم الصحيح ، جماعة من أساتذة الجغرافيا والتاريخ في لبنان والعالم العربي. بيروت : دار الحياة ، ١٩٨٥م . ص ١٠٤] .

(٢) عسّه : أحمد ، معجزة فوق الرمال . بيروت : المطابع اللبنانية ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

(٣) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٤١ .

فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد في تسهيل خروجي للقتال في بطن نجد[١] فلم يجد والده أمامه سوى الموافقة والدعاء له بالنصر[٢] ، وفعلاً تحقق له ذلك .

وبعد فتح الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م بدأ عبد العزيز يدير شئون بلاده الداخلية والخارجية بنفسه ، وتمكن في فترة قياسية من توحيد مناطق المملكة تحت يده .

ومن عبقريته السياسية أنه بينما كانت الحرب العالمية الأولى على أشدها في سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥ م تمكن من عقد معاهدة مع بريطانيا أعلنت فيها الاعتراف بحدود دولته، ثم إنه أبقى دولته الناشئة بعيدة عن الصراع الدولي لاتخاذه مبدأ الحياد في الحرب الدائرة ، كما سنرى في ثنايا هذه الرسالة .

---

(١) تطلق على المنطقة الوسطى من جزيرة العرب وهي المنطقة الواقعة شرقي الحجاز إلى الدهناء في الشرق ، ويحدها جبل شمر من الشمال ومنطقة الهضاب الحجازية شرقي سلسلة جبال الحجاز وعسير من الغرب والربع الخالي من الجنوب ، والدهناء الفاصلة بين نجد والحسا من الشرق ، ويقسم نجداً سلسلة من الجبال تسمى العارض تتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما نجد اليوم فيشمل الأرض الممتدة من قريات الملح شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً ، ومن حدود الأحساء شرقاً إلى حدود الحجاز غرباً . [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ / كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٧٩ .

وعـــن إيمانه ، فقـــد كان الملك عبد العزيز قوي الإيمـــان بالله ، ذكـــر الزركـــلي من حديـــث الملك فيـــصل [1] عن أبيه قوله : " أولى المزايـا الـتي يتـصف بهـا والـدي قـوة الإيمان [2]".

وفي لقاءات كثيرة مع أبنائه يذكر هؤلاء عن أبيهم أن أهم سمات والدهم هـي الإيمـان بالله تعالى. وفي خطبة للملك عبـد العزيـز في عـام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م يقـول " التقـوى هـي وصية الله للأولين والآخرين ، والتقوى كلمة جامعة لكل خير ، لأن الخير بحـذافيره فعـل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه ، ومما أمرنا به وحضّنا عليه اتباع كتابـه وسـنة نبيـه صلى الله عليه وسلم [3]". وفي صحيفة "كل شـيء والـدنيا" الـسورية نـشر في سـنة ١٣٥١هـ/

(١) فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ولد في الرياض سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ، والدتـه طرفـة بنت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأ في بيت جده لوالدته الشيخ عبد الله قاد العديد من المعارك ، ووجهه والده توجيهاً سياسياً . أسند إليه والده رئاسة الحكومة بمكة ، وأقامـه " نائبـاً عاماً " عنه في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ثم أضيف إليـه رئاسـة مجلس الـشورى سـنة ١٣٤٥هـ /١٩٢٧م ، فوزارة الخارجية في ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، قام بزيارة العديد من الدول الأوروبيـة وغيرهـا ، وأيـضاً قـام بـرحلات خارج المملكة على رأس بعثات إلى أوروبا ، مثّل المملكة في العديد من المؤتمرات ، بويع بولايـة العهـد بعـد وفـاة والده الملك عبد العزيز سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م . تولى عرش المملكة العربية السعودية في ٢٧ جمـادى الآخـرة عـام ١٣٨٤هـ / نوفمبر ١٩٦٤م ، وفي يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م أعلن الديوان الملكي نبـأ استـشهاد الملك فيصل على يد الأمير فيصل بن مساعد . [حمـزة : فـؤاد ، الـبلاد العربيـة الـسعودية ، الريـاض : مكتبـة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . ص ص : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤/ الزركـلي : خـير الـدين ، المـصدر الـسابق ج١ ، ص ص ٣٥٨ ، جـ٤ ، ص ١٤٠٥ – ١٤٠٦ / الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيـز ، فيـصل بـن عبـد العزيـز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ، – ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م) الريـاض : مطبعـة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٦٣ ، ٣٣٩] .

(٢) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢١ .

(٣) مختارات من الخطب الملكية ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، جـ١ ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض : مؤسسة مرينا ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م . ص ٢٨.

١٩٣٣م كلمات للملك عبد العزيز في خطبة له قال فيها : " أنا مُبشر أدعو لدين الإسلام ولنشره بين الأقوام ، أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، فإذا أراد العرب إعادة مجدهم القديم فما عليهم إلا أن يعتصموا بحبل الله ، وأن يتمسكوا بما أمر الله به " (١).

ذكر الشيخ جميل بن شري القحطاني (٢) وهو من معاصري الملك عبد العزيز أنه دائماً يحث شيوخ القبائل على الاعتصام بحبل الله ، ثم كان يرسل معهم من يرشدهم لتعليمهم أمور دينهم ولماذا خلقهم الله سبحانه وتعالى (٣) . ويقول عنه معاصره الآخر حسن بن ناصر بن غشيان (٤) : " بنى الملك عبد العزيز علاقاته مع الناس على التقوى وخوف الله في رعيته، وكان يحب أهل التقوى حتى ولو كانوا من خصومه "(٥) . وذكر معاصر ثالث للملك عبد العزيز أنه كثيراً ما شاهده في الجزء الأخير من الليل يخرج من خيمته أو قصره ليغتسل ويصلي النافلة ثم يجلس ليقرأ القرآن حتى يحين موعد فريضة الصبح (٦).

---

(١) الملك عبد العزيز في الصحافة العربية ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، عنوان المقال : " أبطال الشرق : ابن السعود " صحيفة كل شيء والدنيا ، العدد ٤٠٨ في ٣٠ / ٨ / ١٣٩٩هـ ، ص ٣٠ .

(٢) محارب ومجاهد ، أمير قبيلة الساردة من قحطان ، التحق بالعمل مع الملك عبد العزيز وعمره خمسة عشر عاماً، ورافقه في سلمه وحربه ، وفي البادية والحاضرة ، كانت بداية لقاءه مع عبد العزيز في تربة واستمر معه حتى النهاية . [كنت مع عبد العزيز . إصدار المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة ، إعداد عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون . جـ ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٣٩] .

(٣) مقابلة مع الشيخ جميل بن شري القحطاني ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٤) حسن بن ناصر بن فهد بن غشيان ، ولد في الرياض سنة ١٣١٩هـ ، بدأ عمله مع الملك عبد العزيز وهو في الحادية عشر من عمره ، وحضر بعض الغزوات مع الملك عبد العزيز وكان والده ناصر أحد رجالات الإمام عبد الرحمن [المصدر السابق ، ص ٥٥] .

(٥) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٦) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

ومن المعاصرين للملك عبد العزيز ممن عملوا في حقل جباية أموال الزكاة في أيامه الشيخ صالح بن عبد الله السليمان[١] ، حيث ذكر بأن الملك عبد العزيز أمر ذات يوم بإحضارهم وأوصاهم بأن لا يتركوا من حق الله شيئاً في أيدي الناس ، وحذرهم من ظلم وإقامة العلاقات التي تُفسد عملهم [٢] .

وعُرف الملك عبد العزيز ببرّ الوالدين ؛ فقد ذكرت الكثير من المصادر التاريخية عدة مواقف للابن عبد العزيز مع أبيه تُظهر مدى حبّه وطاعته وإخلاصه له . فبعد أن تم فتح الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م لم يرغب الابن عبد العزيز أن يكون هو صاحب الأمر والنهي ووالده على قيد الحياة ، فأرسل له يطلب أن تكون الإمارة باسمه وما هو إلا جندي في خدمة والده ، ولكن الإمام عبد الرحمن لم يُرد ذلك ، وأعلن أمام الملأ بعد صلاة الجمعة أنه متنازل لابنه عبد العزيز ، ثم أهدى له " سيف[٣] سعود الكبير [٤] " [٥]. ووافق الابن على ذلك ولكن بشرط أن يكون والده مشرفاً على أعماله

---

(١) من أهل عرقه : ولد عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦م . حضر العديد من المغازي مع الملك عبد العزيز وعمل على زكاة الأحساء ، وفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة ، وخدم لمدة خمس وستين سنة . [المصدر السابق. ص ١٤٩] .

(٢) المصدر السابق . ص ١٥٣ .

(٣) ربما أن الإمام عبد الرحمن أهدى سيف الإمام سعود الكبير تيمناً بمستقبل ابنه الذي قد يصل في تأسيس دولته واستقرارها إلى نفس المستوى الذي وصل إليه الإمام سعود الكبير في فترة الدولة السعودية الأولى .

(٤) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود : [١١٦٣ – ١٢٢٩هـ / ١٧٥٠ – ١٨١٤م] تولى الحكم في الدولة السعودية الأولى بعد مقتل والده مطعوناً بالدرعية عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م ، واستمر في الحكم إحدى عشرة سنة ، جند جيشاً أخضع معظم جزيرة العرب ، فامتد ملكه من أطراف عُمان ونجران واليمن وعسير إلى شواطئ الفرات وبادية الشام ، ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر . وهو صاحب معرفة تامة في تفسير القرآن وله معرفة بالحديث والفقه ، وكان يحب الاستشارة من ذوي الرأي والتجربة ، وكان ملازماً للصلاة مع الجماعة في مسجد القصر ومسجد الطريف ، ويحب الإحسان إلى الفقراء، وجمع بين العلم والشجاعة والكرم وحسن الإدارة ومخافة الله ، وفي أيامه حشدت الدولة العثمانية جيوشاً من الترك وغيرهم ، بقيادة محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١ لمحاربة آل سعود في نجد [ابن بشر : عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد " جـ١ ، الرياض: منشورات مكتبة الرياض ، ص ص ١٢٥ ، ١٢٧ / الزركلي : خير الدين ، الأعلام جـ ٣ ، ص ١٤٢].

(٥) الزركلي : خير الدين ن شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج١ ، ص ١٣٠ .

فيرشده إلى ما فيه خير البلاد ويرده عما يراه مُضراً في مصالحها [١].

وإذا أراد عبد العزيز السفر إلى أي جهة فإنه يستأذن من والده حتى يسمح له ، ويدعو له ، ففي أواخر عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، أراد الملك عبد العزيز السفر إلى الحجاز[٢]، فدخل على أبيه ، فاستأذن منه وودّعه وكان مما قاله لأبيه : هل أنت راض عني؟ فأجابه الإمام : لاشك ، فكرّر عليه السؤال حتى اقتنع برضاء أبيه ثم انكب يقبل يديه[٣].

ومن شدة برّه بأبيه فقد كان يزوره كل يوم ويستشيره في مهام الدولة ويطلعه على المكاتبات التي يرسلها إلى حكام العرب أو ممثلي الدول . يقول حافظ وهبة : لقد لاحظت في إحدى زياراتي للإمام عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز أنه لا يقرأ الكتب التي تُرسل إليه ، ويردّها مع الرسول كما هي ، فسألته : لماذا لا تقرأها ؟ لقد أرسلها عليكم عبد العزيز لتطّلعوا عليها ، ولترشدوه برأيكم إذا رأيتم فيها خطأً ، فقال : إن عبد العزيز موفق ، لقد خالفناه في آرائه كثيراً ، ولكنه ظهر لنا بعد ذلك أنه هو المصيب ونحن

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ، ملك الحجاز ، نجد وملحقاتها ، وبيروت : دار الجيل ، ط٦ ، ١٩٨٨م ، ص ١٢٩ .

(٢) تقع الحجاز في الناحية الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب ، وهي عبارة عن سلسلة جبال السراةوالتي تخترق المملكة العربية السعودية على محاذاة الساحل الغربي من الشمال إلى الجنوب ، وسميت هذه السلسلة حجازاً لأنها حجزت بين ساحل البحر الأحمر وبين النجاد الشرقية وسمي القسم الهابط عن مستوى الحجاز إلى الغرب بتهامة ، والقسم الشرقي منه نجداً [كحالة : عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب . ص ١٢٩ ، حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب . ص ١٧] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ٤ ، ص ١٣٢٦.

المخطئون . إنّ نيته مع ربه طيبة ، لا يريد إلا الخير للبلاد وأهلها ، فالله يوفقه ويأخذ بيده .. [١]

وعندما أدى الإمام عبد الرحمن فريضة الحج وقد قارب المائة من العمر ، دخل للطواف بالبيت العتيق ، فلم يتمكن من إكمال الشوط الرابع فحمله الملك عبد العزيز بين يديه وأكمل بقية الأشواط [٢].

وكان الملك عبد العزيز يكثر من الترحم على أبيه وأمه بعد وفاتهما ويشيد بما كانا عليه من فضل في تربيته وتوجيهه ، وكان يزور قبرهما الزيارة الشرعية [٣].

وعن الشجاعة فحدث ولا حرج ، لقد كان يُدير المعارك بنفسه ، وينظم صفوف جيشه بما يشبه معارك خالد بن الوليد مع أعداء الإسلام . وكان لا يخشى الأخطار في حالة المعركة . يقول حافظ وهبة : سقطت قنبلة أمام خيمته على بعد بضعة أمتار ، كما سقط غيرها على المخيم في الرغامة [٤] ولم يتزحزح من مكانه"[٥].

---

(١) وهبه : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٣٢ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ص ١٣٢٨ .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٤) تقع على مدخل جدة من جهة مكة المكرمة ، وقد أقام فيها الملك عبد العزيز ورجاله أثناء محاصرة الشريف علي في جدة ، ثم تقابل مع جوردون نائب المعتمد البريطاني سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م ، الذي اتفق معه على شروط صلح تقضي بمغادرة الشريف علي وتسليم مدينة جدة . [سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٤م . ص ص ١٧٧ / ١٧٨] .

(٥) وهبة : حافظ ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

وكان يعتمد في حركاته وسكناته على مولاه سبحانه وتعالى ، ولا يأبه بالموت أو يخافه ، رُوي عنه أنه قبل الهجوم على المصمك [١] سأل رفاقه عن مكان قبر شقيقه فيصل[٢] المدفون في مقبرة الرياض ، وعندما أخبروه بمكانه قال : غداً إمّا أن يُكتب لي النصر وإما أن أقتل ، فإن كانت الثانية فإنني أوصي الحيّ منكم بأن يكون قبري بجانب قبر أخي فيصل . وأثناء معركة الحريق سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م[٣] لاحظ الأمير عبد العزيز تقهقر رجاله أمام خصمه ، فما كان منه إلا أن انطلق راجعاً ممتطياً سيفه ، منطلقاً كالسهم أمام رجاله المهزومين ، فما كان منهم إلا أن اقتفوا أثره وحقق الله لهم النصر [٤].

---

(١) أمر ببناء قصر المصمك الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي في السنة الأولى من عهده سنة ١٢٨٢٩هـ / ١٨٦٩م ، وقد حلّ قصر المصمك محل قصر دهام بن دواس الذي كان مقراً للحجم وأطلق عليه عدة أسماء مثل المسمك ، الحصن ، القلعة ، ولكن اشهرها كان المصمك وأصبح بعد استيلاء الأمير عبد العزيز عليه مجرد مخزن للأسلحة ، ولكنه كان شاهداً يحكي قصة استعادة الرياض [الجاسر : حمد ، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الرياض : دار اليمامة للطباعة والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ٤٢ . مركز الملك عبد العزيز التاريخي ، من إصدار الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص ١٥].

(٢) فيصل بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي ، الشقيق الأكبر للملك عبد العزيز ، توفي أواخر عام ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م في أثناء الحرب والحصار الذي قام به محمد بن الرشيد حينما أسر الإمام عبد الرحمن (سالم السبهان) لمّا علم أنه يدبر مكيدة وذلك يوم العيد الأكبر لقتل كافة أفراد الأسرة السعودية . وكان الملك عبد العزيز في تلك الفترة يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً . [راغب : عبد الواحد محمد ، فجر الرياض . ص ص ٢٩ ، ٣١ / حمزة: فؤاد ، البلاد العربية السعودية ، ص ص ١١ ، ١٤ ، ١٥] .

(٣) كانت هذه المعركة بين أحفاد سعود بن فيصل ومن ناصرهم من أهل " الحوطة " وبين الأمير عبد العزيز حيث زحف إليهم في " الحريق " لتأديبهم جميعاً ومعه ١٢٠٠ مقاتل فدخلها سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م . والحريق إمارة من الأمارات التابعة لنجد وتقع غربي الخرج وجنوبي العارض وتبعد عن الرياض بنحو خمسين ميلاً . [الزركلي: خير الدين . شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ ١ ، ص ١٩٥ / كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ١٠٧] .

(٤) المارك : فهد ، من شيم الملك عبد العزيز ، جـ ٢ ، ط١ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ص ١٢٩ ، ١٨٩.

لقد كان تصرفه يُنبئ عن شجاعة ودهاء ومهارة سياسية ، فالمعروف أن وجود القائد في الصف الأمامي أثناء المعارك يرفع معنويات الجند ويدفعهم للتضحية .

ومن الأمثلة التي تدل على شجاعة الأمير عبد العزيز وقدرة تحمله عند الأزمات الشديدة أنه في معركة " كنزان " [١] التي حدثت مع قبائل العُجمان سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤م قُتل سعدٌ [٢] أخو الأمير عبد العزيز ، وأصيب عبد العزيز برصاصتين في بطنه وأخرجها بنفسه دون الحاجة إلى بنج [٣].

وعن الكرم فعُرف عنه أن الكرم خصلة متأصلة فيه في زمن الشدة أو في الرخاء . ذكر الزركلي بأن الملك عبد العزيز خصص النقود والأرزاق التي تصل إلى الفقراء من شعبه في أماكنهم ، وكان الأعراب يأتونه من جميع الأنحاء للحصول على ما يكرمهم به الملك عبد العزيز ، إضافة إلى ذلك أن رئيس التشريفات كان يكتب أسماء من يأتي إلى القصر فيقرأها على الملك عبد العزيز ، فيأمر بإعطياتهم . أيضاً كانت الرياض تزخر بكثير من الفقراء الذين يأكلون مرتين في اليوم على حساب الملك عبد العزيز ، وكان وزير التموين والمال

---

(١) جبل بالقرب من مدينة الهفوف . [الجاسر : حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ،معجم مختصر يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية، الرياض : دار اليمامة ، جـ٣ ، ص ١٢٢١] .

(٢) أخو الملك عبد العزيز ، شارك معه في كثير من المعارك ، وهو الذي جمع رجال الحريق للانضمام لجيش أخيه عندما اتجهوا نحو الدلم بعد فتح الرياض ، أرسله الملك عبد العزيز إلى عتيبة ، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره يستنجد رجالها لمقاومة العرائف ، وفي سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، قبض عليه وهو متجه نحو قبيلة عتيبة وأخذوه أسيراً إلى الشريف حسين ، وافته المنية أيام الحرب العالمية الأولى في موقعة كنزان . [الزركلي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ص ١٣٦ / ٢٢٧/ حمزة : فؤاد البلاد العربية السعودية ، ص ٣٧ / الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٩٠ ، ١٩١].

(٣) المارك : من شيم الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص ٢١٤ .

محمد بن صالح الشلهوب [١] المسؤول الأول عن المصروفات التي يأمر الملك عبد العزيز بصرفها [٢].

وذكر الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن سحيم [٣] أحد معاصري الملك عبد العزيز أنه حجّ مع الملك عبد العزيز سبع أو ثمان حجات ، وكان في كل حجة ليلة السابع من شهر ذي الحجة يُكرّم الحجيج وينفق عليهم لمدة يومين[٤] .

ومما قيل عن كرم الملك عبد العزيز أنه أمر بصرف ثلاثمائة ريال لوافد عليه ، ثم حدث أن زيد صفرٌ ثالثٌ فأصبح المبلغ ثلاثة آلاف ريال ، وعندما تردّد الصراف المختص في ذلك قال الملك عبد العزيز : لا يكن قلم عبد العزيز أكرم من عبد العزيز . وقال عنه حفيده عبد الله الفيصل [٥] : قال له – لعبد العزيز – بعض الناس إنك تُعطي كثيراً فلو اقتصدت ،

---

(١) من مواليد عام ١٢٧٤هـ في الرياض ، عاش يتيماً حيث قتل والده وهو يحارب مع الإمام عبد الله الفيصل في اكتساح المجمعة ، تعلم القراءة والكتابة وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، كان على الخزانة المالية ، عرف عنه الأمانة والشدة والحرص في العمل وتوفي في بيروت عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ، ونقل جثمانه إلى الرياض حيث دفن في مقبرة العود [كنت مع عبد العزيز : إصدار المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة ، جـ١ ، ص ٤٢٩] .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٤ ، ص ص ١٤٢١ / ١٤٢٢ .

(٣) عبد العزيز بن ناصر بن إبراهيم السحيم من مواليد مدينة الرياض سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢م كان من أخوياء الملك عبد العزيز بدأ عمله معه منذ عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، كان مرافقاً للملك عبد العزيز في الحضر والبر وسافر معه أثناء زيارته لمصر والبحرين ، استمر مع الملك عبد العزيز لمدة اثنين وعشرين سنة . ["كنت مع عبد العزيز" إصدار المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة ، ص ١٧٩] .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

(٥) أكبر أبناء الملك فيصل الثمانية ، كان في عهد جده (الملك عبد العزيز) معاوناً لوالده (النائب العام) ثم عُين وزيراً للداخلية والصحة ، وأدار الوزارتين مدة قصيرة . ثم استقال . [الزركلي : خير الدين : المصدر السابق . جـ ٤ ، ص ص ١٤٠٦ ، ١٤١٥] .

فقال : أخاف أن أقطع عادتي فيقطع الله عادته عنّي ، ما يرَدُ أنفقه على المسلمين وهذا حق لهم [١] .

وعن العدل فإن الملك عبد العزيز تمكن بقوة إيمانه بالله من تحقيق الاستقرار والأمن ونشر العدل بين الناس ، فلا فرق عنده بين غني أو فقير ، ومواطن أو أمير . ذكر صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز [٢] عن أبيه قوله : ضربني مرّة لأني تعديت على أحد الجنود وقال لي : هذا الجندي يسواك (أي مساو لك) وكذلك أي مواطن في الشارع ، لا تعتقدوا أنكم وحدكم أولادي ... هؤلاء أبنائي مثل ما أنا أبوكم"[٣].

قال عنه الشيخ صالح بن عبد الله السليمان أحد معاصريه : إنه كان يستمع إلى شكاوي الناس ومن عاش معه يعرف مدى عدله [٤].

ومن مميزات شخصية الملك عبد العزيز أنه صاحب خلق ومعاملة حسنة مع القريب والبعيد والصديق والعدو ، وفيّاً مع أصدقائه وذويه ومواطني بلده ، يحترم الكبير ويعطف على الصغير. ذكر أحد أبنائه أنه بعد استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية ، كان معظم جلساء الملك عبد العزيز ممن كانوا في يوم من الأيام خصوماً له ، ولكنه كان ينظر إليهم كإخوانه أو أبنائه [٥].

---

(١) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٩١٩ .

(٢) ولد سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، تولى إمارة الرياض في عهد الملك سعود ، وفي عام ١٣٨٩هـ / ١٩٧١م تولى إمارة منطقة مكة [المصدر السابق . جـ ٤ ، ص ١٤١٣] .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤١٣ .

(٤) " كنت مع عبد العزيز " إصدار المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة ، جـ٢ ، ص ١٥٤ .

(٥) آل سعود : طلال بن عبد العزيز ، صور من حياة عبد العزيز ، جمع كامل الكيلاني ، الرياض : مطابع حنيفة، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ٨١ .

وإذا تحدث وتعامل مع الناس تظهر البشاشة على وجهـه ، ويكـره أن يأخـذ سمـات الجبارين في تعامله ، ويحب النكتة ويضحك لها إذا جاءت في وقتها ويرويها[١].

حتى مع أسرته الخاصّة لم يكن الملك عبد العزيز ذلك الرجل الحازم في الإدارة ، فقد روى ابنه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز [٢] أن أحد أخوانه سـأل إحـدى زوجـات والـده بقوله : كيف تتحمّلين العيش مـع هـذا الرجـل الحـازم القـوي ؟ فأجابـت بهـدوء : عبـد العزيز عند أهله غيره في مجالس الحكـم، عبـد العزيـز في بيتـه إنـسان لا حـاكم ، ولـيس لشفقته وحنانه حدود [٣].

ومن الصعوبة بمكان الحـديث في مبحـث كهـذا عـن سـيرة الملـك عبـد العزيـز ، لأن سجاياه كثيرة وتحتاج إلى مجلدات يكتب فيهـا ، فحياتـه اليوميـة وعلاقاتـه الاجتماعيـة وحياته العملية يصعب الإلمام بتفاصيلها في مبحث صغير كهذا ، ولكن ما لا يُدرك كله ، لا يترك جُلّه. فقد أوردتُ بعض سجاياه وسيرته العطرة كأمثلـة بـسيطة لـزعيم كانـت تُمثـل حياته ملحمة من الكفاح والنضال من أجل وطنه وأمتـيه العربيـة والإسـلامية ، في وقـت تميّز بأحداث الحرب العاليـة الأولى الـتي لم تـترك مكانـاً في العـالم بعيـداً عـن مؤثراتهـا السلبية.

---

(١) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٨٤م ، ص ١٨٨.

(٢) ولد سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م عُين سفيراً في باريس ، فوزيراً للمالية [الزركلي : خـير الـدين ، شـبه الجزيـرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٤ ، ص ١٤١٢] .

(٣) آل سعود : طلال بن عبد العزيز ، صور من حياة عبد العزيز ، ص ١٠٢ .

ب) اتساع الدولة السعودية ووصولها إلى الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى

عندما نتحدث عن اتساع الدولة السعودية الناهضة ووصولها إلى منطقة الخليج قبيل الحرب العالمية الأولى فإنه لابُدّ من التطرّق بإيجاز إلى نقطة الانطلاق التي بدأها الملك عبد العزيز في توحيد دولته اعتباراً من استرداده للرياض عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م حتى إطلالته على الخليج العربي بعد تمكنه من طرد الحامية العثمانية من الأحساء سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م .

ففي أوائل شهر رجب سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م انطلق الأمير عبد العزيز من الكويت يرافقه ثُلة من رجاله المخلصين [١] ، متجهين نحو مدينة الرياض عاصمة آبائه وأجداده ، ولم تكن عدتهم العسكرية كبيرة ، قليل من الركائب والأسلحة والنقود [٢] ، زودهم بها أمير الكويت مبارك الصباح [٣].

وعند واحة يبرين [٤] جنوب الإحساء في الناحية الشمالية من صحراء الربع

---

(١) كان عددهم ثلاثة وستين رجلاً وقد قامت دارة الملك عبد العزيز بتوثيق أسمائهم والتعريف بهم واعتمدت في ذلك على عدد من المصادر المخطوطة والمطبوعة والشفهية . [(الطريق إلى الرياض ، دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م) صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٧٨ .

(٣) مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح (١٢٥٤ — ١٣٣٢هـ / ١٨٣٨ — ١٩١٣م) من عنزه أمير الكويت نشأ في الكويت ، وكان نفوذ الكلمة فيها لأخويه (محمد وجراح) فقتلهما سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م ، واستقام له أمرها . حاول الأتراك نفيه من الكويت إلى الأستانة سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ولكنه لجأ إلى الإنجليز ، فأنقذوه من الأتراك ، ولكنهم أعلنوا في تلك السنة حمايتهم للكويت وظل حاكماً إلى أن مات فيها بقصره [الزركلي : خير الدين ، الأعلام جـ٦ ، ص ص ١٤٩ — ١٥٠] .

(٤) يطلق اسم يبرين على المنطقة المنخفضة جنوب الأحساء ، تتجمع فيها السهول فتشكل مستنقعات مما أدى إلى كثرة مياهها ونخيلها [الطريق إلى الرياض ، دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، ص ص ١٩٢ ، ١٩٣] .

الخالي[١] تمركز الأمير عبد العزيز ورجاله ،وبدأت العربان من آل مرة ، والعجمان وسبيع[٢] والسهول [٣] يحدو أكثرها الطمع بمغانم الغزو حتى بلغ عددهم حوالي ألف راكب ذلول وأربعمائة خيّال اجتاز بهم الصمّان [٤] والدهناء [٥] متجهاً نحو الرياض[٦].

كانت الرياض تابعة لحكم بن الرشيد ، ولذلك عندما علم ابن الرشيد بأخبار الملك عبد العزيز ورجاله شكى الأمر إلى حاكم البصرة التابع للعثمانيين وحذره من تفاقم خطر الأمير عبد العزيز على الوجود العثماني ، مما جعل الدولة العثمانية تستجيب لهذا الطلب وتمنع وصول التموينات إلى واحة يبرين مقر استقرار رجال الأمير عبد العزيز [٧].

---

(١) هي منطقة واسعة من الرمال ، فهي تبدأ من جنوبي واحة يبرين وتمتد إلى الهضاب الموازية لساحل المحيط الهندي في الجنوب ، وأهم القبائل التي تسكنها هي : قبيلة آل مرة ، وقبيلة آل كثير ، وآل راشد ، وقبيلتا العوامر والمناصير . [حمزة : فؤاد . قلب جزيرة العرب ، ص ٣٣] .

(٢) تقطن هذه القبيلة في وادي سبيع بين أطراف عسير الشرقية الشمالية ، ونجد بقرب الوشم ، وتمتد إلى وادي تربه ورنية ، وسبيع هي بادية نجد والمعروفة بالعارض . وأفخاذ سبيع هي : بنو عمر ، وبنو عامر ، والقريشات ، والسودة ، وآل عمير [المصدر السابق . ص ١٦٣] .

(٣) هي بادية العارض وهم مقيمون في أطراف الرياض وسائر أنحاء العارض ومنهم أتباع عائلة آل سعود وجندهم . واقسامهم هي : الظهران ، آل محيميد ، البرازات ، والسّرّية ، والمحلف ، وآل مرصوع . [المصدر السابق ، ص ١٦٥] .

(٤) الصمّان بالفتح ثم التشديد أرض غليظة دون الجبل بها قيعان تنبت السدر رياضها معشبة وإذا أخصبت رتقت العرب جميعاً ، وهي مجاورة للدهناء وقيل بأن الصمان عبارة عن جبل في أرض تميم لونه أحمر وهو غير مرتفع [الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، تحقيق عبد العزيز الجندي ، جـ٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٤٨١] .

(٥) بفتح أوله سُمّيت دهناء لاختلاف النبت والإزدهار فيها ، وهي سبعة أجبل من الرمل ومن أكثر بلاد الله كلأ مع قلة في المياه ، من سكنها لا يعرف الحمى تطيب تربتها وهوائها [المصدر أجْبُلُ ، ص ٥٦٠] .

(٦) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٨٠ .

(٧) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط٥ ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، ص ص ٢٢٤ / ٢٤٦ .

ومما يُلاحظ هُنا أن ابن سعود لم يتوجّه إلى جهة خارجية مثلما قام به ابن الرشيد ، علماً بأنه عُرض عليه مثل ذلك من قبل روسيا حسب ما نصت عليه الوثائق التاريخية ، ففي شهر رمضان سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م اتصل به قبطان الطراد[١] الروسي " اسكولد"[٢] وعرض عليه دعم روسيا له بالذخيرة والعتاد ، ولكن الأمير عبد العزيز رفض ذلك واعتمد على نفسه وأتباعه [٣].

كما يؤكد ذلك نص البرقية المرسلة من المقيم السياسي البريطاني في البصرة [٤]وما حوته من معلومات عن إرسال قوات تركية عثمانية لمساعدة ابن الرشيد ضد ابن سعود ، وكيف كان ذلك مؤثراً على ابن سعود ، حيث أشار المقيم السياسي البريطاني أنه تلقى معلومات من الشيخ مبارك شيخ الكويت تفيد بأن ابن سعود أرسل رسالة إليه ذكر فيها أنه

---

(١) الطراد : سفينة مسلحة كبيرة وسريعة تعتبر وسطاً بين البارجة والمدمّرة . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص١١٥٥] .

(٢) كان إرسال السفن الحربية إلى أماكن معينة من الوسائل الدبلوماسية التي تستخدمها الدول لفرض وجودها السياسي ، وبذلك كان الطراد " اسكولد " ذو المداخن الخمسة أحد السفن الحربية الممتازة التي أرسلتها إلى الخليج . عام ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، ويتألف طاقمه من خمسمائة وثمانين شخصاً ، أما قبطانه فهو "رايتسنشتاين " ، وقد سمح للطراد بزيارة عدد من موانئ الخليج مثل :مسقط ، بو شهر ، الكويت ، بندر عباس . [ريزفان : أيفيم ، الوثائق المتعلقة بالجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي في الأرشيفات الروسية، ترجمة عوض البادي : مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة ٢٨ / ١٤٢٣هـ ، ص ١٤٩ / ١٥٠].

(٣) أبا حسين : علي عبد الرحمن ، حروب الملك عبد العزيز لتوحيد الجزيرة العربية بمقارنة المصادر المطبوعة بالوثائق المخطوطة بحث مقدم من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الرياض ، شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٧.

(٤) مدينة بالعراق تقع على الضفة اليمنى من شط العرب ، وهي ميناء العراق الرئيسي ، وتبعد ١١٨ كم . عن الخليج العربي ، تأسست زمن الخليفة عمر بن الخطاب بناها عقبة بن غزوان [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٣٧٤] .

رفض عرض المساعدة الروسية وفضّل طلب الحماية البريطانية ، وهذا ما جعل المقيم السياسي يقترح على بريطانيا أن تتعاطف مع الملك عبد العزيز مخافة أن يتجه إلى القنصل الروسي [١].

ويبدو أن الأمير عبد العزيز كان حذراً من مغبّة الاستعانة بروسيا لاسيما وأنه على علم بتأييد العثمانيين لخصمه ابن الرشيد ، وكذلك تأييد بريطانيا للأشراف في الحجاز ، فأراد أن يتخذ موقفاً من هاتين الدولتين فتقفان ضدّه في وقت يحتاج فيه إلى الابتعاد عن القوى الكبرى وهو في دور التمهيد لاستعادة ملك آبائه وأجداده .

عند هذه المرحلة الحاسمة خشي أمير الكويت ووالده الإمام عبد الرحمن من فشل مهمة الأمير عبد العزيز ، فأرسلا له خطاباً يدعوانه إلى العودة إلى الكويت ، فقرأ الأمير عبد العزيز هذه الرسالة على رجاله بعد أن تفرّق معظمهم ، ولم يبق سوى ستين من أتباعه ، فقال لهم :

" أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم ، أما أنا فلن أُعرّض نفسي لأكون موضع السخرية في أزقة الكويت ، ومن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري ، إلى يساري ... إلخ " [٢].

---

(١) برقية مرسلة من نائب الملك البريطاني في الهند إلى وزير الهند البريطاني

1904 / 05 / 20

L/P and S/20/Fo. 12

RSA 2.02 : 40

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٨٣ .

ولكن كما يقول الشاعر : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ،لم يتردّد رجاله بالمضيّ معه وأقسموا على أن يصحبوه حتى النهاية ، وهذا ما جعل الأمير عبد العزيز يقول لرسول والده : سلّم على الإمام (والده) وأخبره بما رأيت واسأله الدعاء لنا ، وقل له موعدنا إن شاء الله في الرياض [١].

وفي الخامس من شهر رمضان سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م اتجه الأمير عبد العزيز ورجاله نحو الرياض وقضوا أيام العيد في أبي جفان [٢]ثم ساروا نحو الرياض ، وبعد وصولهم في الخامس من شهر شوال ، وقبل شروق الشمس اقتحم الأمير عبد العزيز ورجاله قصر عجلان ، وانتهت المعركة بسقوط المصمك وقتل عجلان [٣] ، فنادى المنادي بأن الأمير عبد العزيز دخل الرياض وأن عامل ابن الرشيد قد قُتل ، فخرج الناس مستبشرين فرحين بسبب ما كانوا يعانونه من عذاب واضطهاد في ظل حكم ابن الرشيد[٤].

كان أول ما بدأ به الأمير عبد العزيز هو إرسال رسالة لوالده يُخبره فيها بالنصر الذي تحقق ويطلب منه القدوم إلى الرياض [٥]، ثم شرع في بناء السور المحيط بالرياض

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٢) منهل قديم يرتاده المسافرون على الإبل يقع شرق الرياض على مسافة مائة كيلومتر وفيه آبار كثيرة وعدد الظاهر منها أربع وعشرون بئراً أشهرها تسمى " القموص " [الطريق إلى الرياض ، دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ، ص ١٠٤].

(٣) عجلان بن محمد بن عجلان كان أميراً على الرياض زمن عبد العزيز بن رشيد . رماه الملك عبد العزيز برصاصة لم تصب منه مقتلاً ، فعاجله عبد الله بن جلوي بضربة سيف قضت عليه سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م . [الطريق إلى الرياض ، ص ٥٠ ، الزركلي : خير الدين : الأعلام ، جـ٦ ، ص ٢٠٥] .

(٤) عسّه : أحمد ، معجزة فوق الرمال . ص ٥١ ، الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث . ص ص ١٢٢ ، ١٢٦ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ١٢٣ .

وإصلاح ما تهدم من السور في فترة لم تتجاوز خمسة أسابيع [١].

لقد كان استرداد الرياض يُمثل عصراً جديداً في حياة الجزيرة العربية قاطبة ، في وقت كانت الدول الكبرى على وشك الدخول في حرب عالمية تأكل الأخضر واليابس ، وانتشر خبر استرداد الرياض في معظم البلاد العربية ،وتلقّى الإمام عبد الرحمن في الكويت خبر استعادة الرياض بكل فخر واعتزاز ، يقول صلاح الدين المختار [٢] عن هذا الفتح :

" استمعت الصحراء لأصوات حلوة عذبة حنونة ترتفع من قلوب لم يعلق بحياة أصحابها الأبطال الميامين سوى الطاعة في السماء لله الواحد الأحد ، وعلى الأرض للبيت السعودي المالك الكريم في ظلال تعاليم الشريعة السمحاء والجهاد السخيّ للدفاع عن الوطن المجيد في كل ظرف وحين "[٣].

وبعد أن عاد الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الرياض مستبشراً بالفتح العظيم الذي حققه الشبل عبد العزيز ، سارعت الوفود من كل حدب وصوب للسلام عليه ، ثم أمر باستدعاء العلماء والمشايخ إلى الاجتماع في ساحة المسجد الكبير بالرياض وأعلن أمامهم تنازله عن الإمارة إلى ولده عبد العزيز ، وقدم له سيف سعود الكبير دلالة على

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٢٦ .

(٢) عمل في الجيش الأردني برتبة ملازم في عهد الشريف عبد الله بن الحسين وأمين السرية الخامسة للفرسان ثم استقال من الجيش سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، عاش فترة الاستعمار البريطاني للأوطان العربية ، وتتبع باهتمام تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها . [المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، بيروت : دار مكتبة الحياة . ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م . جـ١ . الصفحات ، ١١ ، ١٥ ، ١٦].

(٣) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٣ .

البيعة ، فألقى الأمير عبد العزيز خطبة قيّمة أشار فيها بأنه سيكون من أُولى اهتماماته الدفاع عن عقيدة التوحيد ، ثم بعد ذلك بايعه الجميع أميراً على نجد وإماماً لأهلها[١].

أصبح ابن الرشيد[٢] بعد استيلاء الإمير عبد العزيز على الرياض في موقع لا يُحسد عليه ، فقد وعدوه العثمانيين بالمساعدة ولم يوفوا بوعودهم ، وكانت سياسة العثمانيين مراوغة ، أما بريطانيا فكانت تلعب من وراء الستار ، وتضغط على العثمانيين بمنع مساعدة ابن الرشيد عسكرياً . أما مبارك ابن الصباح فكان حظه وافراً حيث أصبح في موقع الحماية بين الإنجليز من ناحية البحر والإمام ابن سعود من ناحية البر .

لقد أسهم الوضع السابق ذكره في اندفاع الإمام عبد العزيز لضم النواحي الجنوبية ، ثم بعد ذلك تفرغ لشئون المناطق الأخرى تدريجياً . ففي سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢م تمكن من ضم الخرج [٣]والحوطة [٤] والحريق

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٢) عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد [٠٠٠ — ١٣٢٤هـ / ٠٠٠ — ١٩٠٦م] من أمراء آل رشيد ، أصحاب حائل وما حولها بنجد . وليها بعد وفاة عمه " محمد بن عبد الله الرشيد " سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م . وفي أيامه استرجع الملك عبد العزيز " مدينة الرياض " سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م قتل في روضة المهنا ، (من ملحقات القصيم شرقي بريدة) في غارة فاجأه بها الملك عبد العزيز . [الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ١٥٠] .

(٣) تقع في الجنوب الغربي من العارض في وادي حنيفة ، تمتد من الضفة اليمنى للوادي قرب الرياض إلى الصحراء الكبرى الجنوبية ، ومن حدود الحريق والحوطة ، في الجنوب الغربي إلى الصحراء الشرقية ، وأشهر بلدان الخرج : الدلم ، والسلمية ، واليمامة . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب . ص ص ١٠٥ ، ١٠٦] .

(٤) مركزها الحوطة ، وهي بلدة صغيرة تقع جنوبي الحريق ، بها كثير من البساتين ، ويتبعها من القرى نعام ، والحلوة . [المصدر السابق ، ص ١٠٧] .

والأفلاج [١] والدواسر [٢] إلى ملكه في الرياض [٣] . ثم التقى في نفس العام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م الإمام عبد العزيز بجيش ابن الرشيد في معركة "السلمية" [٤] جنوب الرياض حيث انتصر الإمام عبد العزيز وواصل ملاحقة ابن الرشيد في عدد من الجولات انتهت برحيل ابن الرشيد إلى أطراف العراق سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م مناشداً العثمانيين للوقوف معه [٥] .

وابتداءً من سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م بدأت مدن القصيم [٦] تدخل في طاعة الإمام عبد العزيز ، وبدأ ابن الرشيد يفقد أوراقه فسقطت عنيزة [٧] سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، ثم تلتها بُريدة [٨] في نفس العام ، مما سبب إزعاجاً كبيراً للدولة العثمانية [٩] .

---

(١) تقع غربي الخرج وشمال الحريق وهي سهل واسع كثير المياه والنخيل وأشهر بلدانها : ليلى ، والبديع ، والروضة [المصدر السابق ، ص ١٠٧] .

(٢) من الأمارات التابعة للعارض (نجد) ويتبع له العديد من القرى والبلدان : دام ، والسليل [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٧٥] .

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث . ص ١٢٨.

(٤) بلدة صغيرة على مجرى عين فرزان الذي يفيض من الدلم وهي من بلدان مقاطعة الخرج ، تبعد عن الرياض (٥٠) ميلاً ، وهي بقعة منخفضة كثيرة المياة ، بها كثير من البساتين . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب . ص ١٠٦] .

(٥) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٣٧ .

(٦) عنيزة ، الرس ، المذنب ، البكيرية ، البدائع ، الأسياح ، النبهانية ، عيون الجواء ، رياض الخبراء ، الهلالية ، الشنانة ، الشماسية . [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، الرياض : إصدار دارة الملك عبد العزيز ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م . ص ٢٥٢] .

(٧) تقع إلى يمين وادي الرمّة . [كحالة ، المصدر السابق ، ص ١١٦] .

(٨) تقع على مرتفع رملي صحي ، في الطرف الشمالي من القصيم العليا ، على الجانب الأيسر من وادي الرُمّة . [المصدر السابق ، ص ١١٧] .

(٩) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ٢ ، ص ٣٧ .

لقد كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة مناهضة في سياستها للدولة السعودية ، وقد سبق أن وقفت ضدّ الدولة السعودية الأولى التي ناصرت الدعوة الإصلاحية ، واعتبرت أي توسّع للدولة السعودية قد يؤثر على نفوذها في الجزيرة العربية ،ولذلك اتخذ ابن الرشيد هذه الفرصة لطلب مساعدة العثمانيين ضدّ الدولة السعودية الناشئة وقبل أن تعطيه الموافقة رأت الدولة العثمانية أن تدعو الطرفين إلى مؤتمر مشترك لحل مشاكلهما ، وكانت مدينة البصرة مكان المؤتمر ، ومثّل ابن سعود الإمام عبد الرحمن الفيصل ، إضافة إلى مندوب من آل الرشيد ، وفخري باشا [١] والي البصرة ممثلاً للدولة العثمانية ، واقترح في المؤتمر أن تكون مقاطعة القصيم منطقة حياد بين آل سعود وآل الرشيد ، وأن تُقيم الدولة العثمانية حامية فيها لصيانة الأمن والنظام ومنع التصادم بين الطرفين ، وأن يتم تعيين عبد العزيز بن سعود قائم مقام[٢] على نجد وتابعاً للدولة العثمانية [٣] . ويذكر تقرير دوري سري مرسل من آرثر تريفور **Captain Arther P. Thevor** المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) [٤] أن مقابلة تمت بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ووالي البصرة العثماني ، اتفق فيها الطرفان على إرسال جنود أتراك عثمانيين إلى القصيم والرياض ، وأن يعد الإمام عبد الرحمن بإبعاد الأجانب عن الرياض وأن على

---

(١) أحد القيادات العثمانية ، في المدينة المنورة ابتداءً من شهر رجب ١٣٣٤هـ / ١٩١٦ م من أجل مراقبة تحركات قوات الشريف حسين حاكم الحجاز والوقوف أمامها [جريدة القبلة ، العدد ١٨٨ ، ٢ رمضان ١٣٣٦هـ] .

(٢) مقدم بري أو بحري ولقبه بك (أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، جـ٢ ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، تنقيح : محمود الأنصاري ، استانبول : مؤسسة فيصل ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م ، ص ٣٦٤] .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٣٨ .

(٤) ثغر بإيران ، بولاية فارس ، يطل على الخليج العربي مرسى عدد كبير من السفن التي تربط مواني الخليج ومركز تجاري للمدن الداخلية [الموسوعة العربية اليسرة ، ص ٦٦] .

الحكومة العثمانية دفع مخصص شهري للإمام عبد الرحمن قدره مائة وعشرين جنيهاً استرلينياً[١].

لم ينجح المؤتمر ،والمعلومات التي وردت في التقرير لم تجد القبول عند مندوب الإمام عبد العزيز لأنه أدرك سياسة الدولة العثمانية ورغبتها غير المباشرة في العودة إلى السيطرة على نجد والقصيم ، وتم تأجيل المؤتمر إلى حين آخر .

أعلنت الدولة العثمانية بعد فشل المؤتمر موافقتها على مساعدة ابن الرشيد بالمال والرجال وطلبت منه أن يتجه بجيشه نحو القصيم ، والتقى الجمعان في أول ليلة من شهر ربيع الثاني عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م في سهل " البكيرية " [٢] غربي القصيم في معركة عنيفة راح ضحيتها الكثير من الطرفين ، فقد قُتل من الجيش السعودي حوالي تسعمائة رجل ومن جيش بن الرشيد حوالي الألف بينهم عدد كبير من كبار الضباط [٣] .

لم تكن نهاية المعركة في صالح جيش الأمير عبد العزيز ، ولكن الإمام عبد العزيز كان متفائلاً، فلم يتأثر بتلك الهزيمة ، بل بقي على عزيمته ، وفي أقل من أسبوع تجمع لديه ما يُقارب عشرة آلاف مقاتل اتجه بهم إلى موقع يُسمّى " الشنانة " [٤]حيث دارت فيه سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م معركة فاصلة كان لها أكبر الأثر في إعادة منطقة نجد صالح إلى

---

(١) تقرير دوري سري مرسل من أرثر تريفور المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج .

1905 / 2 / 27 – 03 / 05

F. O. 248/842 (3) – PDP G 1 : 45- 47

(٢) بلدة تقع بين مدينتي بريدة والرس في منطقة القصيم . [الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ١٤٠].

(٣) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ٦١ .

(٤) بلدة تقع جنوب مدينة الرس في القصيم . [أمين الريحاني ، مصدر سابق ، ص ١٤٣] .

حوزة الإمام عبد العزيز ، فقد كره العثمانيون بعدها مواصلة الحرب ، وغنم الأمير عبد العزيز من هذه المعركة مغانم كثيرة من أسلحة وأموال ومؤن [١].

وقد أشار أمين الريحاني [٢] إلى أن موقعة الشنانة قضت على عساكر العثمانيين وأغنت أهل نجد ، كما أورد الروح المعنوية التي بثها الإمام عبد العزيز في رجاله قبل خوض المعركة حيث خطب فيهم قائلاً : " أنا واحد منكم ومثلكم ، أنتم ماشون وأنا أمشي ، أنتم حُفاة وأنا والله لا أنتعل ، وهذا نعلي وهذا ذلولي "[٣] .

وفي تراجع ملفت للنظر استقر ابن الرشيد في قرية تُسمّى " الكهفة " [٤] من ضواحي حائل [٥]، وبدأ يعد حساباته ، وفي نفس الوقت كان الأمير عبد العزيز يتفاوض مع العثمانيين [٦] لكي يقطع الخط على خصمه ويمنع إرسال قوات عثمانية كبيرة إلى المنطقة ، وقد نجح الأمير عبد العزيز فعلاً في التأثير على العثمانيين . ونتيجة لذلك ظهر في القصيم ثلاث اتجاهات : الاتجاه الأول ويمثله أمراء عنيزة وكثير من أهل بريدة يرون التمسك

---

(١) عسه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ٥٤ ، الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٦٤ .

(٢) شاعر وكاتب ورحالة توفي وهو في ريعان شبابه ، كان له علاقة قوية بالملك عبد العزيز واهتم كثيراً بكتابة تاريخ المملكة بتأليفه كتاب : تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، كما اهتم بتاريخ العرب عندما ألف كتابه " ملوك العرب " وهو لبناني الأصل أمريكي الجنسية . [درومو لين : فان ، الملك ابن سعود والجزيرة العربية النهاضة . الرياض : مؤسسة مارينا ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ص ٩ ، ١٠].

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٤) من قرى الطوالة في شمّر [الجاسر : حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العبية السعودية ، ص ١٢٢٤].

(٥) عاصمة جبل شمّر ، وتقع إلى الشمال الغربي من الوادي ، بين جبلي أجا وسلمى ، وتعلو عن سطح البحر (١٥٠٠) متر تقريباً [كحالة :عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ١٢٤] .

(٦) لويمر . ج . ج . دليل الخليج . تعريب مكتب الترجمة في دولة قطر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م . ص ١٧٠٦ .

بالقيادة السعودية ، والاتجاه الثاني ويمثله بعض أمراء بريدة وقليل من أهلها يرون التبعية المباشرة للدولة العثمانية ، والاتجاه الثالث ويمثله أمراء الرس [١] يرون الانضمام إلى ابن الرشيد[٢].

وفي هذه الأثناء نشبت في قطر ثورة أهلية قام بها أحمد بن ثاني [٣] ضد أخيه الشيخ قاسم بن ثاني [٤] مما جعل الأخير يستنجد بالأمير عبد العزيز ، الذي لبّى النداء واتجه بقواته إلى قطر ، وهذا ما شجع ابن الرشيد على اغتنام الفرصة والاتجاه بقواته إلى الرّس والاستيلاء عليها ، وعندما علم ابن سعود بما حدث في القصيم عاد مسرعاً ووجه قواته صوب خصمه ، وفي موقع " روضة مهنا " [٥] في شهر صفر سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م حدثت المعركة الفاصلة التي انتهت بقتل عبد العزيز آل رشيد [٦] .

---

(١) تقع في القسم الجنوبي من القصيم ، على بعد (٥٠) ميلاً من بريدة في الجنوب الغربي منها ، وعلى بعد (٤٠) ميلاً من عنيزة ، في جنوب غربي عنيزة [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ،ص ١١٨] .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، الرياض : مطبعة العبيكان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . ص ١٠٨ .

(٣) أحمد بن محمد بن خليفة آل ثاني ، تمكن من مدّ سلطانه على البحرين سنة ١٨٨٣ هـ وبقي متنقلاً بين الزبارة والبحرين ، وأخيراً اتخذ المنامة قاعدة له وأقام بها . [كحالة : عمر رضا ، مصدر سابق ، ص ٣٨٠] .

(٤) قاسم بن محمد بن ثاني : [١٢٣٦ — ١٣٣١هـ / ١٨٢١ — ١٩١٣م] . مؤسس إمارة آل ثاني "في قطر " ولد فيها . وكانت زعامتها لأبيه وناب عن أبيه قبل وفاته حاول الاستيلاء على الأحساء . فقاومه الترك العثمانيين . وأقامت عنده أسرة الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ومعها ابنه " عبد العزيز " سنة (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) نحو شهرين ، وكان يطاردهم آل رشيد ، قبل نزولهم بالكويت . كان شجاعاً فارساً جواداً فصيحاً ، ولما قوي ابن سعود (الملك عبد العزيز) في بدايته ، وامتد سلطانه في نجد ، خافه قاسم وأرسل ينذره ويهدده ، فقصده ابن سعود ، وتوفي قاسم قبل وصوله . وصلح ما بين آل سعود وآل ثاني بعد ذلك [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٦ ، ص ص ١٩ /٢٠] .

(٥) تقع شرق القصيم تبعد عن بلدة الربيعة بخمسة عشر كيلاً [العثيمين ، المصدر السابق ، ص ١١٠] .

(٦) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ص ٧٧ ، ٧٩ .

بعد معركة " روضة مهنا " تسلم زمام إمارة حائل ولده متعب [١] المعروف بميله إلى السلم وبغضه للحروب حيث تفاوض مع الإمام عبد العزيز على صلح يجعل من حائل وملحقاتها تابعة لابن الرشيد وباقي نجد بما فيها القصيم للإمام عبد العزيز [٢] ، ولكن الأقدار لم تمهله ليعيش حياة السلم التي ينشدها حيث تآمر عليه أبناء حمود بن عبيد الرشيد وقتلوه أثناء خروجهم في رحلة صيد ، وأصبح أحدهم وهو سلطان بن حمود الرشيد أميراً على حائل ، أخذ سلطان بن الرشيد يحرض القبائل على الإمام عبد العزيز وخاصة فيصل بن الدويش [٣] وجماعته ، وفي الموقع المعروف " بالطرفية " [٤] شمال بريده التقى ابن سعود بأتباع فيصل الدويش وكان ذلك في منتصف الليلة الخامسة من شهر شعبان ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م حيث انتهت المعركة بهزيمة ساحقة لابن الرشيد وأتباعه [٥] .

---

(١) متعب بن عبد العزيز بن متعب الرشيد [٠٠ — ١٣٢٤هـ / ٠٠ — ١٩٠٦م] من أمراء آل رشيد . خلف أباه على إمارة " حائل " و" جبل شمر " في أوائل سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م . استمر أقل من سنة حيث قتله سلطان وسعود وفيصل أبناء حمود من آل عبيد بن الرشيد [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ١٥٤] .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ٨٣ .

(٣) فيصل بن سلطان بن نايف الدويش [١٢٩٩ — ١٣٤٩هـ / ١٨٨٢ — ١٩٣٠م] آخر شيوخ " مطير " ومن كبار أصحاب الثورات في نجد ، وكان فيصل بدوياً قحاً . فيه شراسة ودهاء . قام بزعامة "مطير " بعد أبيه . وصحب الإمام عبد العزيز (الملك عبد العزيز) في صباه ن وخالفه سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م فقصد أطراف العراق بجماعة من عشيرته ، فطاردته السلطات العثمانية بالعراق ثم عاد إلى نجد ، بعد سنتين ، وأنزله الإمام عبد العزيز في "الأرطاوية " وانتدبه لإخضاع عشائر نجد التي خرجت عليه ، فمضى إليها ومزقها ، ولكنه خرج على الإمام عبد العزيز ، ونادى بالجهاد متهماً الإمام عبد العزيز بالتواني والقعود عن نصرة الدين ، وقام الإمام عبد العزيز بزحف كبير سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م ضرب به جموع الدويش وجرح الدويش بمعركة السبلة ، ولكنه عولج في الأرطاوية ، وعاد يستنفر القبائل للقيام على الإمام عبد العزيز ، فزحف إليه الإمام عبد العزيز فلجأ إلى الكويت ، وجيء بالدويش على طائرة سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، وأرسل إلى سجن الأحساء مكبلاً بالأغلال . [الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ص ٣٧٣ ، ٣٧٤] .

(٤) من قرى القصيم وتقع شمال بريدة [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ١١٩] .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ١٩١ .

واستمرت حركة الاغتيالات في البيت الحاكم في حائل حيث أقدم سعود بن حمود العبيد الرشيد على اغتيال سلطان بن حمود خنقاً ،وعندما علم ابن سبهان بقتل سلطان بن حمود وكان مقيماً في المدينة مع ابن اخته سعود بن عبد العزيز الرشيد [١]، عاد على الفور إلى حائل وهجم على قصر الحكم وقتل سعود بن حمود ونصّب ابن أخته سعوداً مكانه على الإمارة ، وكان ذلك سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م [٢]. واستأثر آل سبهان بالحكم [٣] وقرروا المفاوضات مع ابن سعود ولكن دون جدوى حيث حدثت عدة معارك بين الطرفين انتهت بفرض هدنة [٤] ، ساهمت في وقوف الحرب فترة من الزمن وأبعدت شبح تهديد آل الرشيد عن منطقة نجد .

ويبدوا أن ابن سبهان والأمام عبد العزيز اتفقا على الهدنة مدفوعين بعوامل خارجية ومن أهمها أن تلك الفترة كانت تمثل المرحلة التمهيدية لانطلاق الحرب العالمية الأولى التي كان كل طرف يخشى أن يصطلي بنارها أو على الأقل تصل إليه بعض آثارها ، وكانت الهدنة فرصة جيّدة ليختار كل طرف الطريق الأمثل من أجل الحفاظ على مكتسباته .

---

(١) سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد ، أجلسه على كرسي الأمارة حمود بن سبهان " سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م بعدما ثار على " سعود بن حمود " ثم قام أحد أخواله " سعود السبهان " على سعود بن عبد العزيز الرشيد فقتله سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م وقيل ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٧ ، ص ١٢٢] .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ٢ ، ص ١٠٣ .

(٣) كانت أمور آل الرشيد في تلك الفترة تحت تصرف زامل السبهان خال الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد الذي كان قاصراً ولا يستطيع إدارة الحكم . مما جعل زامل السبهان يتحمل مسئولية إدارة البلاد ، وكان من الصعب عليه مقاومة عدد من أخصامه في كل جانب حيث كان الإمام عبد العزيز من جهة الجنوب ، وابن الصباح من جهة الشرق، الرولا وابن الشعلان من جهة الشمال ففضل عقد معاهدة مع الإمام عبد العزيز في سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م . [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٥٥] .

(٤) المختار : صلاح الدين ، مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٠٤ .

لم يغرب عن بال الإمام عبد العزيز ما يحدث في الجانب الشرقي من الجزيرة العربية وبالأخص في الأحساء والقطيف [١] حيث كانت هذه المناطق خاضعة للحكم العثماني ، وهذا ما دفع الإمام عبد العزيز إلى العمل على تحريرها من الحكم العثماني ، إضافة إلى كونها منفذاً استراتيجياً يطل على الخليج خاصة وأنها كانت في الأيام الماضية جزءاً من أراضي الدولتين السعودية الأولى والثانية [٢].

كانت الظروف مواتية للإمام عبد العزيز عندما علم بهزيمة العثمانيين في الحرب مع إيطاليا في الشمال الإفريقي سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، فضلاً عن الفوضى الداخلية التي تعيشها منطقة الإحساء من جراء الحكم العثماني حيث كانت هناك معارضة أهلية للوجود العثماني قام أتباعها بإرسال رسائل سرّية [٣] للإمام عبد العزيز أحاطوه فيها بالأوضاع الداخلية في المدينة وكذلك معلومات عن الحامية العثمانية ، كما أحاطوه بتأييدهم له ووصوله إليهم [٤].

---

(١) تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الأحساء ، ويحدها شمالاً وغرباً صحراء بياض ، وجنوباً برُّ الظهران . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٤٥] .

(٢) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة ، ص ١٢٩ .

(٣) الوثيقة التركية ، محفوظات اسطانبول ، الأركان الحربية ، برقية من الفريق صدقي باشا في بغداد في ٥ كانون الأول سنة ١٣٢٢هـ .

(٤) كان ممن تعاون مع الإمام عبد العزيز ، حمود بك بنباشي أحد عمال متصرفية الأحساء ، وأحمد أفندي وكيل قائم مقام القطيف [الوثيقة التركية ، محفوظات اسطانبول ، الأركان الحربية ، برقية من صدقي باشا في ٥ كانون الأول ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م].

بدأ أولاً بمهاجمة الهفوف [١] في سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م ، وقبل الهجوم أوصى رجاله بالثبات وعدم الضوضاء وعدم دخول المنازل والاقتراب من النساء [٢] .

وتم لابن سعود الاستيلاء على الهفوف ، ثم تابع مهمته بإرسال سريّة من قواته بقيادة عبد الرحمن بن سويلم [٣] بالقطيف ، فبادر أهلها بالتسليم وهرب أفراد الحامية العثمانية إلى البحرين ،وبذلك تم تحرير الأحساء من الحكم العثماني وأمّر عليها عبد الله بن جلوي [٤] وعاد إلى الرياض [٥] .

وبسقوط الإحساء انتهى الحكم العثماني ، وكانت مواقف حكام الخليج متباينة فبينما رحبت عُمان والكويت بهذا الفتح الجديد [٦] خشيت البحرين من تقدم الإمام عبد

---

(١) من بلدان أمارة الأحساء ، في الزاوية الجنوبية الشرقية من المنطقة المزروعة ، وتنقسم البلدة على ثلاثة أقسام : الكوت ، والرفعة ، والنعاثل . [كحالة : عمر رضا . جغرافية شبه جزيرة العرب . ص ٢٤٣] .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية . ص ١٣٩.

(٣) من رجال الملك عبد العزيز تولى قيادة الحملة التي تمكنت من ضم القطيف ثم ولاه بعد ذلك أمارة القصيم بعد عبد الله بن جلوي الذي نقل إلى أمارة الأحساء . [الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص ٤٦٠] .

(٤) عبد الله بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : [.. — ١٣٥٤ هـ / ٠٠ — ١٩٣٥م] أمير من شجعان آل سعود في نجد ، كان أحد الذين صحبوا الأمير (الملك) عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترداد الرياض ، وهو الذي أجهز على عامل ابن الرشيد في الرياض ابن عجلان (سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م) ولاه الملك عبد العزيز "أمارة الأحساء " وعرف فيها بالشدة والحزم فهابته بواديها ووطد الأمن فيها . واستمر إلى أن توفي . واسم أبيه "جلويّ" مشتق من الجلاء وكان قد ولد أيام جلاء آل سعود عن الرياض ، فسمي بذلك [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٤ ، ص ٢٠٥] .

(٥) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢١٢ .

(٦) المطوع : عبد الله / عقود الجُمان في أيام آل سعود في عُمان ، مخطوط ، مؤسسة الملك عبد العزيز الإسلامية ، ورقة ١٦٠ / السعدون : خالد حمود ، العلاقات بين نجد والكويت ، الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣هـ ، ص ١٤٤.

العزيز نحوهم ، فقاموا بتحريض العثمانيين على استرداد الأحساء [1] . وأصبح هذا التغيير في الخارطة السياسية في الخليج له أكبر الأثر في نوعية العلاقات المستقبلية بين الدولة السعودية الناشئة والدول الكبرى التي باتت على وشك الدخول في حرب عالمية عظمى ، فبالنسبة للعثمانيين فقد انحسر نفوذهم في المناطق الشرقية من جزيرة العرب ، وكذلك بدأ ينحسر نفوذهم في كافة الأنحاء ، حيث أشار برسي كوكس [2] المقيم السياسي البريطاني في الخليج في رسالة بعث بها إلى لويس دين Louis W. Dane سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة الخارجية في سملا [3] إلى أن الحامية العثمانية في الأحساء تواجه صعوبات ، إضافة إلى الفشل الذي واجهته القوات العثمانية في اليمن مما قلّل من هيبة الباب العالي [4] في وسط شبه الجزيرة العربية وقوّت من ثقة عبد العزيز آل

---

(١) آل عبد المحسن : إبراهيم عبيد ، تذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، جـ٢ ، الرياض ، مؤسسة النور ، ورقة ١٤٤ .

(٢) برسي كوكس (Sir Percy Cox) (١٢٨١ – ١٣٥٦هـ / ١٨٦٤ – ١٩٣٧م) . المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى ، تخرج من الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقنصلاً في مسقط عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، ثم أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقنصلاً عام في بوشهر ، دخل في علاقات مع الملك عبد العزيز آل سعود ، وفي أوائل عام ١٣٣٣ هـ ١٩١٤م عين سكرتير للشئون الخارجية لحكومة الهند ، وفي عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م أرسل وزيراً مفوضاً في طهران ثم عُين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ، وهو الذي دبّر ترشيح فيصل بن الحسين وانتخابه ملكاً للعراق . تقاعد عن الخدمة في سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م وعاد إلى انكلترة وتوفي فيها . [صفوة ، نجدة فتحي الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، جـ٣ ، بيروت : دار الساقي ، ط١ ، ١٩٩٨م . ص ٧٨ ، ٧٩].

(٣) عاصمة هيشال برادش ،بالهند ، مصيف بالهملايا تقع على ارتفاع ٧١٠٠ متر كانت تتخذ عاصمة لحكومة الهند في فصل الصيف من ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م إلى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٠١٥] .

(٤) الباب العالي : هو السلطان العثماني وهو أعلى رتبة في وظائف الدولة . [صابان : سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م . ص ٦٦] .

سعود في قدرته على اقتلاع القوات العثمانية من الأراضي الواقعة ضمن محيطه [1] .

وبالنسبة لبريطانيا أصبحت ترى ضرورة التفاهم والأخذ والعطاء مع الإمام عبد العزيز بصفته مجاوراً للنفوذ البريطاني في الخليج ، كيف لا وهي تعيش مرحلة الحرب القادمة التي تفرض عليها كسب ود معظم دول العالم الثالث إلى جانب الحلفاء وعقد المعاهدات مع حكوماتها ومنها دولة ابن سعود كما سنرى في المباحث القادمة .

وقد ألمحت حكومة الهند البريطانية إلى الوضع المأساوي الذي تعيشه الدولة العثمانية ، بسبب هزائمها في حروب البلقان ، وأنها أصبحت غير قادرة على استعادة مكانتها في الأحساء ، فرأت ضرورة المحافظة على مصالحها في منطقة الخليج بالتعايش مع الواقع العملي والتعامل مع الإمام عبد العزيز كقوّة مؤثرة ، وإقامة علاقات ودية معه[2].

---

(١) رسالة من بيرسي كوكس إلى لويس دين في ٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٧م .

1907/1/04

LP and S/ 10 / 50 (1)

(٢) الروقي ، عائض ، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥.

الفصل الأول

الحرب العالمية الأولى وموقف الملك عبد العزيز منها

المبحث الأول : أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى

المبحث الثاني : موقف الملك عبد العزيز من تطورات الحرب العالمية الأولى

المبحث الأول

أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى

قبل الحديث عن أسباب قيام الحرب العالمية الأولى لابد من إعطاء خلفية تاريخية عن العلاقات الدولية قبل نشوب الحرب لأن تلك العلاقات تمثل بالدرجة الأولى الأسباب غير المباشرة لهذه الحرب .

ففي منتصف القرن التاسع عشر زادت حدّة المنافسة بين دول أوروبا وحدثت نتيجة لذلك حروب متعددة من أهمها حرب القرم [١] التي تزعمتها روسيا وانضمت إليها بريطانيا وفرنسا من أجل المحافظة على تماسك الدولة العثمانية ، وفي نفس الوقت لكي تزيد نفوذها في ممتلكات الدولة العثمانية ، واستمرت الحرب فترة تقارب عام كان آخرها حصار قلعة سيباستبول[٢] عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٥م [٣] . ولكن الأطراف لم تحقق نصر يذكر على بعضها البعض ولم تتقدم فرنسا وبريطانيا بعد منطقة القرم ، وأدرك قيصر روسيا فداحة الخطأ الذي ارتكبه بإعلان الحرب [٤] .

توقفت الحرب بعد مفاوضات بين الأطراف المعنية وعُقد على إثر ذلك مؤتمر باريس

---

(١) حدثت هذه الحرب بين روسيا والدولة العثمانية في أعقاب التوقيع على معاهدة كوجك قينارجة سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م ، حيث تمكنت روسيا من دخول بلاد القرم بجيش يبلغ تعداده سبعين ألف جندي ، وكانت كاترين الثانية ملكة روسيا تبارك هذه العملية وتتباهى بذلك. [المحامي ، محمد فريد بك ، الدولة العلية العثمانية ، بيروت : دار الجيل ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ١٧٢] .

(٢) مدينة من مدن القرم ، والقرم شبه جزيرة بجنوب روسيا الأوروبية على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، كانت ميداناً للمعارك في حرب القرم والحربين العالميتين ، وفي الحرب الروسية الأهلية . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٣٧٧] .

(٣) أ. ج. جرانت / هارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون ، ١٧٨٩- ١٩٥٠م . جـ١ ، ترجمة : بهاء فهمي ، مراجعة : عزت عبد الكريم ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ط٦ ، ١٩٦٧م ، ص ٣٥٥ .

(4) Ellison, J. Herber. History of Russia, London : Holtrinchart and windston, 1964. P. 189 .

المعروف سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م ، وكانت مهمة المؤتمر الحقيقية هي البت في مستقبل الدولة العثمانية والحد من تقدم روسيا [١] ، وكان من أهم بنوده : الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية وضرورة الالتجاء إلى التحكيم الدولي لحل النزاع والخلافات بين الدول ، والتأكيد على عدم تدخل أي دولة في الشئون الداخلية للدول الأخرى [٢].

وفي نفس العام ١٢٧٢هـ / ١٨٥٦م أصدر الأوروبيون تصريح باريس البحري وهو من أهم الوثائق الدولية التي اعتبرت القرصنة في البحار جريمة دولية ونصّت على حماية أموال الأعداء المحملة في السفن ، وكذلك حماية أموال الدول المحايدة [٣].

ثم حدث أن أصبحت ألمانيا في عهد بسمارك [٤] دولة عسكرية مهيبة الجانب ، وكانت النتيجة الطبيعية تغيّر في توازن القوى الأوروبية أسهم ذلك التغير في دخول ألمانيا

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .

(٢) العمري : أحمد سويلم ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٥٩م ، ص ١٠٥٥ .

(٣) عبيد : حسنين صالح ، القضاء الدولي الجنائي ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ط١ ، ١٩٧٧م ، ص٤٤ .

(٤) بسمارك ، أتو ، فون (١٢٣٠ – ١٣١٦هـ / ١٨١٤ – ١٨٩٨م) سياسي ألماني ، تولى بعض المناصب القضائية والإدارية ، انتخب في عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م للبرلمان البروسي ، عين سفيراً بسان بطرسبورج وبباريس (١٢٧٥ – ١٢٧٨هـ / ١٨٥٩ – ١٨٦٢م) وبهذه المناصب استفاد خبرة حددت سياسته فيما بعد . تسلم زمام الحكومة والميزانية ، وأصبح هدفه الرئيسي طرد النمسا من الاتحاد الألماني ،وفي نهاية الحرب الفرنسية والبروسية ، والتي انضمت ألمانيا لبروسيا . أعلن وليم الأول ملك بروسيا امبراطوراً على ألمانيا ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، وأصبح بسمارك أول رئيس لحكومتها ، وفي عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م كون تحالف الأباطرة الثلاثة " ألمانيا ، والنمسا ، وروسيا ، وفي عهده حدث انتشار سريع في التجارة والصناعة الألمانية ، والاستيلاء على المستعمرات وراء البحار ، وقد انتهى عهد بسمارك بموت الإمبراطور فردريك الثالث عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ص ٢٠٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣].

في عام١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠ م في حرب مع فرنسا لمدة عام كامل حققت فيها انتصاراً كبيراً أدى إلى سيطرة ألمانيا على إقليمي الإلزاس واللورين [١] وكان لهذه الهزيمة أثر على الفرنسيين ، حتى قال فيكتور هوجو [٢] قولته: " هناك أمتان أوروبيتان ستصبحان رهيبتين من الآن فصاعداً ، الأولى لأنها انتصرت ، والثانية لأنها هُزمت" [٣].

ولخشية ألمانيا من انتقام فرنسا تمكن بسمارك من عقد معاهدة دفاع مشترك مع روسيا وذلك في سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م [٤] ثم انضمت النمسا إلى هذه المعاهدة في نفس العام وعُرفت فيما بعد باسم " عصبة الأباطرة الثلاثة " [٥]

---

(١) هما محافظتين تقعان شمال شليزفيج ، كانت اللورين تابعة لفرنسا فاستولت عليها ألمانيا بسبب الحرب البروسية الفرنسية ، واتحدت مع الإلزاس لتكونا ولايتي الألزاس واللورين ثم أعيدت الولايتان إلى فرنسا عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م ، ولكنها ضمتا ثانية لمدة قصيرة إلى ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ، [المصدر السابق ، ص ١٥٧٥. / تايلور : أصول الحرب العالمية الثانية ترجمة مصطفى كمال خميس ، ص ٤٧] .

(٢) فيكتور هوجو [١٢٣٥- ١٣٠٣هـ / ١٨٠٢ – ١٨٨٥م] شاعر وروائي وكاتب مسرحي ، فرنسي لعب دوراً سياسياً خطيراً ، فكان مؤيداً لنابليون ، ناصر لويس فيليب ، ثم قاوم سياسة نابليون الثالث ، ونتيجة لذلك صدر قرار نفيه ، وظل في منفاه حتى عاد عام ١٢٨٦هـ / ١٨٧٠م ، انتخب في باريس عضواً بمجلس الأمة . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٩١٤] .

(٣) جرانت ، أ. ج هارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج١ ، ص ٤٥٨ .

(4) A. T. Grant, H. W. V. Temperly and Lilian M. Penson : Europe in the nineteenth and twentieth centuries, London, 1942. P. 61 .

(٥) تحالف غير رسمي بين إمبراطورية النمسا ، والمجر ، وألمانيا ، وروسيا ، أعلن إبرامه رسمياً ١٢٩هـ/ ١٨٧٣م وهدفه ضمان السلام بين هذه الدول العظمى في حالة اشتباك أحدهما في حرب . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٢١٤] .

وزاد بسمارك في الحيطة ضد فرنسا بعقد معاهدات سرية مع (النمسا والمجر) [١] في سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م ، ومع إيطاليا في عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م [٢] وهذا ما أساء إلى علاقته مع روسيا بعد أن اكتشفت بأن بسمارك يلعب على الحبلين وأن هدفه الوحيد أن تكون ألمانيا هي القوة الوحيدة في أوروبا ، وكان الرأي العام الروسي يرى معاقبة ألمانيا في هذا التصرف بالتحالف مع فرنسا [٣] .

أحسّ بسمارك باستياء روسيا من تصرفاته وأدرك أنه من الضروري أن يلطف الأجواء بين ألمانيا وروسيا فقرر إعادة اللّعبة مرّة أخرى ، وذلك بعقد معاهدة ثنائية سرّية عُرفت باسم " معاهد إعادة التأمين " وذلك في سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م ، وكان من أهم بنودها : اعتراف ألمانيا بنفوذ روسيا في بلغاريا[٤] ووقف أي طرف على الحياد إذا اشتبكت إحدى

---

(١) كانت متحدة بموجب الاتفاق الدستوري الذي عقد في عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م حتى سقوطها عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م مع نهاية الحرب العالمية الأولى وكان هذا الاتحاد الثنائي قد جعل للدولتين حاكم واحد وانتخب في كل دولة برلمان ووزارات ، وإدارات جمركية ، وكان هناك وزارة مشتركة في ثلاثة فروع للشئون الخارجية والدفاع والمالية ، أما من الناحية الاقتصادية ، فكانت وحدة متكاملة للدولتين ، ولكن هذه الوحدة لم تدم فقد قضت عليها الأماني القومية للأقليات في داخل هذا الاتحاد . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٧٤٥] .

(2) David Thomson, World History from 1914 to 1950. Oxford University Press, London, 1953. P. 12 .

(3) Piedrre. Renouvin : Historis de Relation : Internationales. Paris, 1958. P. 71. .

(٤) جمهورية بجنوب شرق أوروبا ، وفي شبه جزيرة البلقان يحدها شرقاً البحر الأسود ، وشمالاً رومانيا ، وغرباً يوغسلافيا ، وجنوباً اليونان ، وفي الجنوب الشرقي تركيا الأوروبية ، وعاصمتها صوفيا . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ٣٩٨].

الدولتين في حرب مع دولة أخرى (١).

ومثلما استاءت روسيا من تصرف بسمارك استاءت كل من النمسا والمجر من تصرفه الأخير واعتبرتا أن هذا التصرف خدعة سياسية لا يجوز السكوت عليها (٢).

ثم حدث تطور سلبي في العلاقات بين روسيا والنمسا خاصّة بعد أن قامت بلغاريا باختيار فرديناند أوف ساكس كوبرج (٣) حاكماً لها وأيدت النمسا ذلك ، فأسرع بسمارك بالتدخل وأعلن بأن ألمانيا تعارض بشدة أي اعتداء على النمسا من جانب روسيا ، مما اضطر روسيا أن تقبل على مضض استقلال بلغاريا . ثم أن روسيا رأت أن تتجه إلى حليف آخر غير مؤيد لسياسة النمسا ومناوئ لألمانيا ، فوجدت ذلك في عدو ألمانيا التقليدي فرنسا ، فعقدت معها معاهدة في ديسمبر سنة ١٣١١هـ / ١٨٩٣م ، تتضمن وقوف روسيا عسكرياً مع فرنسا في حالة حربها مع ألمانيا أو إيطاليا ، ووقوف فرنسا عسكرياً مع روسيا في حالة حربها مع ألمانيا أو النمسا والمجر ، ثم ما لبثت بريطانيا أن انضمت إلى هذه المعاهدة خشية من تهديد ألمانيا لها (٤).

---

(1) **A. t. Grant, H. W. V. Temperly and Lilian M. Penson, : Europe In the Nineteenth and twentieth centuries. P. 68 .**

(٢) المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٣) اختاره البلغاريون حاكماً لهم بعد " أوف باتنبرج " ، وانتهز فرصة ثورة تركيا الفتاة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م وأعلن استقلال بلغاريا ، واتخذ لنفسه لقب قيصر ، وعجلت مطالبة بلغاريا بمقدونيا بالحرب البلقانية ١٣٣١ — ١٣٣٢هـ / ١٩١٢– ١٩١٣م التي كسبت فيها بلغاريا فتوحاً واسعة البداية ، ولكنها خسرتها في النهاية . وفي عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م دخلت بلغاريا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا والمجر ، وبنهاية الحرب انهارت الحكومة ، وهرب فرديناند عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، فخلفه بوديس الثالث [الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق ، ص ٣٩٩] .

(4) **David Thomson, World History from 1914 to 1950. P. 33. .**

ونتيجة لهذه المعاهدة يتضح أن أوروبا أصبحت منقسمة على نفسها ، فألمانيا كانت تخشى من تحالف روسيا وفرنسا ، وبريطانيا فضّلت الاتجاه نحو النمسا والمجر ، وفرنسا ذاقت الأمرين من ألمانيا في الحرب السبعينية [1] فرحبت بالتوجه الروسي إليها ، وبريطانيا تكره أن تصبح ألمانيا منافسة لها في البحار ففضّلت التقارب مع روسيا وفرنسا ، كل هذه التوجهات ساهمت بطريقة أو بأخرى في اتساع نطاق التنافس الاستعماري في أنحاء عدة في العالم ، وأدى إلى حالة من الاضطراب واختلاف التوجهات السياسية بين الدول الكبرى ذات الأطماع الاستعمارية ، كما ساهمت في إيجاد حياة الشك وعدم الثقة في العلاقات بين الدول ، خاصّة بعد أن أخذت كثير من المعاهدات السريّة طابع الخدعة والكذب في عقدها . إضافة إلى تسابق الدول نحو التسليح لتدافع كل دولة عن نفسها في حالة الاعتداء عليها ، وتتمكن من تحقيق مناطق أطماعها الاستعمارية إذا رغبت في توسيع نفوذها.

وفي مثل هذه الأوضاع السابقة التي عاشتها دول أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر كانت التوقعات ترى بأن العالم قد ينجر إلى حرب عالمية شاملة تقضي على الأخضر واليابس ويعاني منها جميع من يقطن على وجه الكرة الأرضية ، ولذلك بدأت الأصوات تتعالى وتُنادي بضرورة القضاء على التوترات السياسية والعمل على توفير الأمن والسلام

---

(١) وقعت هذه الحرب عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠ م بين فرنسا وألمانيا وكسبت ألمانيا الحرب ، وضمّت إليها مقاطعتي الألزاس واللورين ، وحاصرت باريس ، وكان بسمارك رئيس حكومة ألمانيا الموجّه الرئيسي لإدارة دفة هذه الحرب ودامت الحرب سنة كاملة انتهت بعقد معاهدة فرانكفورت في العاشر من شهر مايو سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، تم فيها تعديل الأوضاع السياسية في أوروبا . [أ. ج. جرانت / هارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ١٧٨٩ — ١٩٥٠م .جـ١، ص ص ٤٤٣ ، ٤٤٦] .

للعالم . وكان أول من نادى بضرورة الاتجاه نحو السلام قيصر روسيا نقولا الثاني [١] في سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ، حيث تضمنت دعوته ضرورة حلّ المنازعات الدولية بالطريقة السلمية وتحقيق العدالة للشعوب ونشر السلام في جميع أنحاء العالم [٢] .

وكان لنداء قيصر روسيا أثره البالغ عند رجال السياسة والمفكرين ، فعُقد على أثره مؤتمر لاهاي [٣] الأول للسلام عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، اشترك فيه ست وعشرون دولة[٤]، أقرت العديد من البنود التي تخدم السلام ، وتساعد على فض المنازعات سلمياً ، وتنظم استخدام الأسلحة ، وتراعي حرمات أسرى الحرب ، وتمنع استخدام المواد السامة في الحروب [٥] .

وفي مؤتمر لاهاي الثاني عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧م اشترك فيه أربع وأربعون دولة ،

---

(١) [١٢٦٨ – ١٣٣٧هـ / ١٨٦ – ١٩١٨م] آخر قياصرة روسيا كان في سياسته الخارجية مناصر للسلام ، وينسب إليه البدء بدعوة مؤتمر لاهاي الأول للسلام ،وفي عهده هزمت الجيوش الروسية في الحرب الروسية اليابانية ، وقامت العديد من المظاهرات واستمر التذمر والقمع يسودان البلاد حتى نشبت الحرب العالمية الأولى ، وقاد نقولا الجيش بنفسه عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، وتوالت الهزائم وسئم الجيش من الحرب ، فاضطر إلى النزول عن العرش في ١٣٣٦هـ / مارس ١٩١٧م . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٨٤٦] .

(2) A. T. Grant, H. W. V. Temperley and Linlian M. Penson : Europe In The Nineteenth and Twentieth Centuries. P. 153 .

(٣) عاصمة المقاطعة الجنوبية بهولندا ، وتعد العاصمة الحقيقية لهولندا بها مقر المحكمة الملكية ، والمجلس التشريعي ، ومحكمة العدل الدولية ، وتبعد عن امستردام بـ ٤٨ كم [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٥٤٦] .

(٤) فؤده : عز الدين ، المنظمات الدولية ، القاهرة : ١٩٨٠م ، ص ٢٠.

(٥) العمري : أحمد سويلم ، أصول العلاقات السياسية الدولية ، ص ١٠٥٦ ، شنيرب : روبير ، تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، باريس ، ترجمة : يوسف أسعد داغر ، بيروت : منشورات عوينات . ١٩٦٩م . ص ٦١٢.

أجمع المؤتمرون فيه على نبذ الحروب والحدّ منها والاتجاه نحو خيار السلام العالمي ، وإنشاء محكمة دولية [١].

ولكن على الرغم من المحاولات المنادية بالسلام إلا أن الدول الكبرى استمرت في صراعاتها السياسية ، ولم تتوقف عن سباق التسلح ، ولم تضع حداً للتنافس الاستعماري، مما خيّب آمال الشعوب وزاد من تفاقم حدّة الصراع .

ولم يكن مؤتمر لاهاي هو الوحيد في الساحة الداعي إلى تحقيق السلام والأمن في العالم ، بل كان هناك مؤسسات أخرى ومؤتمرات حاولت أن تقوم بنفس الدور ، ولكنها فشلت ، ومن ذلك مؤتمر لندن عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م [٢] ومؤسسة كارنجي التي تأسست في أمريكا عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م والتي اعتمدت على الأبحاث والدراسات في الدعوة إلى السلام [٣] . ويبدو أن التنافس الاستعماري كان على أشده مما أضعف آمال الشعوب من عدم جدوى الاتفاقيات الدولية ، ففي عام ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، استولت إيطاليا على ليبيا وجزيرة رودس [٤] وبعض جزر الدوديكاينز [٥] ، وطلبت الدولة العثمانية المساعدة من

---

(١) عبيد : حسنين صالح ، القضاء الدولي الجنائي ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق .

(3) Howard E. Wilson and Florence H. Wilson : American Higher Education and World Affairs, Published by the American Council on Education. Washington, , 1963. P. 21.

(٤) جزيرة ببحر ايجه باليونان تجاه آسيا الصغرى وأكبر جزر الدوديكاينز ، اشتركت في الحروب الأهلية ، انتزعت رودس من البيزنطيين في الحملة الصليبية الرابعة ، وأخذها الفرسان الاسبتارية من الأتراك السلاجقة ، ثم استسلمت لسليمان الأول عام ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م وأخذتها إيطاليا من تركيا عام ١٣٣١هـ / ١٩١٢م وأخيراً آلت إلى اليونان عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٨٩٠].

(٥) مجموعة من الجزر بين آسيا الصغرى وكريت ، وتتكون من نحو عشرين جزيرة أهمها : رودس ، وكاربانوس ، وكاليمنوس ، وباموسى ، واستيبالايا ، وكاسوس ، وتيلوس ، وسيمي ، وليروس ، ونسيروس ، وتشوك ، وكاستلوريزو . [المصدر السابق ، ص ٨١٤].

بريطانيا ، ولكن الأخيرة امتنعت مما جعل الدولة العثمانية تتجه إلى ألمانيا ، ثم أعلنت دول البلقان [١] الحرب على ألمانيا بتحريض من بريطانيا وفرنسا ، وكان من نتائجها تخلّي الدولة العثمانية عن مناطق البلقان لصالح الدول الأوروبية ، ثم حدثت الحرب البلقانية الثانية عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م وتمكّنت الدولة العثمانية من استعادة بعض المناطق التي فقدتها ، ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل اتجهت الدول إلى حرب عالمية شاملة كانت نتائجها مدمرة [٢].

لقد كان للحرب العالمية الأولى أسباب عديدة مباشرة وغير مباشرة ، فكان السبب المباشر في إشعال شرارة الحرب هو ما قام به الصربيون من الاعتداء على ولي عرش امبراطورية النمسا " الأرشيدوق " فرانز فرديناند Franz Ferdinand حيث قام أحد الطلبة المعروف بقوميته والمنتمي إلى منظمة إرهابية وهو " Gavrilo Princip " [٣] بالاعتداء عليه وقتله مما أدى إلى غضب النمساويين فكانت فرصة لإعلان الحرب [٤] .

وقد انضمت ألمانيا إلى النمسا تؤيدها وتقف بجانبها ، أما روسيا فقد وقفت بجانب

---

(١) شبه جزيرة كبيرة شرقي أوروبا بين البحر الأسود في الشرق والبوسفور وبحر مرمرة والدردنيل وبحر إيجه في الجنوب ، وبحر إيونيا والبحر الأدرياتي في الغرب وتضم البانيا ، وصلب بلاد اليونان ، وجنوب شرقي رومانيا، وبلغاريا ، وتركيا الأوروبية ومعظم يوغسلافيا . [المصدر السابق ، ص ٣٩٩ — ٤٠٠].

(٢) البطريق : عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة ، ١٨١٥ — ١٩٦٠، بيروت ، دار النهضة العربية ط١ ، ص ١٥٤ .

(٣) غفريلوبرنسيب ، طالب متطرف من أهل البوسنة ، أطلق الرصاص على الأرشيدوق فرانز فرديناند وريث العرش النمساوي في سراجيفو عاصمة البوسنة ، بينما كان الأرشيدوق يقوم بزيارة رسمية لتلك الولاية فقتله هو وزوجته . [فيشر . هـ . أ. ل ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ، ١٧٨٩ — ١٩٥٠م . تعريب أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٧ ، ص ص ٤٨٣ ، ٤٨٤] .

(4) Solomon Modell A History of the Western world Voll. 2 New Jersey Prentice Hall, Inc. P.555.

حليفتها صربيا ، أيضاً قامت فرنسا بانضمامها إلى جانب روسيا ، وبعد أن أحسّ الألمان بأن موقفهم ضعيف لأنهم يقفون أمام جبهتين ، عند ذلك طلبت ألمانيا من روسيا أن تسحب قواتها العسكرية التي أعدتها لمواجهة ألمانيا والنمسا ، وطلبت كذلك من فرنسا بأن تقف موقفاً محايداً عند إعلان الحرب ، ولكن باءت محاولات ألمانيا بالفشل الذريع ، حيث رفضت روسيا طلب ألمانيا ، أما فرنسا فلم تُعر لمطلبها أي اهتمام حيث أنها لم ترد عليها[1] .

أعد رئيس أركان الحرب العامة الألمانية ويُدعى " ملتكه" [2] خطته وكانت تقضي هذه الخطة بأن يسحق الجيش الألماني فرنسا ويخرجها من ميدان القتال ، بحركة التفاف واسعة النطاق خلال البلجيك ولكسمبرج [3]، على حين يجري بفرق قليلة حدود ألمانيا الشرقية . وحين ينتهي من سحق فرنسا يقذف بكل قواته ضد الروس ، وكان يريد أن يكون هو البادئ في الحرب [4].

تقدمت الجيوش الألمانية واستولت على لكسمبورج وأرسلت إلى بلجيكا إنذاراً ،

---

(١) الدسوقي : محمد كمال ، تاريخ أوروبا الحديث ، ١٨٠٠ – ١٩١٨م ، الفجالة : مطبعة النهضة الجديدة ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٤٦.

(٢) ملتكه : هلموت يوهانس لو تفيج ، جراف فون . [١٢٦٤ – ١٣٣٥هـ / ١٨٤٨ – ١٩١٦م] قائد ألماني شارك في الحرب البروسية الفرنسية عام ١٢٧٨هـ / ١٨٧٠م ، عين رئيس أركان الحرب عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م أجرى بعض التعديلات على خطة شليفن الحربية المشهورة ، استقال بسبب مرضه من رئاسة هيئة الأركان بعد نشوب الحرب العالمية الأولى بقليل [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٧٤٠] .

(٣) غرندوقية ، تقع غرب أوروبا ، تجاورها بلجيكا وألمانيا وفرنسا ، عاصمتها لكسمبورج ، تقع على نهر الألزاس [المصدر السابق ، ص ١٥٦٢] .

(٤) فشر ، هـ. أ. ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث ، ١٧٨٩ – ١٩٥٠ ، ص ٤٩٤ .

حيث طلبت منها بأن تسمح لقواتها بعبور الأراضي البلجيكية متوجهة إلى فرنسا لمهاجمتها ، ولم يكن من بلجيكا إلا الرفض ، وعندما أحست بالخطر الألماني قادم إليها استنجدت بالحكومة البريطانية حيث تدخلت الحكومة البريطانية وطلبت من ألمانيا بأن تحترم موقف بلجيكا ، ولكن ألمانيا كانت مصمّمة على رأيها حيث اجتاحت الأراضي البلجيكية واستولت على عاصمتها بروكسل [١][٢].

اعتبرت بريطانيا بأن اجتياح ألمانيا لأراضي بلجيكا يعد مبرراً لإعلان الحرب على ألمانيا ، فطلبت منها سحب قواتها من بلجيكا ولكن ألمانيا لم تبال بالأمر عند ذلك أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا وانضمامها بجانب فرنسا وروسيا [٣].

أما الدولة العثمانية ، فقد ذكرت المصادر أن من أسباب دخولها الحرب إلى جانب دولتي الوسط هو استفحال نفوذ أنور باشا[٤] وزير الحربية وبعض زملائه العسكريين ثم ظهور قاربين ألمانيين هما غوبن Hobrn ، وبرسلا Breslau في مياه البسفور ، وقيام

---

(١) عاصمة بلجيكا ، تقع على ملتقى قناتي شارلوا – بروكس ، وفلنبروك ، سقطت مرتين في يد الفرنسيين أثناء حروب الثورة الفرنسية (١٧٩٢– ١٧٩٤م) واتخذها ولنجتون مقر القيادة العليا في معركة واترلو ١٢٣٠هـ [المصدر السابق ، ص ٣٦١].

(٢) الدسوقي : محمد كمال ، تاريخ أوروبا الحديث ، ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة.

(٤) (١٢٩٩ – ١٣٤١هـ / ١٨٨١ – ١٩٢٢م) من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي ، تخرج من المدرسة الحربية وخاض غمار السياسة في سن مبكرة جداً ، ترأس عصابة اعتصمت بالجبال ، أصبح وزيراً للحربية في سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م . وهو الشخص الذي قام بالدور الأكبر في زج تركيا في الحرب العالمية الأولى ، إلى جانب ألمانيا غادر تركيا سراً ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، مع طلعت وجمال ، وذلك بعد أن خسرت الدولة العثمانية وألمانيا الحرب. قتل في بخارى وهو في الثانية والأربعين من عمره . [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ١٩١٤ –١٩١٥م ، جـ١ ، ص ١٠٠].

بريطانيا بحجز بارجتين كان قد تم صنعهما لتركيا [١] . ثم بادرت الدولة العثمانية بعقد معاهدة سرية مع ألمانيا تقضي بمساعدة ألمانيا ضد روسيا ، ولكن بعد أن تستعد عسكرياً ، وبعد أن تمكنت من ذلك أعلنت الحرب على روسيا حيث قام أسطولها البحري بمهاجمة المواني الروسية على البحر الأسود ، فلم يكن من فرنسا وبريطانيا إلا أن أعلنتا الحرب على الدولة العثمانية [٢] والتي كان دخولها في الحرب وانهزامها سبباً في انهيارها وتقسيم ممتلكاتها بين بريطانيا وفرنسا وروسيا[٣] ، ولم يمر وقت طويل حتى اصبحت حرباً عالمية في وقت لا يتجاوز ثلاثة أشهر بسبب تحالف معظم الدول العظمى ، إضافة إلى انضمام الولايات المتحدة واليابان إلى الحرب في صف الحلفاء [٤] .

ويجب الإشارة إلى أن الدولة العثمانية سبق وأن اكتوت بنار الحربين البلقانيتين[٥]، ولا يستبعد كما أشار بعض المتخصصين في دراسات المنطقة بأن هاتين الحربين كان لهما

---

(١) منسي : محمد صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ . ص ١٨٩ .

(٢) الدسوقي : محمد كمال ، تاريخ أوروبا الحديث ، ص ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) الثقفي : يوسف علي ، موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطائف : دار الحارثي ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ص ١٠٥ .

(٤) البطريق : عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة . ص ١٥٧ .

(٥) الحرب البلقانية الأولى قامت بها دول البلقان ضد الدولة العثمانية مدعومة من دول أوروبا ، وانتهت بمعاهدة لندن في شهر جمادى الأولى ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ، وبموجبها حصلت دول البلقان على الاستقلال ، أما الحرب البلقانية الثانية فقد حدثت بين دول البلقان نفسها وهو ما أزعج الدول الأوروبية فقد حدثت بين دول البلقان نفسها وهو ما أزعج الدول الأوروبية وجعلها تتدخل في إخماد ذلك الصراع ، ولم تتمكن من ذلك .[**Traian Stoianovich. A study in Balkan Civilization. New York : Alfred. A. Knope, ١٩٦٧, Pp. ١١٨, ١١٩**./ عائض الروقي ، حروب البلقان ، ص ١٧٩].

تاثيرهما القوي على الدولة العثمانية ، وعلى الأوضاع في أوروبا فأديا بذلك إلى انفجار الحرب العالمية الأولى[١] .

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلتها الدول الكبرى في إيجاد حل لمنع الحرب إلا أنها كانت محاولات شكلية فلم يكن هناك مملكة أوروبية واحدة وضعت سياستها على أسس من السلم ، بل دارت في كل وزارة خارجية أحلام صبت إلى تحقيقها عن طريق القتال، فقد كانت فرنسا ترغب في إعادة الألزاس واللورين إلى أحضانها ، ورغبت ألمانيا في امتلاك مستعمرات أكثر ، وابتغت النمسا إذلال صربيا [٢] وانتزاع ثغر سالونيك[٣] من اليونان ، أما روسيا فكانت تريد امتلاك مضيقي البسفور والدرنيل[٤] ، ونصبت صربيا

---

(١) عائض الروقي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .

(٢) جمهورية تقع في يوغسلافيا ، عاصمتها بلجراد [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١١٢٢] .

(٣) أوتيسا لونيكي (باليونانية) ، عاصمة مقدونية اليونانية ، على خليج سالونيك في بحر إيجه ، ثاني كبرى مدن اليونان وأكبر ثغورها وتعتبر أكبر منافذ البلقان إلى بحر إيجه ، وفي الحرب العالمية الأولى نزلت قوة للحلفاء بسالونيك ، واتخذوها قاعدة لعملياتهم العسكرية والحربية . [الموسوعة العربية العالمية . جـ ١٢ . الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط١ . ص ٤١ / الموسوعة العربية الميسرة ، المصدر السابق . ص٩٤٧].

(٤) مضيق البسفور ، يبلغ طوله (٣٢كم) ، واتساعه (٥٤٩م) يفصل تركيا الأوروبية عن تركيا الآسيوية ويصل البحر الأسود ببحر مرمرة ، وتقع استانبول على كلا ساحلية ، أما مضيق الدردنيل فإن اتساعه يبلغ (١,٥ –٦كم) ، وطوله (٦٤ كم) ويصل بحر إيجه ببحر مرمرة ، ويفصل تركيا الأوروبية عن تركيا الآسيوية وللبسفور والدردنيل أهميتها منذ فجر التاريخ بسبب سيطرتها على الملاحة بين البحر الأسود والبحر المتوسط . وفي عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م اتفقت الدول الكبرى على إغلاق المضايق في وجه جميع السفن الحربية في وقت السلم . وقد فشلت حملة غاليبولي التي دبرها الحلفاء لاختراق المضايق بالقوة في الحرب العالمية الأولى . [المصدر السابق ، ص ص ٣٧١ ، ٧٨٩].

شباكها لامتلاك البوسنة والهرسك [١] ، وطمعت إيطاليا في ضم تريستا [٢] والترنتينو[٣] إليها ، ورومانيا في تملك ترانسلفانيا [٤] بعد سلبها إياها من هنغاريا[٥] ، أو تملك بساربيا [٦] بعد انتزاعها من روسيا [٧].

أيضاً اعتبر المؤرخون أن تزاحم الدول الكبرى في السيطرة على الشرق الأوسط خاصة بعد دخول الدولة العثمانية الحرب وانضمامها إلى جانب ألمانيا كان من بين هذه الأسباب لما يتمتع به الشرق الأوسط من مركز استراتيجي حيوي وهام [٨] . ويجب الإشارة كذلك إلى أن ظهور القومية والتعصب لها في ألمانيا ورغبتها في الاستعلاء والهيمنة على الدول

---

(١) جمهورية مستقلة استقلالاً ذاتياً بشمال يوغوسلافيا . وتتكون من إقليمين ، البوسنة في الشمال ، ومدنها : سرابيفوا ، وبانيا لوكا ، وتوزيا ، والهرسك في الجنوب ، ومدينتها : دوستار ، والعاصمة سرابيفو . وللجمهورية مخرجان ضيقان على البحر الأدرياتي . [المصدر السابق . ص ٤٣٥].

(٢) تقع في الطرف الشمالي للبحر الأدرياتي وهي ميناء مهم عليه ، وفي عام ١٣٧٤هـ / ١٩٨٧م قسم الشريط الساحلي لولاية تريستا بين كرواتيا وسلوفنيا . [المصدر السابق . ص ص ٩٩ ، ١٩٨٧ / أطلس العالم الصحيح ، ص ٩٨].

(٣) مدينة تقع على خليج الترانتو ، وهو ذراع في البحر الأيوني جنوب إيطاليا ، قاعدة بحرية رئيسية ، ومركز زراعي وتجاري . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٥٠١].

(٤) مقاطعة بوسط رومانيا ، أهم مدنها: كلوج ، وبراسون ، وسيبو ، بعد الحرب العالمية الأولى ، استولت رومانيا على ترانسلفانيا وتنازلت المجر رسمياً عن الإقليم . [المصدر السابق ، ص ص ٥٠١ ، ٥٠٢].

(٥) جمهورية جنوب شرق أوروبا في سهل الدانوب ، عاصمتها بودابست . [المصدر السابق ، ص ١٩٠٩].

(٦) منطقة بجنوب شرق أوروبا يحدها الأنهار : الدنيستر ، والدانوب ، والبروث ، والبحر الأسود ، تعاقب عليها الغزاة الرومان ، والقوط ، والمغول ، واستولت عليها مولدافيا ، ثم الأتراك ، ثم الروس بمقتضى مؤتمر باريس . اصبح الجزء الأكبر منها يدخل الآن ضمن جمهورية مولدافيا الاشتراكية السوفيتية ، أما الجزء الجنوبي فأضيف إلى أكرانيا . [المصدر السابق ، ص ٣٧٠]

(٧) فيشر : هـ . أ. ل. ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩ — ١٩٥٠م ، ص ٤٩٠ .

(٨) عسة : أحمد، معجزة فوق الرمال . ص ٥٤ .

المجاورة لها كان له أثر في نشوب الحرب العالمية الأولى [1].

وقد يكون لليهود ضلع بارز في نشوب الحرب العالمية الأولى خاصة وأنه مع بداية الحرب ركّز الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا على تحقيق الأماني اليهودية حتى أحسّ اليهود بذلك التوجّه مما جعل زعيمهم وايزمن [2] يقول قبل أن تبدأ الحرب :

" إن خططي تقوم على أساس أن الحلفاء سوف يكسبون الحرب ، ولا شك أن فلسطين تقع في منطقة نفوذ بريطانيا ، ولابُد من وجود حاجز يفصل قناة السويس [3] عن البحر الأبيض ، وإذا ما أُتيحت لنا الفرصة فإننا نستطيع أن ننقل مليون يهودي إلى فلسطين خلال الخمسين أو الستين عاماً القادمة وبذلك يتوفر لبريطانيا حاجز ويتوفر وطن " [4].

---

(1) Brison. D. Gooch. Interpreting European History. Voll. II., Illionoiss, The Dorsey press, 1967, P. 279.

(٢) ولد في بولندا بروسيا ، وانتقل إلى بريطانيا في سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م ، وأصبح فيما بعد في منصب وزارة البحرية البريطانية ، وله مساع كبيرة لدى السلطات البريطانية في تنفيذ وعد بلفور المشئوم سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م. وتأسيس الجامعة العبرية سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م . ثم أصبح رئيساً لدولة إسرائيل فيما بين عامي ١٣٦٩- ١٣٧٢هـ / ١٩٤٩ – ١٩٥٢ م . [الزغيبي : أحمد عبد الله ، العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي ، والموقف منها ، جـ٣ ، ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ٥٢] .

(٣) قناة ملاحية شمال شرق الجمهورية العربية المصرية تمتد من بورسعيد إلى بور توفيق بالقرب من السويس ، وتربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، وتعتبر أهم شريان ملاحي في العالم . يبلغ طولها ١٧٣ كم ، وعرضها ٦٠م، وعمقها ١٣ م . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٤٠٠].

(٤) الثقفي : يوسف علي ، الهدف الأرعن لمعاهدة فيصل – وايزمن لعام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، الطائف : دار الحارثي، ١٤١٤هـ ، ص ٨ .

وعندما يقول وايزمن بأن خططه تشير إلى أن الحلفاء سوف يكسبون الحـرب ، فهـذا أمر واضح بأن اليهود قد لعبوا دوراً في إذكاء نار الحـرب لكـي تتحقـق آمـالهم في الـسيطرة على الأرض العربية بعد أن تُهزم أو تتقلّص دولتـها ويُصبح دول الحلفاء هم أصحاب الحـل والربط في المناطق العربية ، ومما يؤكد هذه الرؤية توقيـع الحلفـاء لمعاهـدة سـايكس بيكـو السرية [١] التي تم بموجبـها تقسيم الوطن العربي ، وجعلت فلسطين بموجب ذلك التقسيم تحت الإدارة الدولية [٢] ، ثم تحققت أهداف اليهود بعد ما أعلن وزير خـارجية بريطانيا " بلفور " [٣] تصريحه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين [٤].

---

(١) هي اتفاقية سرية أخذت شهرتها من اسمي الرجلين الذين انتـدبا للتفـاوض علـى بنودهـا ، وهمـا الـسير مـارك سايكس عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو عن فرنسا واشترك فيها قنـصل روسـيا . وهـذه الاتفاقيـة عبـارة عـن مذكرات تبادلاها دول الوفاق الثلاثي (انجلترا ، وفرنسا ، وروسيا) وتنص هـذه الاتفاقيـة علـى تقـسيم أمـلاك الدولة العثمانية ، وتحديد منطقة نفوذ كل دولة إذا ما انتهت الحرب لصالحهم . [عبد الـرحيم : عبـد الـرحيم عبد الرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر . القاهرة : مطبعة الجبلاوي ، ص ص ٢٧٣ ، ٢٧٤] .

(2) Hurewitz. J. C. Diplomacy in the Near and Middle East . 2 Vols. York. 1956, 1 New . P. 18.

(٣) بلفـور ، آرثـر جـيمس (١٢٦٤ – ١٣٥٥هـ / ١٨٤٨ – ١٩٣٦م) ولـد لأسـرة اسـكتلندية ، تخـرج مـن جامعـة كمبردج ، انتخب لعضوية مجلس العموم عن حزب المحافظين ، عُـين وزيـراً لـشؤون أيرلنـدة في عـام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، وخلال الحرب العالمية الأولى أصدر تصريحه المشؤوم حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلـسطين ، وتـولى بعد الحرب الـوزارة مـرتين في سـنتي ١٣٣٨ – ١٣٤٤هـ / ١٩١٩– ١٩٢٥م . [صـفوة : نجـدة فتحـي ، الجزيـرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، جـ٣ ، ص ص ٧٠ ، ٧١].

(4) Sharabi, H. B. Government and Politics of the Middle East in the Twentieth century. Canada : D. Van Nostrand Company Inc., 1962, P. 167.

ويؤيد ذلك أيضاً ما قام بـه اليهـود في الحيلولـة دون توسـط سـفير الولايـات المتحـدة الأمريكية في القيام بإقناع الدولة العثمانية بعدم التحالف مع ألمانيا والدخول في الحـرب ، وقصة ذلك أن مورجنتاو سفير أمريكا السابق لدى الدولة العثمانية ، حاول إقنـاع السّاسة العثمانيين بالتزام الحياد أثناء الحرب العالمية الأولى ، إلا أن الصهاينة لا يروق لهـم ذلـك ، ولا يحقق ما يهدفون إليـه وهـو هزيمـة الدولـة العثمانيـة أمـام دول الحلفـاء ، وتنفيـذ بريطانيا وعودها لهم ، فقام الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن بمقابلة مورجنتاو عنـد جبـل طارق [١] وطلب منه التخلي عن خطتـه مـع الدولـة العثمانيـة لأن التـزام تركيـا بالحيـاد يتعارض مع أهداف اليهود الرامية إلى إقامة وطن لهم على أثر سـقوط الدولـة العثمانيـة في الحرب [٢].

ومما يدل على ضلوع اليهـود في نـشوب الحـرب أن قاتـل ولـي عهـد النمـسا يهـودي وينتمي إلى منظمة سرية ، إضافة إلى ذلك أنه بعد مضي ثلاثة أشهر من نشوب الحرب عقد الماسـوني أنـور باشـا وزيـر الحربيـة التركـي مـع البـارون فـون وانجهـايم Von Wangeahiem السفير الألماني في اسطانبول معاهدة سرية ، وأن ألمانيا دفعت للاتحاديين خمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية ، مقابل دخولها الحرب إلى جانبها ، مما يكشف مدى تأثير الصهاينة في مجريات الحرب ، حيث يقول اليهودي ماركوس رافـــاج : " نحن

---

(١) شبه جزيرة ، وهي إحدى مستعمرات التاج البريطاني ، تقع على الطرف الشمالي الغربي لصخرة جبل طـارق ، وجنوب أسبانيا عند الطرف الشرقي لمضيق جبل طارق ، [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦١٣].

(2) Denova, J. A. Amercan Intrests and Policies in the Middle East. 1900 .- 1939. Minneapolis : the University of Minnesota Press. N. D. 1963, P. 107.

اليهود نقف من وراء جميع حروبكم ، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم " [١] .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تكشّفت الحقائق واتضح للعالم أجمع أن اليهود حققوا مكاسب كبيرة من نشوب الحرب العالمية الأولى ، فكيف والحالة هذه لا نشك في أن اليهود كان لهم دور خفي أو بارز في إذكاء نار الحرب .

وعلى العموم انطلقت شرارة الحرب وكل دولة ترغب في تحقيق مصالحها الخاصّة بها ، ولم تتوقع ألمانيا ، القوة الرئيسية لهذه الحرب أن تطول مدتها وذلك حسب الخطة التي رسمها " الكونت شليفن " Schlieffen [٢] والتي تتضمن ضرورة هزيمة فرنسا بضربة قاضية والعمل على إنهيار روسيا مالياً وإدارياً ، وجعل بريطانيا محايدة في الحرب[٣]، ولكن هذه الخطة لم تنجح حيث دخلت بريطانيا الحرب مما جعل ألمانيا تحارب في جبهتين شرقية وغربية ،وكانت ألمانيا الدولة المنتصرة في بداية الحرب حيث ألحقت هزيمة فادحة بالجيشين الفرنسي والروسي ، وأصبحت سيّدة البحار بفضل الغواصات الألمانية الجديدة الصنع ، فانسحبت روسيا من المعركة وفضلت الابتعاد نهائياً، وعقدت في آخر المطاف معاهدة مع ألمانيا سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨م وأخذ ساسة الغرب

---

(١) السليمي : هيلة سعد ، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م . ص ص ٣١٣ ، ٣١٥ .

(٢) شليفن الفردجراف فون : (١٢٤٩ – ١٣٣٢ هـ / ١٨٣٣ – ١٩١٣م) قائد ألماني ، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش (١٣٠٩ – ١٣٢٤هـ / ١٨٩١– ١٩٠٦م) . صاحب الخطة العسكرية المعروفة باسمه وقد اعتمد فيها على تكتيكات هانيبال في موقعة كاناي . وموجز هذه الخطة أنه في حالة الحرب ضد فرنسا تستخدم قوات الجناح الأيمن وضرب العدو ومن ثم العبور خلال هولندا وبلجيكا ثم احتلال الموانئ المطلة على بحر المانش وهجوم الألمان على باريس من الغرب ، وطردهم إلى الجنوب بمحاذاة الحدود الفرنسية الألمانية . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٠٩٣].

(3) David : Thomson. World History from 1914 to 1950. P. 78

يبحثون عن حلّ لهذه الأزمة فتدخل الرئيس الأمريكي ويلسن [١] بمبادرة الأربع عشرة مبدأ [٢] ، وطرحها للتسوية بين الفرق المتحاربة ، ووافقت جميع الدول المشتركة في الحرب ما عدا ألمانيا التي لم تكتف برفض تلك المبادئ بل أغرقت عدداً من السفن الأمريكية ، مما ألهب مشاعر الرأي العام الأمريكي فأعلنت أمريكا الدخول في الحرب على ألمانيا مما أدى إلى تغيّر في ميزان القوى ، فانقلبت الأوضاع وأصبحت ألمانيا في موقع الدفاع بعد أن كانت في موقف الهجوم ، وما فتئت أن طلبت بنفسها وقف القتال وعقد هدنة للتسوية بين أطراف الحرب . وتمت التسوية بمؤتمر الصلح الذي عقد في باريس في ١٣٣٨هـ / يناير ١٩١٩م ، وفيه قامت الدول المنتصرة بإملاء شروطها وعقد المعاهدات التي تهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار بين الشعوب ، كما تم في هذا المؤتمر إقرار ميثاق عصبة الأمم[٣] بجهود عظيمة قام بها الرئيس الأمريكي ويلسن [٤].

---

(١) ولسن ، توماس وودرو : (١٢٧٢ – ١٣٤٣هـ / ١٨٥٦ – ١٩٢٤م) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، كان مدير جامعة برنستون ، ثم انتخب حاكماً لولاية نيو جرسي ، وفاز ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣م برئاسة الجمهورية. حاول أن يحتفظ في أثناء رئاسته الأولى بحياد بلاده في الحرب العالمية الأولى ، وقد نجح في إنشاء عصبة الأمم. [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٩٦٣].

(٢) هي قواعد برنامج السلام التي قدمها الرئيس إلى الكونجرس ، وكانت المبادئ الخمسة الأولى عامة ، أما المبادئ الثمانية الباقية فقد عنيت بمسألة السلام ، وهي : ١) الجلاء عن الأراضي الروسية . ٢) المحافظة على سيادة بلجيكا . ٣) تسوية مسألة الإلزاس واللورين . ٤) تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الإيطالية. ٥) تقسيم النمسا والمجر تقسيماً يتفق مع توزيع قوميات الأمبراطورية . ٦) تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية ، وتوزيع القوميات. ٧) قصر حكم الأتراك على رعايا من جنسهم ،وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل . ٨) تقرير استقلال بولندا وتمكينها من الوصول للبحر . ٩) إنشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة . [المصدر السابق ، ص ص ص١٩٦٣ – ١٩٦٤].

(٣) منظمة دولية سياسية ، أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى ، كان الغرض منها حفظ السلام الدولي ، والتسوية السلمية للمنازعات الدولية ، وإنماء التعاون الدولي ، كان الأعضاء الأصليون في العصبة ٢٨. ثم انضم إليها عدد كبير من الدول حتى أصبح عددها يزيد عن الستين ، وانضم إليها من الدول العربية العراق ومصر ، وانسحب من عضويتها بعض الدول ، وكان مقر العصبة مدينة جنيف بسويسرا . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢١٤].

(٤) النبراوي : فتحية ، وآخرون ، تطور العلاقات السياسية الدولية ، الأسكندرية : مطبعة مصنع الكراسي ، ١٩٨٤ م . ص ١٨٨.

لقد كانت أسباب الحرب العالمية الأولى كما أوضحنا بإيجاز في الصفحات السابقة لا تخرج عن مطامع سياسية واقتصادية للدول التي شاركت فيها ، وكان من نتائجها الدمار الشامل الذي أخذت منه كل دولة من الدول المشاركة بنصيب ، وهذا ما يجعلنا نحمد السياسة التي انتهجها الملك عبد العزيز تجاه الدول المتصارعة في هذه الحرب العظمى ، مما جعله يجنب بلاده ويلات الحرب والدمار الشامل الذي خلفته مادياً وبشرياً [1].

(١) كانت الخسائر البشرية التي أحدثتها الحرب على النحو التالي :

الدولة	الوفيات	الإصابات
بريطانيا	٩٤٧,٠٠٠	٢,١٢٢,٠٠٠
فرنسا	١,٣٨٥,٠٠٠	٣,٠٤٤,٠٠٠
روسيا	١,٧٠٠,٠٠٠	٤,٩٥٠,٠٠٠
إيطاليا	٤٦٠,٠٠٠	٩٤٧,٠٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	١١٥,٠٠٠	٢٠٦,٠٠٠
ألمانيا	١,٨٠٨,٠٠٠	٤,٢٤٧,٠٠٠
هنغاريا	١,٢٠٠,٠٠	٣,٦٢٠,٠٠٠
تركيا	٣٢٥,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠

Solomon Modell. A History of the Western World. P. ٥٦٩.

المبحث الثاني

موقف الملك عبد العزيز من تطورات الحرب العالمية الأولى

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م كان حكم الإمام عبد العزيز يشمل نجد والأحساء ، في حين كان الحجاز تحت حكم الإشراف [١] التابعين للدولة العثمانية وكان الشريف الحاكم آنذاك هو الشريف حسين [٢] التي كانت الدولة العثمانية تشك في ولائه لها حيث كان بين الحين والآخر يرغب الاستقلال عنها وانتزاع الخلافة منها[٣].

---

(١) في السنة التي سقطت فيها مصر في يد الفاطميين تم تأسيس حكومة الأشراف في الحجاز ، وكانوا يُسمّون الموسويين نسبة إلى موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ويمثل الطبقة الثانية من الأشراف السليمانيون نسبة إلى سليمان بن عبد الله بن موسى الجون، أما الهواشم فيمثلون الطبقة الثالثة من الأشراف الذين حكموا الحجاز نسبة إلى أبي هاشم محمد بن جعفر ، أما الطبقة الرابعة فينسبون إلى قتادة بن إدريس وهو رأس الأسرة الحسينية التي تولّت شرافة مكة أكثر من سبعمائة سنة . [السباعي : أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران . جـ١ ، الرياض: العبيكان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م الصفحات ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢، ٢٥٥٩ / صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ١ ، ص ٢٧].

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين ابن عون ، من أحفاد أبي نمى ابن بركات ، الحسني الهاشمي : (١٢٧٠- ١٣٥٠هـ / ١٨٥٤ – ١٩٣١م). أول من قام في الحجاز باستقلال العرب عن الترك ، وآخر من حكم مكة من الأشراف " الهاشميين " . ولد في الأستانة ، وكان أبوه منفياً بها ، وانتقل معه إلى مكة ، وعمره ثلاث سنوات ، عُين أميراً لمكة سنة ١٣٢٦هـ /١٩٠٨ م . قاد حملة إلى بلاد عسير لنجدة الترك ، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اتصل البريطانيون بالحسين ، وكاتبوه من مصر ، وفي ٩ شعبان ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م أطلق رصاصته الأولى بمكة وحاصر من كان في البلاد الحجازية من عساكر الترك ، وأمدّه الإنكليز بالمال والسلاح ، وحدث بينه وبين ابن سعود معارك حول تربة والطائف ، انتهت بتقدم الملك عبد العزيز نحو الحجاز ، وخروج الحسين إلى العقبة ثم إلى قبرص ومرض وعاد ليلقى وفاته في عمّان ويدفن في القدس . [الزركلي :خير الدين ، الأعلام . جـ٢، ص ص ٢٧١ ، ٢٧١].

(٣) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص١٤.

وكانت شمّر[1] تحت حكم آل الرشيد [2] بعد أن تقلّص حكم هذه الأسرة عن مناطق كثيرة دخلت في مرحلة من الفوضى أدت إلى إنشغالهم وكانوا يدينون بالولاء للدولة العثمانية التي تدعمهم وتشجعهم ضد الإمام عبد العزيز[3].

وكانت عسير[4] في يد الأدارسة [5] تحت السيادة العثمانية ، وقد خاض

---

(١) تقع منطقة شمّر الجبلية بين الحافة الجنوبية للنفوذ الكبير من الشمال ، ووادي الرُّمة من الجنوب وبين واحة تيماء من الغرب ، وغوطة الجوف والدهناء من الشرق وهي مؤلفة من جبلي أجا وسلمى وعاصمة شمر هي حائل. [كحالة : عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ص ١٢٠ – ١٢٤].

(٢) آل رشيد هي الأسرة التي حكمت جبل شمر وحائل نحو ٨٥ سنة ، وهذه الأسرة تنتمي للجعافر من عبدة شمّر القحطانيين ، وأول من تولى الحكم في حائل منها عبد الله بن علي بن رشيد سنة ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م ، ولاه إمارتها الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتبّ له الأمر فيها إلى وفاته سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م ، ثم خلفه ابنه طلال (١٢٣٧ – ١٢٨٣هـ / ١٨٢٢ – ١٨٦٦م) ثم خلفه العديد من أمراء آل رشيد الذين لم يطل بهم العهد بسبب كثرة اغتيالات أبنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم ، وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقرضت الإمارة في أيامه عند استيلاء سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على حائل ووحدها مع بلاده سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م. [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، جـ ٣ ، ص ص ٨١، ٨٢].

(٣) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز . ص ١٤.

(٤) يطلق على عسير أحياناً اسم المخلاف السليماني ، واسم عسير مشتق من العسر لصعوبة مسالكها ، وكثرة تعاريجها ، وتقع عسير في الجهة الغربية من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن ، ويقسم إلى منطقتين : منطقة سهلة تمتد على طول ساحل البحر الأحمر ، وتدعى تهامة عسير ،ومنطقة جبلية ، وتدعى عسير السراة ، أما حدود عسير ، فيحدها شمالاً بلاد بالّحمر ومحائل ، وجنوباً بلاد قحطان ، ودرب بني شعبة ،وشرقاً بلاد شهران وغرباً ساحل البحر الأحمر . [كحالة : عمر رضا ، المرجع السابق ، ص ٢٢٢ / الخترشي : فتوح عبد المحسن ، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ، ١٩٢٦ – ١٩٣٤، الكويت : ذات السلاسل ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م . ص ٣٠].

(٥) ينتسبون إلى السيد أحمد بن إدريس مؤسس ملكهم في عسير المولود عام ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م ، وأصله من المغرب ، وامتدت دولتهم من البحر الأحمر غرباً إلى جبال اليمن شرقاً ، والحديدة جنوباً على مساحة تمتد ثلاثمائة وخمسين من الشمال إلى الجنوب وسبعين ميلاً من الغرب إلى الشرق ، وكان من قبائلها : رجال ألمع والمسارحة وبنو مروان ، والقُحراء ، وبنو هلال ، وبنو عبس ، وكانت الدولة الإدريسية على المذهب السني والشيعي . [الريحاني : ملوك العرب ، بيروت ، دار الريحاني ، ط٥ ، ١٩٦٧م . ص ص ٢٢٠ ، ٢٧٨] .

الإدريسي[1] حرباً شعواء ضدّ الوجود العثماني في اليمن وعسير واستمرت تلك الحرب إلى أن عقدت هدنة بين العثمانيين والإمام في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م وكان الأدارسة على علاقة بالحكومة الإيطالية ، ولذلك ضربت الحصار على شواطئ البحر الأحمر وأمدّ الأيطاليون السيد محمد الإدريسي بالسلاح والمؤن[2]. ولا شك أن عدم اعتراف الدولة العثمانية بوضع الإدريسي الخاص على النحو الذي اعترفت به للإمام يحيى في سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م هو السبب الذي وطّد علاقته بإيطاليا ومواصلة السعي في تلقي الدعم العسكري لمحاربة العثمانيين ، وقد حاولت الدولة العثمانية أكثر من مرّة استراضاءه بأن يكون حاكماً على منطقته وتابعاً لإمام اليمن ، ولكن الإدريسي رفض هذه التبعية [3] ، ثم إنه كان أول من لبّى دعوة بريطانيا لمحالفتها في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣هـ / ٣٠ إبريل ١٩١٦م ، وحمل على الترك في عسير [4]. وكانت بريطانيا تهدف من وراء تحالفها مع الإدريسي إلى دفعه لمحاربة العثمانيين ومنعهم من استخدام موانئه ضدها ، إضافة إلى أنها تهدف إلى تقطيع أوصال الدولة العثمانية بعيداً عن أنظار الدول الأوروبية [5].

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس (١٢٩٧ – ١٣٤١هـ / ١٨٧٦ – ١٩٢٣م] مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير " باليمن " أصله من فاس . ولد محمد في صبيا ، وتعلم في الأزهر " بمصر " استولى على صبيا عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م من الشريف أحمد الخواجي " باشا " فجهّزت حكومة الترك الجيوش لقتاله ولكنها لم تفلح ، وامتلك بلاد عسير ، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م اتفق مع الإنكليز على أن لا يعرقل مساعيهم فيما يتعلق بمملكة الحجاز ، واحتفظ بعلاقته مع الإيطاليين ، وتعاقد مع الملك عبد العزيز على تأمين مصالح الجانبين واستمر في عز ومنعة إلى أن توفي وكان مدبراً حكيماً شجاعاً جواداً . [الزركلي: خير الدين ، الأعلام ، جـ٧ ، ص ص ١٩٥ – ١٩٦] .

(٢) العقيلي : محمد أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، جـ٢ ، الرياض : دار اليمامة ، طـ٢ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٧٢٧.

(٣) أباظة : فاروق " الحكم العثماني في اليمن " ١٨٧٢ – ١٩١٨م ، بيروت ، دار العودة ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص ص ٣٢١ – ٣٢٨ .

(٤) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٢٩.

(٥) مداح ، أميرة على المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية سنة ١٤٠٦هـ ، ص ٢٤٣.

أما الإمام يحيى [١] فقد تغلبت عليه العواطف الدينية ورأى أن يبقى مخلصاً للدولة العثمانية لأنها – الدولة العثمانية – صوّرت له الحرب العالمية الأولى بأنها حرب ضدّ أعداء الإسلام ، إضافة إلى وجود فرقتين تركيتين مدربتين ومزودتين بالأسلحة العصرية ، وضعهما الأتراك تحت تصرّفه [٢] ، وعندما عرضت عليه بريطانيا الوقوف معها أثناء الحرب العالمية الأولى ، رفض وفضّل الحياد ، واعتمد في رفضه على اتفاقية "دعان" التي عقدها مع الدولة العثمانية عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م وسريان مفعولها لمدة عشر سنوات[٣].

أما إمارات جنوب الجزيرة مثل لحج [٤] إحدى المحميات التسع [٥] الأخرى فقد

---

(١) يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي (١٢٨٦ – ١٣٦٧هـ / ١٨٦٩ – ١٩٤٨م) ملك اليمن ، ولد بصنعاء ، وتفقه وتأدب بها ، تولي الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م وكانت صنعاء في أيدي الترك (العثمانيين) فهاجمها وحاصرها ، فاستسلمت له حاميتها ،ودخلها فأعادوا الكرّة عليها ، فانسحب منها رأفة بأهلها واستمر في مقاومة الأتراك حتى أرسلت الدولة العثمانية وفداً برئاسة عزت باشا الذي عقد صلحاً مع الإمام يحيى ، وانتهى الأمر بعد ذلك بجلاء الترك عن البلاد اليمنية سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ودخل الإمام صنعاء وخلص له ملك اليمن استقراراً . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٩ ، ص ٢١٥].

(٢) الصواف : فائق ، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ١٩٦.

(٣) أباظة : فاروق ، الحكم العثماني في اليمن ، ص ص ٣٥٨ ، ٣٥٩.

(٤) تقع في الشمال الغربي من عدن وهي ذات أرض خصبة وتكثر بها الزراعة ، وتعلو عن سطح البحر (١٣٠م) وقد أنشأ الإنكليز في الحرب العالمية الأولى خط حديدي يصل لحج بعدن . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤].

(٥) يحدها جنوباً ساحل البحر العربي من باب المندب إلى بلحاف ، شرقاً حضرموت ، غرباً البحر الأحمر ، شمالاً البلاد التي يحكمها الإمام الإدريسي ، وهي الإمارات الكائنة في سفلى اليمن ، والتي دخلت شيئاً فشيئاً تحت حماية الحكومة البريطانية ، وهذه المحميات التسع هي : لحج ، والصبيحة ، والحواشب ، والقطيب ، والعوالق ، ويافع ، والضالع ، والواحدي ، والعواذل . [الريحاني : أمين ، ملوك العرب ، ص ٣٧١ / كحالة : عمر رضا ، المصدر السابق ، ص ص ٣٢١ – ٣٢٣].

ارتبطت مع بريطانيا بمعاهدات حماية [١] ، وكان الهدف من تلك المعاهدات هو ضمان سلامة خطوط بريطانيا البحرية المؤدية إلى الهند والشرق الأقصى ، وتتحمل بريطانيا بموجب المعاهدات مسئولية حماية الإمارات وحكامها من أي عدوان خارجي، مقابل تعهدها بعدم إقامة أي علاقات مع دولة أخرى غير بريطانيا [٢].

وفيما يخص الخليج العربي ، فقد كان العراق يُطل عليه من الشمال ، وكان بالتالي يُهدّد المصالح البريطانية في الدول الخليجية ، ولكن بريطانيا عقدت مع مشيخات الخليج[٣] معاهدات حماية من أجل ضمان مصالحها أولاً ، ثم منع التعدي عليها من دول الجوار ووصول نفوذ العثمانيين إليها ثانياً [٤].

وقد كان العالم الأوروبي منقسماً إلى قسمين دول الوفاق وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا ، ودول المحور : ألمانيا ، الدولة العثمانية ومن حذا حذوهما ، وكانت بريطانيا القوّة الوحيدة صاحبة النفوذ في منطقتي الخليج العربي والبحر الأحمر ، فقد كان احتلالها لعدن [٥] في سنة ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م ، واحتلالها لمصر عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، قد ساهم في جعل

---

(١) سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، ١٩٠٤ – ١٩٤٨م ، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت، ط٢ ، ١٩٧١م . ص ٢٨٦.

(٢) أباظة : فاروق ، الحكم الثعماني في اليمن ، ص ص ٣٣١ ، ٣٣٢.

(٣) ذكر عمر رضا كحالة بأن مشيخات الخليج الثمان هي : أبو ظبي ، ودبي ، والشارقة ، وكلبا ، وعجمان ، وأم القوين ، ورأس الخيمة ، والفجيرة ، وقُدر مساحتها بنحو ٣٢٠٠٠ ميل مربع [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٣٧٥].

(٤) الزركلي : خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٨٥ .

(٥) تقع جنوب غرب شبه جزيرة العرب ، عند مضيق باب المندب ، استولت عليها بريطانيا عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م، فتحها المسلمون عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨ م ، وضمها العثمانيون عام ٩٤٤ – ١٠٣٩ هـ/ ١٥٣٨ – ١٦٣٠م ثم آلت إلى الإدارة البريطانية كجزء من الهند (١٢٥٥ – ١٣٥٦هـ / ١٨٣٩ – ١٩٣٧م) وقد كانت قاعدة جوية هامة في الحرب العالمية الثانية : [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٩١].

نفوذها يترسخ في شمال الجزيرة وجنوبها من جهة البحر الأحمر ، وقد ساعدها على ذلك قوّتها البحرية التي لم يكن للدولة العثمانية مثلها ، وكانت بريطانيا دائماً تسعى بأن تجعل المنافذ المائية تحت سيطرتها لاسيما وأنها تتحكم في الطريق إلى الهند مما يهدد ممتلكات التاج البريطاني في شرق وجنوب شرق آسيا ، وحيث أن الدولة العثمانية لم تكن بالمستوى المخيف فيما يتعلق بالتفوق العسكري البحري ، كما ذكرت آنفاً ، فقد كانت بريطانيا تخشى من ألمانيا حليفة الدولة العثمانية والتي قد تتخذ من أراضي الدولة العثمانية المشرفة على البحر الأحمر مراكز تموين لأسطولها ، ونقط ارتكاز ووثوب على المصالح الإنجليزية في البحر الأحمر [١] .

أما الدولة العثمانية فقد خطت خطوات جادّة في تركيز نفوذها في الجزيرة العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، ومما يدل على ذلك مضاعفاتها لحامياتها في الحجاز وعسير واليمن والمناطق الساحلية ورغبتها الشديدة في شلّ حركة النفوذ البريطاني في الخليج العربي ، لا سيما وأن بريطانيا كانت دائماً تحث الدولة العثمانية بالتراجع عن خططها التوسعية في الخليج ، وقدمت الكثير من الأسلحة للقبائل في الخليج لمقاومة النفوذ العثماني [٢].

وعندما أوشكت الحرب العالمية الأولى على انطلاق شرارتها كانت الدولة العثمانية قد انضمت إلى دول المحور ، وكانت تضع في استراتيجيتها التأكد من حسن نوايا العرب تجاهها ، واتجهت إلى وضع خطة بالنسبة لرعاياها العرب تهدف إلى جمع القوى العربية

---

(١) السروجي :محمد محمود ، موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى ، الدارة ، العدد ٢ ، السنة ٦ ، ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م ، ص ٧١.

(٢) وثيقة تركية محفوظات اسطانبول ، دائرة الأركان الحربية ، الشعبة الرابعة رقم ٢٨٧٩.

بإعلان الجهاد ضد بريطانيا ، وأن يتولى الإمام عبد العزيز آل سعود الدفاع عن البصرة ، ويتجه سعود آل الرشيد نحو سيناء [١] ومصر ، ويقوم الإدريسي وشريف مكة بحماية سواحل البحر الأحمر والأماكن المقدسة [٢] . ولكن خطتها هذه لم تتحقق بسبب السخط الذي سببته سياستها السلبية في الأعوام الأخيرة مع الدول العربية [٣] ، إضافة إلى أن وقوفها جنباً إلى جنب مع ألمانيا التي يعتبرها العرب دولة غير إسلامية قد تُحقق أطماع استعمارية في بلدانهم .

أما عن فرنسا فقد كانت أطماعها في المشرق الإسلامي قديمة جداً منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي عندما تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٠٧٥هـ / ١٦٦٤م [٤] ، ثم نافست فرنسا بريطانيا على مصر واحتلتها سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٨م لمدة ثلاث سنوات بقيادة نابليون بونابرت [٥][٦] ، وعندما تمكنت بريطانيا من طرد الفرنسيين

---

(١) شبه جزيرة مساحتها ٥٦٠٠٠كم٢ شرق مصر ، تربط إفريقيا بآسيا ،وهي مثلثة الشكل ، يحدها شرقاً خليج العقبة ،وغرباً خليج السويس [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٠٥٧].

(٢) السعدون : خالد حمود ، موقف إمارة حائل من الحرب العالمية الأولى كما صورتها الوثائق البريطانية .مجلة الدارة ، العدد ٢ السنة ٩ محرم ١٤٠٤هـ . ص ٣٠.

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢.

(٤) تأسست لمنافسة انجلترا في تجارة الهند [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٠٨١].

(٥) من مواليد ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا كان أبوه شارل بونابرت محامياً وأمه سيدة فاضلة ذكية ، أرسله أبوه لتعلم الجندية في سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م . درس بمدارس عسكرية آخرها المدرسة الحربية العليا بباريس ، وكان متفوقاً في مواد الجغرافيا والتاريخ والرياضة . في سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٥م عُيّن ملازماً في إحدى كتائب المدفعية بالجيش الفرنسي ، تحمّس لقيام الثورة الفرنسية في سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٩م حقداً على الأشراف الفرنسيين وامتيازاتهم وانتصاراً للأفكار الجديدة ، تزوج وهو في السابعة والعشرين من عمره من أرملة شهيرة عمرها اربع وثلاثين سنة وقاد الحملات الفرنسية ضد إيطاليا ومصر . [الدسوقي : محمد كمال ، تاريخ أوروبا الحديث ، الصفحات ٦ — ١٥].

(٦) أباظة : فاروق ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ١٨٧٢ — ١٩١٨ م . ص ٧٩.

من مصر سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م اتجهت فرنسا نحو الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وساحل المحيط الهندي ، وأصدرت في سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م مرسوماً يقضي بوضع المراكز التي استولت عليها في إدارة واحدة اسمها "الصومال الفرنسي" وجعلت جيبوتي مقراً رئيسياً للحاكم الفرنسي [١] . وعندما نافستها بريطانيا تم الاتفاق معها في سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م على أن لا تمس الدولة مصالح الدول الأخرى [٢] . ونافست فرنسا بريطانيا في الحصول على مناطق نفوذ في مصر وبلاد الشام مع بداية القرن العشرين كما أشرنا إلى ذلك في المبحث السابق في اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م عندما تقاسمت معها مناطق النفوذ في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الأولى .

وروسيا كانت ترغب في تحقيق حلمها القديم والخلاص من الدولة العثمانية واحتلال ناحية البحر الأسود والوصول إلى البحر الأبيض المتوسط [٣] بما نسميه بسياسة المياه الدافئة. وعملت على تشجيع دول البلقان بالثورة ضد الدولة العثمانية ، وأعلنت في جمادى الثانية عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م الحرب على الدولة العثمانية، وانتصرت عليها ، وتم عقد معاهدة بين الدولتين تُدعى " سان ستيفانوا" [٤] سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م، تضمّنت شروطها

---

(١) الجمل : شوقي عطا الله ، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها . القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ص ٥٢٢.

(٢) أ. ج. جرانت / هارود ، تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، جـ٢ ، ص ٨٠.

(٣) مؤنس : حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، القاهرة ، مطبعة حامد حجازي ، ط٢ ، ١٩٣٨م ، ص ٢١٧.

(٤) سميت باسم قرية سان ستيفانو وهي الآن تسمى يزيلكوي وتقع على مقربة من اسطانبول ، وقد أزعجت هذه المعاهدة بريطانيا لأن روسيا حصلت على مكاسب كبيرة بسببها . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٩٥٠].

استقلال مناطق البلقان ، وحصول تركيا على أجزاء من أرمينيا وبساربيا [١][٢].

أما ألمانيا فلم يكن لها دور كبير في الشرق الأوسط مثل بريطانيا ولكنها مع ذلك نافست بريطانيا عندما منحتها الدولة العثمانية امتياز (مد خط حديد اسطانبول[٣]، بغداد[٤]، الكويت [٥]) مما أثار حفيظة بريطانيا التي تخشى على نفوذها في منطقة

---

(١) أرمينيا : هضبة ترتفع عن سطح البحر بحوالي ألفين متر ، وقامت عليها قديماً مملكة آسيا الصغرى التي تشمل حالياً على شرق تركيا وجمهورية أرمينيا السوفيتية ، كانت خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي تحت الإدارة التركية ،ثم نافستها بعد ذلك روسيا في القرون الحديثة المتأخرة بعد أن تعرض الأرمن لمذابح كبيرة من قبل الأتراك حتى أنها في سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أصبحت إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي].

(٢) الثقفي : يوسف علي : موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، ص ٩٥ .

(٣) ولاية تقع في شرق غرب تركيا ، على ضفتي البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة ، فتحها العثمانيون بقيادة محمد الفاتح ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م، وظلت عاصمة الإمبراطورية العثمانية احتلتها قوات الحلفاء عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، وهي مقر بطاركة الروم والأرثوذكس ، واللاتين ، والكاثوليك ، والرومان، والأرمن. [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٣٨] .

(٤) عاصمة الجمهورية العراقية ، تقع على جانبي نهر دجلة ، الضفة اليمنى تسمى الكرخ ، والضفة اليسرى تسمى الرصافة ، أسسها المنصور الخليفة العباسي على الضفة اليمنى لنهر دجلة ، تعرضت المدينة لغزو المغول ٦٧٣هـ / ١٢٥٨م ، فدمّرت معالمها الرئيسية ومكتباتها ودور العلم بها ،ودمّرت أيضاً مرة أخرى من قبل تيمور لنك . ٨٠٢هـ / ١٤٠٠م ، احتلتها القوات البريطانية عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧م ، وأصبحت العاصمة العراقية عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م ، عرفت بأسماء كثيرة منها مدينة المنصور ، ومدينة الخلفاء ، والزوراء ، والمدينة المدورة ، ومدينة السلام . [المصدر السابق ،ص ٣٨٣ ، ٣٨٤].

(٥) طريق حديدي له أهمية دولية ، يربط أوروبا بآسيا الصغرى ، والشرق الأوسط ، تمت آخر حلقاته (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) ويربط حيدر باشا ، أمام اسطنبول ، بالبصرة ، ويتصل عن طريق الخطوط البديلة والفرعية بشمال إيران وروسيا ، وسوريا وفلسطين . [المصدر السابق ، ص ٩٨٨].

الخليج[1] وكانت علاقتها الحسنة مع الدولة العثمانية قد يسّرت لها الدخول كمنافس لبريطانيا في المشرق الإسلامي ، حتى أنها في عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م حصلت شركة "فونكنهاوس"[2] الألمانية على حق التنقيب عن الحديد في جزيرة أبي موسى في الشارقة ، ثم امتيازات تجارية أخرى في "لنجة"[3] ولكن بريطانيا أفسدت عليها هذه الامتيازات بتحريض حاكم الشارقة بطرد عمال الشركة ، وقد قام حاكم الشارقة بطرد العمالة الألمانية بالفعل [4] . وعندما وصل خبر طرد الألمان إلى الصحافة الألمانية قدمت الحكومة الألمانية شكوى إلى بريطانيا بصفتها المسؤولة عن ذلك العمل ، وطالبت بالتعويض وعندما أُقرّ مبدأ التعويض اندلعت الحرب العالمية الأولى ، ولم يتم تسلّم شركة فونكنهاوس أي شيء ، وعندما طالب مالكو الشركة بفتح فرع لهم في الكويت ، لم تسمح بريطانيا لهم بذلك [5].

---

(١) درمولين : فان ، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة ، ص ٧٠ / إبراهيم : عبد العزيز عبد الغني ، السلام البريطاني في الخليج العربي ، ١٨٩٩ – ١٩٤٧م . الرياض : دار المريخ ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م . ص ص ٥٨ ، ٥٩] .

(٢) فونكنهاوس : ألماني بدأ يمارس نشاطه التجاري في مدينة لنجة سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، وركز اهتمامه في البداية على شراء الأصداف واللآلئ ، وقد نجح في تجارته في الخليج حتى بدأت حكومة الهند البريطانية تنافسها وتعرقل نجاحها ، ولكنه واصل نجاحه حتى امتد نشاط شركته إلى موانئ الخليج العربي ، وحصل في عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م على امتياز لتعدين الأوكسيد الأحمر في جزيرة أبو موسى [المصدر السابق ، ص ص ١٣٠ – ١٣١].

(٣) ميناء على الشاطئ الإيراني للخليج العربي ، شمال جزيرة قشم ، ومضيق هرمز [راغب : عبد الواحد محمد ، فجر الرياض ، ص ٤١] .

(٤) البسام : حياة محمد ، ميزان القوى في الخليج العربي في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، رسالة دكتوراه ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٣٦.

(٥) عتيق : وجيه عبد الصادق ، سياسة بريطانيا تجاه الشريف حسين في الحرب العالمية الأولى ، بحث في مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٧ ، جـ١ ، مارس ١٩٩٩ ، ص ٥٧٦.

وقبل بداية الحرب العالمية الأولى بفترة وجيزة نصح ونجهايم[١] سفير ألمانيا في العاصمة العثمانية – نصح حكومته – بالتقرب من زعماء المشرق العربي عن طريق تقديم الهدايا والاهتمام بأشراف الحجاز ، إضافة إلى أن أحد المستشرقين الألمان رأى أن تضغط ألمانيا على الدولة العثمانية لكي تعيّن الشريف حسين في منصب شيخ الإسلام[٢] ، واهتمت ألمانيا بهذه المقترحات وبعثتها إلى خبرائها المختصين لدراستها ، ولكن الوقت لم يسعف ألمانيا لتنفيذ هذه المقترحات وتقف في وجه المنافس الآخر وهو بريطانيا[٣] .

وأشار المؤرخ فان درمولين إلى أن ألمانيا لم تكن معروفة في الجزيرة العربية مثل ما كانت عليه بريطانيا ، ولكن الشيء المتعارف عليه أنها كانت بلدٌ قوي ومنافس لبريطانيا، وقد قام مندوبوا ألمانيا بجولات في الجزيرة العربية ، وقدموا الأموال والوعود إلى رؤساء القبائل من أجل كسب تأييدهم لها أثناء الحرب العالمية الأولى [٤].

أدرك الإمام عبد العزيز المواقف الدولية المختلفة ، وأحس بخطر الصراع الدولي على الجزيرة العربية ، وكان سلطانه يمتدفي قرابة ثلث مليون كيلو متر مر بع ابتداءً من جنوبي الكويت إلى شمالي قطر على الخليج العربي ، ومن قطر جنوباً إلى وادي الدواسر ،

---

(١) أحد قادة الألمان خلال الحرب العالمية الأولى ، وشغل منصب رئيس الأركان في حرب ألمانيا ضد الحلفاء ، وقبل نهاية الحرب في سنة ١٩١٧م ، تولّى قيادة القوات الألمانية العثمانية المشتركة [المنجد في الأعلام واللغة ، بيروت ، دار المشرق ، ط٢٢ ، ١٩٩٧م ، ص ٤١٦] .

(٢) هو المنصب الثاني بعد الصدر الأعظم ، وله نفوذ كبير عند السلطان ، ويُرجع إليه في كل الأمور الدينية ، وكثيراً ما تُعرض عليه القضايا الجنائية والمشاكل القانونية . [أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ،جـ٢، ص ٤٧٢].

(٣) عتيق : وجيه عبد الصادق ، سياسة بريطانيا تجاه الشريف حسين في الحرب العالمية الأولى ، ص ٥٧٦.

(٤) درمولين : فان ، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة . ص ٧٠.

وغرباً إلى أطراف الحجاز ، ومن وادي الدواسر في الجنوب إلى جبل شمّر في الشمال .

خشي الإمام عبد العزيز أن يمتد الصراع الدولي إلى مناطق الجزيرة العربية فقام على الفور بالكتابة إلى جيرانه ، وهم : (ابن الرشيد في حائل ، والشريف حسين في الحجاز ، ومبارك في الكويت) قائلاً لهم : **" أرى وقد وقعت الحرب ، أن نجتمع للمذاكرة عسى أن نتفق على ما ينقذ العرب من أهوالها أو نتحالف مع دولة من الدول لصون حقوقنا وتعزيز مصالحنا "**[١].

وفي رسالة للإمام عبد العزيز بعثها إلى محمد رشيد رضا [٢] رئيس تحرير " المنار" القاهرية أثناء بداية أزمات الحرب العالمية الأولى ، أكدّ فيها أنه لا يتردد في تبني جميع الإجراءات الوقائية لغلق الأبواب في وجه التدخل الأجنبي ، والاستعداد لحماية الجزء الخاضع له من جزيرة العرب ضد مكايد الأعداء ، كما أشار الإمام عبد العزيز بضرورة العمل بإخلاص ، وأن تحالفه مع إمام اليمن والسيد الإدريسي كان هدفه الدفاع عن جزيرة

---

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) ولد محمد رشيد في " القلمون " وهي قرية قريبة من طرابلس سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م أديب ، وكاتب ، درس العلوم العربية والشرعية والمنطق وكذلك اللغة التركية ، وفي عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م رحل إلى مصر واتصل بالشيخ محمد عبده ، وتتلمذ عليه . أصدر محمد رشيد في مصر جريدة " المنار" لنشر آرائه السياسية والاجتماعية والدينية وتصدت للدفاع عن قضايا الإسلام والعروبة ، أنشأ مدرسة " الدعوة والإرشاد " في مصر ، ثم قصد سوريا في عهد الملك فيصل بن الحسين ، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها ، ثم غادرها عائداً إلى مصر بعد دخول الفرنسيون عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م ، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا للدفاع عن القضايا العربية ،ثم عاد واستقر في مصر ، توفي بالقاهرة عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م عن عمر يناهز السبعين ، أما أهم وأشهر أثاره فهي: تفسير للقرآن الكريم ، وتاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، والوحي المحمدي ، وغيرها . [صفوة :نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ٤ ، ص ص ٨٦ ، ٨٧] .

العرب كما أن علاقته مع حاكم مكة لا تزال قائمة رغم وجود بعض الخلافات ، وناشد جميع زعماء الجزيرة العربية العمل على حماية دولهم وتحقيق وحدة المسلمين [١].

ولكن للأسف الشديد لم تكن ردودهم في مستوى الحدث ، فقد أجاب ابن الرشيد بقوله : " **إني مع الدولة ، أحارب من حاربت وأصالح من صالحت** " ، ورأى الشريف حسين بإرسال ابنه عبد الله[٢] للالتقاء بمندوب الإمام عبد العزيز على الحدود بين الحجاز ونجد ، وكان مما قاله لمندوب ابن سعود : " **عسى لم ينسى ابن سعود ما تعهد به لوالدي يوم أطلق أخاه سعداً** " فهز المندوب السعودي رأسه وافترقا [٣] .

أما حاكم الكويت مبارك الصباح فقد ردّ على الإمام عبد العزيز برسالة [٤] يدعوه

---

(١) رسالة من عبد العزيز آل سعود أمير نجد إلى محمد رشيد رئيس تحرير " المنار " القاهرة في ٢٠ شوال ١٣٣٢هـ ١١ سبتمبر / ١١ – ٩ – ١٩١٤.

F. O. 371 – 2769 (2)

(٢) عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي (١٢٩٩– ١٣٠٧هـ / ١٨٨٢ – ١٩٥١م) أمير شرقي الأردن ، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، ولد بمكة ، وتلقى مبادئ العلوم في الاستانة أيام إقامة أبيه فيها ، وعاد مع أبيه إلى الحجاز سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، وسمي نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، ساعد والده في الثورة على الترك سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، كذلك أرسله والده لنجدة أخيه علي بن الحسين " في حصاره للمدينة أيام الحرب العالمية الأولى ، أيضاً أمره والده بالسير إلى " تربة " لإخضاع خالد بن لؤي والزحف على نجد فقصدها سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ولكنه انهزم . سُمي "ملكاً" سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، فتحوّل اسم "إمارة شرقي الأردن " إلى المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد تصدى له بعض شبان العرب من الفلسطينيين على ملأ من الناس وهم مجتمعون لصلاة الجمعة بالمسجد الأقصى فأطلق عليه أحدهم الرصاص وقتل في الحال . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٤ ، ص ص ٢١١ / ٢١٢].

(٣) الزركلي :خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢١٦.

(٤) نص الرسالة في الملحق رقم (١).

فيها لمفاوضة حاكم الهند البريطاني ويطلب منه تأييد بريطانيا إذا ما أُعلنت الحرب[١] فأجابه الإمام برسالة [٢] أخرى يدعوه فيها إلى التعاون والتكاتف [٣].

ومن هذه المواقف والردود السلبية يتضح أن مبادرة الملك عبد العزيز وحسن نواياه الصادقة لم يكن لها أي تأثير إيجابي من قبل أولئك الحكام ، بينما يظهر من استقراء الأحداث أن بعض الدول الكبرى أدركت مدى إحساس الإمام عبد العزيز بالمسؤولية وقوة ونفاذ بصيرته مما جعلها تخشى كثيراً من مواقفه فبادرت على الفور بمراسلته وإرسال الممثلين إليه للالتقاء به والتعرف على توجهه السياسي ، وهاهي بريطانيا تُرسل مندوبها وليم شكسبير [٤] (Captain William Henry Shakespeare) المعتمد السياسي

---

(١) السعدون : خالد حمود ، العلاقات بين نجد والكويت ، الرياض ، ص ٢٧٥.

(٢) نص الرسالة في الملحق رقم (٢) .

(٣) السعدون : خالد حمود ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦.

(٤) من مواليد الهند سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م ، ولكنه واصل تعليمه العسكري في بريطانيا ثم عاد إلى الهند للعمل في الجيش البريطاني ، وكان يجيد التحدث بالأوردية والفارسية والعربية ، وفي سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م رُشح قنصلاً لبريطانيا في بندر عباس ، بعد ذلك أصبح مساعداً للمقيم السياسي البريطاني برسي كوكس في بوشهر في الخليج ثم أخيراً وكيلاً مفوضاً للسياسة البريطانية في الكويت، وأثناء الحرب العالمية الأولى عرض على الملك عبد العزيز طلب بريطانيا بالوقوف معهم ، ولكن الملك عبد العزيز رفض ذلك ، وقد لعب شكسبير دوراً رئيسياً ومحورياً في تنمية العلاقات بين الملك عبد العزيز والبريطانيين ، فقد كان أول بريطاني يلتقي بالملك عبد العزيز شخصياً ، وأعجب بسياسة الملك عبد العزيز حتى أنه حارب معه أثناء وقعة جراب مع ابن الرشيد ولقي حتفه في تلك المعركة .١٣٣٣هـ / ١٩١٥م ، وقد حزن الملك عبد العزيز أشد الحزن لوفاته .

[Armitage, H. J. b. King Abdul Aziz and the English Connection : Captain William Shakespear and his successors. Conference on the King of Saudia : 100 years . P. 4 – 5 / الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين ، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، مركز لندن للدراسات العربية ، ديفيد سي . تنانت ، وآخرون /الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز . جـ١ ، ص ص ٢٢١ ، ٢٢٢].

البريطاني في الكويت في زيارة خاصّة للملك عبد العزيز ، فقد وردت هذه المعلومات في رسالة سرّية من وزارة الهند البريطانية أُرسلت إلى هنري شكسبير تشعره باستدعائه للخدمة على الفور والتوجه إلى عبد العزيز بن سعود واستغلال علاقته الطيّبة معه لكسب مشاعره ومشاعر العرب إلى جانب البريطانيين في حالة نشوب حرب ضد الدولة العثمانية[1]. كما عرض شكسبير على الإمام عبد العزيز وعوداً بريطانية إذا اشترك معهم ضد العثمانيين أثناء الحرب العالمية الأولى . وتعتبر هذه الخطوة من بريطانيا تحولاً كبيراً في سياستها مع الإمام عبد العزيز ، فكانت بريطانيا في السابق تعتبر حكمه حكماً داخلياً، ولكن ضمّه للأحساء غيّر التوجه البريطاني نحوه حيث أصبح حاكماً لمنطقة تطل على الخليج العربي ، وقد سبق وأن ذكر المعتمد البريطاني في الخليج العربي برسي كوكس (Major General Sir Percy Cox) في إحدى رسائله لحكومته في أن ضمّ الأحساء يمثل خطراً على مصالح بريطانيا في الخليج العربي [2].

وقد ألمحت مذكرة جون شكبره [3] (Sir. John Shuckburgh) وكيل وزارة

---

(١) برقية من الدائرة السياسية بحكومة الهند البريطانية ، إلى ستوارت جورج نوكس المعتمد السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤م .

1914 – 10 – 29

R – 15 – 5 – 251 .

(٢) سعود الكبير : تركي بن محمد ، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ، ١٩٠٢ – ١٩٢٥م ، مجلة الدارة، العدد ٤ ، السنة ١١ رجب ، ١٤٠٦هـ ،ص ٤٠.

(٣) (١٢٩٤ – ١٣٧٣هـ / ١٨٧٧ – ١٩٥٣م) درس في ايتن وفي جامعة كمبردج ، دخل في خدمة وزارة الهند في سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، وأصبح سكرتيراً للدائرة السياسية فيها في سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، وفي سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م نقل إلى وزارة المستعمرات وأصبح مساعداً لوكيل الوزارة بين سنتين (١٣٤٠ – ١٣٥٠هـ / ١٩٢١ – ١٩٣١م) ثم أصبح وكيلاً دائماً لوزارة المستعمرات من (١٣٥٠ – ١٣٦٢هـ / ١٩٣١– ١٩٤٢م) ، وفي تلك السنة عُيّن حاكماً عاماً لنيجيريا ، ولكنه لم يلتحق بمنصبه بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية فواصل عمله في وزارة المستعمرات حتى تقاعده في سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م ، له مؤلف بعنوان "رحلة مثالية ومقالات أخرى " . [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، جـ٤ ، ص ص ٨٨ ، ٨٩].

الهند البريطانية في الدائرة السياسية إلى خطط الإمام عبد العزيز ومبادراته ، وكيف أنه تم استيلائه على الأحساء وغداً سيصبح حاكماً على الساحل والداخل معاً مما يجعله في دائرة نفوذ المصالح البريطانية [١].

وكانت الوعود البريطانية تنص على أن يقاتل العرب العثمانيين أنفسهم ،فأجابه الملك عبد العزيز بأن عليه التريث في الأمر حتى يستشير والده وكبار المسؤولين فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن أرسل إلى جيرانه الثلاثة :ابن الرشيد ، ومبارك الصباح ، والشريف حسين يقول لهم : **"إن الإنكليز يتعهدون لي إذا نحن قاتلنا الترك وأجليناهم عن بلاد العرب ، أن يتركوها لنا "** [٢].

ويتضح أن الملك عبد العزيز لا يريد التسرع في الإجابة للمندوب البريطاني، ولا يرغب في نفس الوقت إخفاء الوعود البريطانية له والانفراد بالإجابة عليها ،ولكن كما حدث سابقاً من المواقف السلبية لجيرانه لم تكن إجاباتهم تتناسب مع الحدث ، حيث أجاب ابن الرشيد بقوله : **" إن أنور باشا قد أرسل إليّ عشرة آلاف بندقية وبعد أن أكسرها عليك وعلى رجالك أُفكر في الصلح معك والقيام على الترك "**، وكان جواب ابن الصباح : **" إن في ميناء الكويت باخرة بريطانية فاحضر وقابل**

---

(١) مذكرة داخلية أعدها جون شكبرة وكيل وزارة الهند البريطانية في الدائرة السياسية مؤرخة في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩١٣م .

1913 / 6 / 25

L/P and S / 10 / 384 (2)

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز . جـ١ ، ص ٢١٩.

رُبّانها وأنا معك على ما تتفقان عليه "بينما أجاب الشريف حسين بقوله : "**سأرتقب الفرصة لعمل ما أراه** "[١].

والملك عبد العزيز لم يطرأ على باله في بداية الحرب أن يتحيّن الفرص لإرضاء طموحاته الشخصية على حساب أخلاقياته ، وتظهر نزاهته في هذا الجانب من مقابلة له مع برسي كوكس حيث قال له برسي كوكس : " **أتذكر يا طويل العمر ، ما قاسيت من نجدات الترك لعدوك ابن رشيد ؟ قال : " ما حان لي أن أنسى ". قال :" ألا ترى ما يراه الناس من تحفز العراق والشام والحجاز للثورة على الترك؟ " قال : " ارى " قال : " ألا تكون رأيتهم رأيتك ، ولك بعد ذلك ملك العرب ، وأن شئت فخلافة الإسلام ؟ " قال:" لا ". قال:" ألا تنتهزها فرصة فتنتقم ؟" قال عبد العزيز : " لا. ... لن يقول الناس ثار عبد العزيز على دولة تتسمى بدولة الخلافة في عهد محنتها** "[٢].

أدرك الإمام عبد العزيز التناقض في المواقف ، ورأى أن أفضل خطوة يتخذها أن لا ينحاز إلى طرف دون الآخر ، وأن تبقى علاقته مع بريطانيا قوية مع الاحتفاظ بمصلحة واستقلال دولته الناشئة ، فكان جوابه للمندوب البريطاني كالتالي : " **أنت تعلم أنكم بعيدون عنّا ، وأن في العرب من يتهمني بالدعوة إلى مذهب خامس ، فقيامي معكم وجعل رايتي المنقوش عليها لا إله إلا الله إلى جانب رايتكم ، أمر غير نافع لي ولا لكم** "[٣]

---

(١) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ص ٢٦ ، ٢٧.

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

لم تحقق مساعي شكسبير أي بارقة أمل ، ولم تيأس بريطانيا من محاولاتها ، حيث قام الميجر نوكس Knox المعتمد البريطاني في الخليج بإرسال خطاب إلى الإمام عبد العزيز يطلب منه التعاون مع شيخ الكويت والمحمّرة[١] في احتلال البصرة مقابل تعهد الدولة البريطانية بمقاومة العثمانيين في حالة اعتدائهم عليه ، إضافة إلى اعترافهم به كحاكم مستقل في نجد والأحساء ، ومن ثم إبرام معاهدة معه تثبت رسمياً تلك المقترحات ولكن الإمام عبد العزيز لم يستجب لهذه المطالب ولم يقم بعمل حربي في البصرة ، وأخذ جانب الحياد ، ولم يُصغ للإملاءات البريطانية [٢].

وقد أدرك الساسة البريطانيون هذا التوجه لدى الإمام عبد العزيز من خلال عدة مواقف ، فقد أوضح كوكس في برقية له إلى الدائرة الخارجية في حكومة الهند البريطانية أن وليم شكسبير ذكر له عن مصادر موثوقة أن الدولة العثمانية أرسلت أنور باشا ومعه عشرة آلاف جنيه استرليني ليسلمها لعبد العزيز ليقف إلى جانبهم أثناء الحرب ويتصالح مع الرشيد فما كان من عبد العزيز إلا أن ردّ بأنه ليس بإمكانه المصالحة مع ابن الرشيد ، كما لا يستطيع أن يتقدم نحو الشمال ويترك نجداً دون حماية ، وهو بذلك خيّب آمال العثمانيين واتخذ خطاً لا يؤثر سلباً بأي حال من الأحوال على المصالح البريطانية [٣].

---

(١) من مقاطعة الأهواز تسمى اليوم " خوزستان " تقع بين إيران والعراق ، [الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، جـ٢ ، ص ٣٥٠] .

(٢) سعود الكبير : تركي بن محمد ، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز ، ص ٤٢.

(٣) برقية برقم B – 68 من برسي كوكس Percy Cox إلى الدائرة الخارجية لدى حكومة الهند البريطانية دلهي ، مؤرخة في ١٦ يناير ١٩١٥ .

1915 / 1/ 16

R / 15 / 5 / 25 (1)

إن إحساس الساسة البريطانيين بمكانة الإمام عبد العزيز جعلهم يتبادلون الرسائل والبرقيات لدراسة الوضع واتخاذ القرار الذي يخدم مصالحهم ، ففي بدايات الحرب العالمية الأولى أكّد الساسة البريطانيون على ضرورة عقد معاهدة مع ابن سعود فقد أوضح هولدرنس [١] T. W. Holdernoss في وزارة الهند بلندن في رسالة له إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية ، موقف ابن سعود من الحكومة البريطانية وأنه لا يريد الالتزام بتأييد بريطانيا ما لم تعقد معاهدة معه ، ولذلك يرى هو لدرنس أن ابن سعود يستحق معاملة جيدة ويقول ما نصّه : "إن إبرام معاهدة مع عبد العزيز لن يكون ثمناً لمجرد صداقته في الوقت الراهن ، بل لما سيحدث في المستقبل من تطورات بعد زوال الحكم التركي، فمن المتوقع أن يحكم عبد العزيز مساحة كبيرة من ساحل الخليج بالإضافة إلى وسط الجزيرة العربية وسيصبح من الضروري التوصل إلى ترتيبات معه [٢] لمواصلة البناء السياسي ، وكان الملك عبد العزيز يُدرك أهمية هذه المرحلة الصعبة ، ويتعامل مع الأوضاع المعاصرة بحكمة بالغة ، وهذا ما جعل أطراف الدول الكبرى المتصارعة تأتي إليه لتخطب ودّه وتضمن وقوفه إلى جانبها ، ولكنه كان أكبر ممّا يتوقعون ، فقد تمكن من الحفاظ على

---

(١) هولدرنس ، السر توماس وليم (١٢٦٤ — ١٣٤٣هـ / ١٨٤٩ — ١٩٢٤م) وكيل وزارة الهند بين سنتي (١٣٣١-١٣٣٧هـ / ١٩١٢ — ١٩١٨م) تخرج من جامعة أوكسفورد ودخل في خدمة حكومة الهند (البريطانية) في سنة ١٢٨٩م / ١٨٧٢م ، وفي سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م عُيّن وكيلاً دائماً لوزارة الهند ، وفي سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م منح لقب " سر "وبقي في هذا المنصب خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ، وحتى تقاعده عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م، توفي وعمره ٧٥ عاماً. [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ١، ص ص ١١٧ — ١١٨].

(٢) رسالة من هولدرنس بوزارة الهند إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ٣٠ يناير ١٩١٥م.

1915 – 1 – 30

F. O 371 – 2479 (4) 1 – 153 – 400 – 01

مكتسباته وإبعاد بلاده عن ويلات الحروب ومخاطرها وعدم الانخراط في تبعية أي دولة من الدول الكبرى ، وبالأخص بريطانيا التي حاولت بقصارى جهدها أن تؤثر في موقف الإمام عبد العزيز وتجعله ينساق لما تُمليه سياستها . وفي هذا الشأن ذكر المؤرخ محمد جلال كشك ما نصّه : " لو راجعنا العلاقات السعودية البريطانية في عهد الإمام عبد العزيز لما وجدنا واقعة واحدة يُمكن أن يُصنّف بها ابن سعود أو الدولة السعودية كأداة في خدمة الإمبراطورية البريطانية [1].

وعندما انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى وأخذت الأطراف المتصارعة تؤدي أدوارها في الحرب أحسّ البريطانيون أن من المهم جداً توثيق علاقاتهم مع أكبر عدد من الدول ، وكان شعور بريطانيا وتورطها في الحرب العالمية الأولى تستدعي المحافظة على كيانها وقواها في المناطق البعيدة عن ساحة المعركة ، لا سيما أنها كانت تنافس دولاً كانت عندها الرغبة الشديدة في الحصول على مناطق نفوذ في الشرق الأوسط مثل فرنسا وألمانيا وروسيا وغيرهم من الدول الأوروبية [2].

وقد أشار فيلبي إلى أهمية موقف الإمام عبد العزيز وحصافته في قيادة دولته الناشئة وإبعادها عن مخاطر الحرب في قوله : " **ولكن ابن سعود لا ينبغي أن يحسب من بين حلفائنا ، فهو من الناحية الفعلية محايداً مهما كان طيّباً معنا ، وفي حكمته التي لا يُسبر غورها ، متجاهل لحالة الحرب المحيطة ببلاده من كل جانب**

---

(١) كشك : محمد جلال ، السعوديون والحل الإسلامي ، القاهرة : المطبعة الفنية ، جـ٤ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤، ص٢١.

(٢) الثقفي : يوسف علي دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب ، مكة المكرمة : مطبعة الصفا ،ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ص ١٧١

وبدون أن يخسر مثقال ذرّة من صداقته الطويلة مع بريطانيا ، فإن ابن سعود يقود سفينته بمهارة بين صخور محيط الدبلوماسية [(١)]".

لذلك بدأت بريطانيا تتعامل مع الإمام عبد العزيز حسب ما تمليه ظروف الحرب ، وبدأت تشعر بأن الاعتراف به كحاكم مستقل في نجد والأحساء قد يُساعد على إبعاد سيطرة العثمانيين عن المناطق المتاخمة لمناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي .

وكان للدولة العثمانية بدورها محاولات عدّة لكسب الإمام عبد العزيز إلى جانبها أملاً في وقوفه معها ضد بريطانيا ، فأرسلت إليه وفدين ، كان الوفد الأول برئاسة طالب النقيب[(٢)] حيث اتجه إلى الرياض قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى ، ولكنه فشل في مهمته وتم اعتقاله من قبل السلطات البريطانية وأُرسل إلى الهند ثم إلى مصر . وكان الوفد الثاني

---

(1) H. J. Philby. Apilgrim In Arabia.Robert Hale Limited. London, 1964. P. 10

(٢) طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي ، النقيب (١٢٧٩ – ١٣٤٨هـ / ١٨٦٢ – ١٩٢٩م] زعيم سياسي عراقي ، من أعيان البصرة ، ولد وتعلم بها ، كان ملماً ببعض اللغات عُيّن حاكماً على " الأحساء " بنجد عامي ١٣١٩ – ١٣٢٠هـ / ١٩٠١ – ١٩٠٢ ، قاتل "بني مرة" ، وظفر بهم ، سعى لمقابلة الملك عبد العزيز والإصلاح بينه – الملك عبد العزيز – والدولة العثمانية بعد أن استقر طالب النقيب في بلده انتخب مبعوثاً عنها في مجلس النواب العثماني ، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة (١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) كان في البصرة واحتل البريطانيون العراق فنفوه إلى الهند فأقام مدة عامين ، ثم أُخلي سبيله وعاد إلى العراق فولّي وزارة الداخلية ، ببغداد ، وعُين المستر فلبي مستشاراً له ، وعندما أصبح " فيصل بن الحسين" ملكاً على العراق ، عارض طالب النقيب ذلك وجاهر بالخلاف فاختطفه البريطانيون وحملوه إلى الهند ثانية ، ثم سمحوا له بالسفر إلى أوروبا ، فذهب إلى ميونيخ ، وأجريت له عملية جراحية لم يحتملها، فمات متأثراً بها ونقل جثمانه إلى البصرة ، كان جريئاً مغامراً ، رقيق الحديث ، سريع الغضب ، محباً للانتقام ، كريماً مفرطاً . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٣ ، ص ٣١٥ ، ٣١٦].

برئاسة السيد محمود شكري الألوسي [١] المعروف بميله لأهل نجد ، ورغم محاولته كسب الإمام عبد العزيز إلى جانب العثمانيين إلا أنّه لم ينجح في ذلك لأن الإمام عبد العزيز اكتوى بنار الدعم العسكري المستمر من العثمانيين لخصمه ابن الرشيد [٢] وسبق وأن أشرت إلى وساطة أنور باشا ومعه عشرة آلاف جنيه استرليني ولكنه لم يُحقق ما كان يصبو إليه .
ولم يكتف أنور باشا بخيبة الأمل هذه بل أرسل إلى الإمام عبد العزيز رسالة يطلب فيها إرسال قوات إلى سوريا لمساعدة الحكومة التركية ضد بريطانيا ، ولكن عبد العزيز أبدى عدم استطاعته القيام بذلك لوجود مشكلات محلية في بلاده تشغل جُلّ اهتمامه ، وهذا ما أدّى إلى توتر العلاقة بين عبد العزيز والحكومة العثمانية [٣]، وذكر أحد كبار القادة العثمانيين أن الإمام عبد العزيز لم يُقْدم على معاونة الدولة العثمانية أثناء الحرب ، وكان على حق في موقفه لأن ذلك سيؤدي إلى اقترابه من المراكز البريطانية مما يجعله عرضة لانتقامهم [٤].

---

(١) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمد الألوسي الحسيني (١٢٧٣ – ١٣٤٢هـ / ١٨٥٧ – ١٩٢٤م) مؤرخ ، عالم بالأدب والدين ، من الدعاة إلى الإصلاح ، ولد في رصافة بغداد ، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما ، وتصدّر للتدريس في داره وفي بعض المساجد ، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، وهاجم البريطانيون العراق ، انتدبته الحكومة العثمانية للسفر إلى نجد ، والسعي لدى الأمير عبد العزيز آل سعود للقيام بمناصرتها فقصده الألوسي سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م وعُرض عليه ما جاء من أجله ، فاعتذر وعاد الألوسي مخفقاً، فلزم بيته عاكفاً على التأليف والتدريس ، توفي في بغداد . [المصدر السابق ، جـ٨، ص ٤٩].

(٢) الثقفي : يوسف علي ، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، ص ١٧٢.

(٣) رسالة من وليم جورج جراي ، William G. Jrey الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بو شهر) مؤرخة في ٢٧ أكتوبر ١٩١٤م .

1914 – 10 – 27

R – 15 – 5 – 25

(٣) الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد ، ص ٣٠ .

وبهـذا يتـضح أن الإمـام عبـد العزيـز لم يتخـذ أي خطـوة تجـاه بريطانيـا أو الدولـة العثمانية مـن شـأنها المساس باسـتقرار وأمـن دولتـه الناشـئة ، فهـو يُـدرك أن الـدولتين تخوضان حرباً عالمية ، وإذا استمسك بالحياد فإنه سيحقق الفرصة لتثبيت أركـان دولتـه . إضافة إلى أن بريطانيا شجعته على عقد معاهدة تضمن فيها استقلاله بالمنـاطق الـتي تحـت نفوذه ، وقد وافق الإمام عبد العزيز على عقد معاهدة العقير [١] سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م [٢] والتي تُظهر حقيقة استقلالية الملك عبد العزيز ومعاملة بريطانيا له معاملة الندّ للندّ .

وقد أوجز كوكس في برقية لـه إلى الـدائرة الخارجيـة في حكومـة الهنـد البريطانيـة مطالب الإمام عبد العزيز التي قدمها لتكون الأساس الذي يجب أن تقوم عليه المعاهدة بينه وبين الحكومة البريطانية ، ومن أهمها اعتراف بريطانيا باستقلال بلاده وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها وغير ذلك مـن الـشروط[٣] . ولم تـتردد الأوسـاط الـسياسية البريطانيـة في التحرك حيث بعث سكرتير حكومـة الهنـد البريطانيـة ببرقيـة إلى برسـي كـوكس المقـيم السياسي البريطاني في الخليج يذكُر فيها أن حكومة الهنـد البريطانيـة تعتقـد أنـه لـضمان صداقة عبد العزيز آل سعود فإن إبرام معاهدة معه يُعَدّ أمراً ملحاً [٤].

---

(١) ميناء ترسى عليـه الـسفن ، يقـع في الجنـوب الغربـي مـن مدينـة القطيـف ، والجنـوب الـشرقي مـن الهفـوف . [كحالة: عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٤٤].

(٢) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٧٥ / ٧٦.

(٣)برقية رقم B– 69 (الجزء الثاني) من برسي كوكس (البصرة) إلى الـدائرة الخارجيـة لـدى حكومـة الهنـد البريطانية ، دلهي ، ١٧ يناير ١٩١٥م .

1915- 1 - 17
R, 15 – 5 – 25 (2)
RFA . 1 . 9. 166

(٤) برقية من سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة السياسية والخارجيـة إلى برسـي كـوكس المقيم الـسياسي البريطاني في الخليج مؤرخة في ٢١ يناير ١٩١٥م

1915 – 1 – 21
R. S. A. 2 10 : 391 – 72 , L- p. and. S. 10 – 387 (2)

اشتملت هـذه المعاهـدة علـى سبعة بنـود ، تـضمّن البنـد الأول منهـا علـى اعـتراف بريطانيا بأن نجد والأحساء والقطيف والجبيل [١] وتوابعها هي بلاد ابن سعود وآبائـه مـن قبل ، وأنه حاكمها المستقل ورئيسها المطلق ، كما اعترفت بأحقية أبنائه في توارث الحكـم فيها ، وشرطت بريطانيا في هذا البند أن لا يكون حاكمها مُعادياً للحكومة البريطانية .

ويتضمّن البند الثـاني ضـمان حمايـة بريطانيـا لابـن سـعود وحلفائـه مـن أي اعتـداء خارجي ، وهذا ما كان يتوق إليه الإمام عبد العزيز وهو يعيش فترة تأسيس لدولته وأبواق الحرب العالمية الأولى تُسمع في كل جزء في العالم .

وأشار البند السابع فيها إلى ضرورة عقد معاهدة أخرى أكثر تفصيلاً .

وأشارت بقية البنود إلى بعض الموضوعات المتعلقة بالمصالح المتبادلـة بـين الطـرفين ، ويبدو أن بريطانيا أخذت من هذه المعاهدة وسيلة لتحقيق ضمان حيـاد الإمـام عبـد العزيـز أثناء الحرب العالمية الأولى ، والإمام عبد العزيز في نفس الوقـت رأى بـأن المعاهـدة تخـدم أهدافه التي ينشدها ومن أهمها المحافظة على مكتسباته واستقرارها في زمن يخوض العالم فيه حرباً شعواء .

وهكذا نلاحظ أن الملك عبد العزيز بانتهاجه مبدأ الحياد أثناء الحرب العالميـة الأولى قد ضمن لبلاده مكاسب مادية واستراتيجية وسياسية ، فمـن الناحيـة الماديـة فقـد ازدادت ثروات الدولة الزراعية والحيوانية مما أدى بـدوره إلى زيـادة دخـل الدولـة بـسبب زيـادة المحصولات الزراعية بالإضافة إلى الاسـتفادة مـن الثـروة الحيوانيـة عـن طريـق الجمـارك بواسطة موانئ الدولة ، أما مـن الناحيـة الاسـتراتيجية فقـد زادت مـساحة الدولـة زيـادة ملحوظة حتى وصلت سواحل البحر الأحمر وبذلك يـتمكن مـن الاتـصال بالـدول المجـاورة

(١) بلدة ساحلية تقع شمالي القطيف ، وهي من الإمارات التابعة لمنطقة الأحساء . [كحالة : عمر رضـا ،جغرافيـة شبه جزيرة العرب ، ص ٢٤٧] .

وبصورة سهلة للتبادل السياسي والتجاري ، أما من الناحية السياسية فقد أدى موقفه إلى اعتراف الدولة العثمانية بحكمه على نجد والأحساء والقطيف ، ومسارعة بريطانيا في كسب ودّ الإمام عبد العزيز عن طريق إقامة معاهدات وعلاقات معه ، أيضاً فقد ضمن لبلاده النجاة من التضييقات السياسية التي قد تتعرض لها بلاده خلال الحرب من قبل الدول الأجنبية المختلفة [١] .

وهذا الموقف الحيادي الذي تبناه الملك عبد العزيز أثناء الحرب العالمية الأولى وتحقق بموجبه استقرار سياسي وأمني لدولته الناشئة يُظهر الفرق الواضح في العمل والنتائج إذا ما قارنا ذلك بموقف الشريف حسين في الحجاز من تطورات الحرب لعدم التزامه بمنهج الحياد مع أطراف الصراع ، وقد رأينا في الصفحات السابقة اهتمامات بريطانيا والدولة العثمانية من خلال وفودهما بمنح الملك عبد العزيز امتيازات معينة من أجل حثه على المشاركة في الحرب ، ولكنه لم ينصاع لتلك المحاولات وفضل الابتعاد عنها حفاظاً على مكتسباته وأمتيه العربية والإسلامية ، بينما تمكّن الوسطاء البريطانيون من التأثير على الشريف حسين للانضمام إلى صف الحلفاء أثناء الحرب ، وقد قام بهذه الخطوة اللورد كتشنر [٢] المعتمد البريطاني في القاهرة الذي أشار بضرورة عقد حلف مع حاكم الحجاز

---

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة ، ص ١٥٣.

(٢) هورشيو هربرت كتشنر المعتمد والقنصل البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين سنتي (١٣٢٩ – ١٣٣٢هـ / ١٩١١ – ١٩١٤م) ولد في أيرلنده سنة (١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م)وتخرج من الكلية العسكرية في دوليتش ، عمل في فلسطين وقبرص ، ثم التحق بالجيش المصري بعد الاحتلال البريطاني وتدرج في الرتب العسكرية إلى أن عُين قائداً عاماً للجيش المصري عام برتبة جنرال ، قاد حملة إعادة فتح السودان ، ولما انتصر على القوات المهدية في معركة أم درمان الحاسمة في ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م عُين حاكماً عاماً على السودان ،ثم قائداً للقوات البريطانية في الهند ، ثم معتمداً وقنصلاً عاماً لبريطانيا في مصر . ثم عين في عام ١٣٣٢١هـ ١٩١٤م وزيراً للحربية في وزارة اسكويث ، وكان أول عسكري في الخدمة يعين لهذا المنصب ، أوفد إلى روسية في مهمة عاجلة تتعلق بالحرب ، واصطدمت الطرّادة التي كانت تقله بأحد الألغام في بحر الشمال ، ومات غريقاً سنة (١٣٣٥هـ / ١٩١٦م) . [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ص ٨٧].

وذلك لسببين ، الأول منهما : أن بإمكان الحسين حشد جيش قوي بإمكانه ضرب قلب القوات العثمانية في بلاد العرب ، وقطع خطوط مواصلاتها مع الشمال فيتمكن من عزل الحاميات المعسكرة في عسير واليمن ، والثاني مكانة الحجاز الدينية فالشريف حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القيّم على الأماكن المقدسة ،وبذلك فإن دخوله مع بريطانيا في حلف يُنهي فكرة الجهاد التي يُنادي بها ساسة الدولة العثمانية ضدّ الحلفاء[١].

ونجح البريطانيون في خطتهم وأعلن الشريف حسين خروجه على الدولة العثمانية مقابل وعود بريطانية ذكرها اللورد كتشنر في رسالة تتضمّن مؤازرة بريطانيا للعرب في نيل حريتهم واستقلالهم ، وضمان حقوق الشريف في الملك والعرش وحمايته من كل اعتداء والاعتراف به خليفة للمسلمين [٢] يقول صلاح الدين المختار : " جعلت رسالة اللورد البريطاني سيادة الشريف ينام على فراش من حرير .. فراح يعقد الاجتماعات السرّية مع أنجاله مستشيراً إياهم لسلوك السبيل القويم في سبيل الوصول إلى العرش العربي العتيد[٣]"

وقال عن ذلك جورج أنطونيوس : " إن بريطانيا راهنت على الجواد الخاسر حينما اختارت الشريف حسيناً ليكون حليفها الرئيسي ضدّ الأتراك ، وفضلته على ابن سعود القوي ..فكانت خطوة كتشنر لضمان تأييد الشريف ... ضربة معلم تدل على الذكاء وبعد النظر[٤]" .

---

(١) أنطونيوس : جورج ، يقظة العرب ،تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة : ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٧٤م ، ص ص ٢٢٠ ، ٢٢٩.

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٤) أنطونيوس : جورج ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

الفصل الثاني

التدخّل الدولي

المبحث الأول :

الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية والشريف حسين بالحجاز .

المبحث الثاني :

طبيعة العلاقات السعودية العثمانية

المبحث الأول : الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية والشريف حسين بالحجاز

أ) الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية .

ب) الوساطة البريطانيـة بـين الملـك عبد العزيز والشريف حسين بالحجاز

أ- الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية :

قبل أن يتقدم الإمام عبد العزيز إلى الإحساء في سنة ١٣٣١هـ -١٩١٣م كان العثمانيون لا يزالون في موقف القوة ،ولم تكن دولتهم في حاجة ماسّة للاتصال بالإمام عبد العزيز والتفاوض معه ، أو حتى استخدام أي طرف آخر للوساطة بينهما . ولكن الذي حدث أن فتح سنجق [١] الإحساء ووصول الملك عبد العزيز إلى ساحل الخليج العربي قد غيّر الموازين ، ولم تعد قواتها النظامية في القصيم ولا قوة حليفها ابن الرشيدتضمن لها الفوز والغلبة على جيش الإمام عبد العزيز [٢].

لقد أصبح الإمام عبد العزيز بعد ضم الأحساء على مستوى من القوّة ، لا سيما وأن هذا الإقليم يتميز بوضع اقتصادي[٣] جيّد ، إضافة إلى تأييد سكان الإحساء وترحيبهم بالإمام عبد العزيز لما كان يعيشه الإقليم من فساد وفوضى وممارسة سيئة لموظفي الإدارة العثمانية وفرضهم ضرائب[٤] جائرة على السكان أدت مع مرور الوقت إلى نفورهم من الحكم التركي حتى أن بعض مواطني الأحساء اتصلوا سراً بالإمام عبد العزيز وناشدوه

---

(١) العلم واللواء الخاص بالدولة ، ثم أصبح اللواء يمنحه السلطان للوالي أو الأمير تعبيراً عن ثقته بأنه أهل للحكم، ثم تطورت الدلالة فأصبحت تعني قسماً إدارياً من أقسام الدولة وكان حاكم السنجق قبل عهد التنظيمات ١٢٥٥هـ- ١٨٣٩م . حاكماً عسكرياً ومدنياً غير أنه ليس متاحاً له التدخل في شؤون القضاء والعدالة [صابان : سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، ص١٣٦] .

(٢) وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص٩٦ .

(٣) تتميز منطقة الإحساء بكثرة آبارها ووجود المياه فيها على ارتفاع قريب من سطح الأرض ، كما تتميز بواحاتها العديدة التي تكثر فيها المياه ، وهذا ما جعلها منطقة زراعية ذات وضع اقتصادي جيد . (كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص١٦) .

(٤) الضريبة : هي مبلغاً نقدياً أو حصة معينة تؤدي للحاكم بين الحين والحين وكانت حصيلة الضرائب تذهب إلى شخص الحاكم وتعتبر جزء من دخله الخاص ، ولكن بظهور الدولة الحديثة واستقلال شخصيتها عن شخص الحاكم أصبحت الضريبة واجباً على المواطنين لتمكين الدولة من القيام بوظائفها من إنشاء المرافق العامة التي يؤول نفعها إلى المواطنين عامة . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص١١٤٢] .

إنقاذ البلاد من حكم الأتراك الجائر ، وعدم توفير الأمن[١] مما سهل وصول الإمام عبد العزيز إلى الأحساء وإجلاء الأتراك عنها دون عناء .

عند هذه المرحلة الحاسمة ، وبعد هزيمة الثعمانيين وانسحابهم من الأحساء رأت بعض القوى السياسية المحيطة التدخل بين الطرفين ، وكانت بريطانيا أهم طرف في ذلك[٢] . واستخدمت بريطانيا لهذه المهمة كبير الضباط السياسيين في العراق برسي كوكس[٣] . حيث كُلِّف بدراسة ما يجب أن يُتّبع في حالة رغبة الدولة العثمانية في مصالحة ابن سعود . وكانت بريطانيا تهدف إلى منع أي حملة عسكرية تركية ضد ابن سعود في الأحساء لأن حدوث ذلك قد يخل بقاعدة التوازن الاستراتيجي في الخليج ويعمل في نفس الوقت على تهديد المصالح البريطانية[٤] ، ومما يثبت هذا التوجه ما احتوته تلك الرسالة الموجهة من وزارة الهند البريطانية إلى وزارة الخارجية بلندن حيث ورد فيها أن بريطانيا يجب أن لا تترك عبد العزيز يتفاوض مع العثمانيين بمفرده ، لأن ذلك سيؤدي إلى تأثر المصالح البريطانية في الخليج ومن ثم المصادمة مع الدولة العثمانية لفترة غير قصيرة ولذلك يتوجب على بريطانيا المشاركة في المفاوضات [٥] .

---

(١) برقية رقم ٢٥٦٨ في تشرين الثاني سنة ١٣٢٢هـ موجهة من الصدارة العظمى إلى نظارة الحربية تنص على إنعدام الأمن في متصرفيه الأحساء وتطلب إرسال سفن شحن وأربع قطع بحرية إلى المنطقة وثائق أوراق الباب العالي .

(٢) بريطانيا ، وشيخ الكويت ، وشيخ المحمرة ، بالإضافة إلى السيد طالب النقيب . [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ،جـ١ ، ص١٧٦] .

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ط١ ، ص٢٨٤ .

(٤) عامر : أحمد ، الملك عبد العزيز ووضع القرار في السياسة الخارجية ، دراسة في التنظيم الدبلوماسي ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص ١٥.

(٥) رسالة من وزير بريطانيا في الهند ليونيل ابراهامز **Lionel Abrahams** إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٤ إبريل (نيسان) سنة ١٩١٤م .

1914 – 4 – 4

Fo 371- 2123

وكان هذا التوجه البريطاني يتناسب مع توجه ابن سعود الذي يحتاج في تلك الفترة إلى نوع من الهدوء والابتعاد عن التوتر السياسي لخدمة مصالحه ومواقفه السياسية والاستراتيجية [1] .

وقد اثبتت المعلومات التاريخية أن الملك عبد العزيز كان يهمه بالدرجة الأولى وحدة العرب ولم يكن يهدف بضمه الأحساء سوى الوقوف في وجه خطط الدول الاستعمارية لا سيما بعد معرفته بضعف الدولة العثمانية وأنها ستسقط فريسة لأعدائها ففي إجابة له مرسلة إلى والي البصرة سليمان شفيق عندما سأله الوالي عن رأيه في أمراء العرب وانشقاقهم عن الدولة العثمانية قال الملك عبد العزيز : " **إنكم لم تحسنوا إلى العرب، ولا عاملتموهم على الأقل بالعدل ، وأنا أعلم أن استشارتكم إياي إنما هي وسيلة استطلاع لتعلموا ما انطوت عليه مقاصدي ، وهاكم رأيي ولكم أن تؤولوه كما تشاؤون إنكم لمسئولون عما في العرب من انشقاق ، فقد أكتفيتم بأن تحكموا وما تمكنتم حتى من ذلك، قد فاتكم أن الراعي مسئول عن رعيته ، وقد فاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان ، إني أرى أن تدعوا رؤساء العرب كلهم إلى مؤتمر يُعقد في بلدة لا سيادة ولا نفوذ فيه للدولة العثمانية ليكون لهم حرية المذاكرة، والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف ثم تقرير أحد أمرين إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد وإما أن تقسموها إلى ولايات فتحدوا حدودها وتقيموا على رأس كل ولاية رجلاً ذا كفاية من كل الوجوه ، وتربطوها بعضها ببعض بما هو عام ومشترك من المصالح والمؤسسات ... هذه هي الطريقة**

---

(١) عامر : أحمد . الملك عبد العزيز ووضع القرار في السياسة الخارجية، ص١٥ .

التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب ، ويكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم " [١] .

ولهذا نالت مسألة الوساطة البريطانية قبولها من قبل الدولة العثمانية والإمام عبد العزيز لا سيما بعد أن أدرك الطرفان أن بريطانيا لم تكن تهدف في ذلك الوقت إلى تحقيق مكاسب سياسية جديدة ولكن كل ما يهمها في الدرجة الأولى الحفاظ على استقرار منطقة الخليج العربي الذي يمثل بالنسبة لها مركزاً استراتيجياً حيوياً [٢] ، وترى من واجبها العمل ضد أي منافسات تؤدي إلى تقسيم أراضي الدولة العثمانية ، إضافة إلى أن الاستخبارات البريطانية علمت بأن لنشات ذات محركات قد أرسلتها الدولة العثمانية إلى مدينة البصرة ، وقد علم المقيم السياسي البريطاني في الكويت بأن ثمانمائة جندي عثماني وصلوا إلى البصرة على ظهر سفينة تدعى " ساراتوف "[٣] .

ومما يدل على أن بريطانيا كانت تسعى لكسب ودّ الدولة العثمانية آنذاك أنها عقدت معها اتفاقية في لندن بشأن الخليج في سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م وكان من أهم أسباب عقد هذه الاتفاقية ضمان عدم اشتراك الدولة العثمانية ضد بريطانيا في الحرب العالمية التي اقتربت من الإندلاع ، وضمان سيادتها في أقاليم الخليج ، إضافة إلى أن الدولة العثمانية كانت قد هُزمت في طرابلس[٤] والبلقان وتريد أن تضمن الجانب البريطاني [٥] وكان من أهم بنود

---

(١) الريحاني : أمين : تاريخ نجد وملحقاتها ، ص ص ٢٠٢ / ٢٠٣ .

(٢) فرانكلين : جوزيف ، العلاقات الدولية ، تعريب : غازي القصبي ، ص٨٩ .

(٣) رسالة مرسلة من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند في ٢ أكتوبر ١٩١٣م

F. o 471/ 1820, No: 43979

(٤) مدينة وميناء على البحر ، وهي تعتبر أحدى عاصمتي الجمهورية الليبية ، فتحها عمرو بن العاص ٦٤٣هـ . استولت عليها بريطانيا عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، وأصبحت عاصمة ليبيا ، وكانت قاعدة لدول المحور في الحرب العالمية الثانية ، سقطت في يد بريطانيا عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م . [الموسوعة العربية الميسرة . ص١١٥٥] .

(٥) إبراهيم : عبد العزيز عبد الغني ، السلام البريطاني في الخليج ، ص١٤٤ .

المعاهدة ما يتعلق بموضوعات الكويت وقطر والبحرين والملاحة في الخليج العربي وشط العرب. وقد أعطت المعاهدة حق استقلال دول الخليج ومنع بريطانيا من احتلالها . أما فيما يتعلق بالملاحة فقد أعطت الاتفاقية لبريطانيا حق حراستها ، كما أعطت بريطانيا حق التنقيب عن البترول في جنوب العراق [١] .

إضافة إلى ذلك فقد أكدت معلومات وثائقية وردت في رسالة السفير البريطاني في القسطنطينية [٢] لويس ماليت Louis Mallet [٣] إلى إدوارد غراي [٤] Edward Grey وزير الخارجية البريطاني حدد فيها الأهداف الرئيسية

---

(١) حراز : السيد رجب ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠-١٩٠٩م ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص٢٠٢

(٢) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، والإمبراطورية العثمانية سابقاً ، سميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة (بنزنتيوم) القديمة ، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية ، وهي عاصمة المذهب الأرثوزكس ، وهي مدينة تحتوي على أقدم وأكبر دور لصناعة السفن في العالم تمكن محمد الفاتح من فتحها عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وأطلق عليها مسمى إسلامبول أو أسطانبول أي مدينة الإسلام ، وقد بشر الرسول عليه الصلاة والسلام بفتحها حيث قال عليه أفضل الصلاة والتسليم " لتفتحن القسطنطينية ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش " . [مداح : أميرة علي ، نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، الطائف : دار الحارثي، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ / الموسوعة العربية الميسرة . ص١٣٨٧] .

(٣) السير لويس ماليت ١٢٨١-١٣٥٥هـ / ١٨٦٤-١٩٣٦م) دبلوماسي بريطاني ، كان سفيراً في تركية بين سنتي (١٣٢٦-١٣٣٢هـ /١٩٠٨-١٩١٤م) دخل الخدمة الخارجية في سنة ١٣٠٦هـ -١٩٨٨م . وتدرج في وظائفها ثم أصبح سكرتير لوزير الخارجية ، ثم سفيراً في القسطنطينية عام ١٣٣١هـ -١٩١٣م عين بعد ذلك مساعداً لوكيل وزارة الخارجية وأخيراً أحيل إلى التقاعد في عام ١٣٣٩هـ /١٩٢٠م [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ص٩٤] .

(٤) السر أدوارد غراي (١٢٧٨-١٣٥٢هـ /١٨٦٢-١٩٣٣م) وزير خارجية بريطانيا بين سنتي (١٣٢٣-١٣٣٥هـ/١٩٠٥-١٩١٦م) لعب دوراً كبيراً في دخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى ، ولد في لندن ودرس في جامعة أكسفورد ، عين وزيراً للخارجية ، أيد فرنسا ضد ألمانيا في حادثة أغادير سنة ١٣٢٩هـ /١٩١١م وبرز في مفاوضات السلم في البلقان عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م تمكن من إقناع البرلمان بأن بريطانيا يجب أن تخف لمساعدة بلجيكا خلال الغزو الألماني ، كما أقنع إيطاليا بدخول الحرب إلى جانب الحلفاء ونجح في كسب تحالف الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٣٣٦هـ -١٩١٧م عين سفيراً لبريطانيا في واشنطن ثم محافظاً لجامعة أكسفورد [المصدر السابق، جـ١ ، ص ١١٣] .

للسياسة البريطانية في الخليج آنذاك ومن أهمها : السهر على حرية تنقل الرعايا البريطانيين وضمان حسن معاملتهم في نجد ،وعدم محاولة زعزعة السلام في منطقة الخليج ، وتجنب أي شيء يؤدي إلى ثورة عربية عامة ، ويهدد تماسك الأراضي الخاضعة للسلطنة التركية العثمانية [١] .

وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت ترى أن مسألة الوساطة بين الإمام عبد العزيز والدولة العثمانية أمر يكتنفه بعض الصعوبات إلا أن الساسة البريطانيين كانوا يعتقدون أن ترتيباً ودياً بين الطرفين لن يكون مستحيلاً ، وقد أشار بذلك جون لوريمر المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج (بوشهر) في رسالة له بعثها إلى سكرتير حكومة الهند في الدائرة الخارجية بدلهي [٢] ، حيث ذكر فيها إمكانية توسط بريطانيا بين الطرفين ، كما أشار فيها إلى أن وساطتهم ستجعل الإمام عبد العزيز يرحب بإقامة البريطانيين في الإحساء وممارستهم للتجارة وأوصى لوريمر في رسالته بتعيين وكيل سياسي محلي في القطيف ، وأوضح أن الإمام عبد العزيز لا يزال يرغب في وساطة بريطانيا كي تضمن له حكم منطقة الأحساء ، واقترح في آخر رسالته إبلاغ الإمام عبد العزيز بأن الحكومة

---

(١) رسالة من لويس ماليت **Louis Mallet** السفير البريطاني في القسطنطينية إلى إدوارد جراي **Edward Grey** وزير الخارجية البريطاني مؤرخة في ١٢ مايو ١٩١٤م .

1914- 5 - 12

L – P and S – 10 – 385 – (2).

(٢) منطقة تقع شمال الهند ، كانت عاصمة الهند عام ١٣٢١هـ / ١٩١٢م ، حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٨٠٠] .

البريطانية ستحاول مساندته والحصول من الأتراك على تعهد بعدم القيام بأعمال عدائية ضدّه ، وأنها ستقوم بالوساطة بينهما [١] .

ثم إن بريطانيا شعرت بأنها لا تستطيع أن تحقق الوفاق بين الطرفين بمفردها ، لذلك لجأت إلى أطراف عربية أخرى لإشراكها في موضوع التسوية ومن هؤلاء الشيخ خزعل[٢] شيخ المحمّرة ، والشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت ، والسيد طالب النقيب ، نقيب البصرة ، وكانوا الثلاثة على علاقة حسنة مع الإمام عبد العزيز ، فالشيخ مبارك دائماً يسمي الإمام عبد العزيز " بولدي " وكانت علاقته مع خزعل علاقة حميمة جداً [٣] ، وطالب النقيب كان على علاقة جيدة مع الإمام عبد العزيز ، وقد وقف الإمام عبد العزيز معه في المحنة التي تعرض لها من قبل بريطانيا [٤] ، ولكن هناك معلومات وثائقية تفيد بأن الأتراك العثمانيين هم الذين طلبوا من خزعل وكذلك من الشيخ مبارك الصباح التدخل بينهم وبين السلطان عبد العزيز غير أن خزعل رفض الوساطة بصفته أحد الرعايا الفرس ،

---

(١) رسالة من جون لوريمر John Lorimer القيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج إلى سكرتير حكومة الهند في الدائرة الخارجية دلهي في ٤ يناير ١٩١٤م .

1914 – 01 – 04

L. P and S – 10 – 385 (2).

(٢) خزعل بن جابر بن جاسب الكعبي العامري (١٢٧٩-١٣٥٥هـ /١٨٦٢-١٩٣٦م) أمير المحمرة ، عرفه الريحاني بفيلسوف الأمراء ، كان كريم اليد ، محباً للعمران ، جدد بناء المحمرة وضم إليها جميع بلاد الأهواز، واستولى على " الفلاجية " وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، زاد اتصاله بالبريطانيين وطمحت نفسه بعد الحرب إلى ملك العراق فبذل أموالاً طائلة ولم يفلح ، توفي بطهران [الزركلي : خير الدين ، الأعلام، ج ٢ ، ص ص ٣٥٠-٣٥١] .

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص١١٠ .

(٤) سجلات مكتب الهند **LoRR 15/5/25** رسالة من الملك عبد العزيز إلى برسي كوكس في ١٠ سبتمبر ١٩١٤م.

أما مبارك فأبدى رأيه بأنه سيسدي النصح لعبد العزيز لحثه على التفاهم مع العثمانيين .[١]

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى ركّز الوسيط طالب النقيب في خطاب أرسله إلى الإمام عبد العزيز على ضرورة عقد اتفاق مع الإمام عبد العزيز فردّ عبد العزيز بقوله : "

أنه بالرغم من أنني لا أحيد في ولائي للإسلام ، أو أتخلف عن طاعة الباب العالي إلا أن هناك أمور لا أستطيع أن أقوم بها ، أرجوك أن تقدم أطيب تمنياتي إلى أنور باشا وزير الحربية الحالي ، وتؤكد له بأني أرغب في وحدة الإسلام وجمع شمل القلوب المتفرقة .. كما لا يخفى عليكم أن الوضع في بلادنا يجتاز ظروفاً غريبة جداً لا يمكن وصفها ، وأني لست المسؤول عن هذا إذا كانت الحكومة ترغب حقاً في حماية البلاد من الأخطار المختلفة وجمع الإسلام في طاعة الخلافة ، فهذا يمكن تنفيذه فقط بالأساليب الدبلوماسية على أن يعقب ذلك إصدار بيان بهذا الخصوص ، وأنه يتوجب على الباب العالي أن يقوم بهذا مع هؤلاء الناس [٢] وهم الذين يساعدون على نشر الهدوء بين شعوب العالم ، إننا نعرفهم ، ونعتمد عليهم ولا نرغب في الإساءة إليهم بانتقاض عهدنا معهم ، وتنقل تأكيداتي على صداقتي إلى جميع الجهات المعنيّة " [٣] .

---

(١) برقية من هاورث Major L.B.Haworth القنصل البريطاني في المحمّرة إلى ستوارت جورج نوكس Major Stuart Georg Knox المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج مؤرخة في ٢مايو ١٩١٤م

1914 – 05 – 02

L. P and S – 10 - 385

(٢) يقصد البريطانيون .

(٣) رسالة من السلطان عبد العزيز إلى السيد طالب النقيب في البصرة إجابة لخطاب أرسله طالب النقيب إليه .

F. O. 371 – 2123 – 21167.

وبتحليل ما ورد في الرسالة يتضح أن الإمام عبد العزيز أراد أن يوضح للعثمانيين مدى أهتمامه بوحدة المسلمين وأن الظروف العصيبة التي سببتها الحرب العالمية الأولى تتعلق بطرف آخر وهو الدولة البريطانية وغيرها من الدول وعلى المسؤولين في الدولة العثمانية التفاهم معها . كما يؤكد الإمام عبد العزيز في خطابه على رغبته في حب السلام والحث على عدم التدخل في شئون بلاده الداخلية ، ويؤكد أيضاً على موقف الحياد من السياسة البريطانية لأنه يفضّل المحافظة على مكتسباته وإبعاد التدخل الأجنبي في شؤونه وهو لا يزال يبني دولته ويخشى من أثر الصراعات الدولية التي بدأت ملامحها على وشك الوقوع .

لقد شعر طالب النقيب من واقع رسالة الإمام عبد العزيز أنه يرفض قبول التدخل العسكري ويرغب عدم المساس باستقلال بلاده [١] ، وهذا ما جعله يقرر الحضور إلى الكويت للمشاركة في حفل تقديم وسام عثماني [٢] للشيخ مبارك ، ومن ثم استخدام الكويت مقراً لبدء المفاوضات مرّة ثانية مع الإمام عبد العزيز [٣] .

---

(١) سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/21 23-19949 برقية مرسلة من المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى حكومة الهند ، ٩ إبريل ١٩١٤م يشرح فيها رغبة الأمير عبد العزيز بن سعود في أن يصبح أميراً مستقلاً غير خاضع للتدخل العثماني .

(٢) استحدث في بداية ١٢٧٨هـ / ١٨٦٢م وهو على خمس درجات : الوسام العثماني المرصع ، الأول ، الثاني ، الثالث ، الرابع . [أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، جـ٢ ، ص ٣٦٧] .

(٣) سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/19949 خطاب مرسل من المعتمد البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج بوشهر سري في ٧ إبريل ١٩١٤م يشرح فيه محاولة المفاوضات مع الملك عبد العزيز .

وفي الصبيحية الواقعة جنوب الكويت بعشرين ميلاً اجتمع الوفدان السعودي والعثماني ، ولم يحضر الشيخ مبارك الاجتماع وكان ناقماً على العثمانيين حتى أنه أرسل مع ابنه جابر [١] رسالة إلى الإمام عبد العزيز يحذره من الوفد العثماني ويقول له : " كن صلباً معهم يا ولدي ، ولا تمكنهم من شيء ، ولا تصدق ما يقولون ، إنهم كذّابون خدّاعون"[٢] .

وبعد عدة جلسات توصل الوفدان إلى أن تكون العلاقات بين الدولة العثمانية والسلطان عبد العزيز ولائية فقط مقابل أن تدعمه الدولة العثمانية بالأسلحة والذخيرة والمال ، وأن يظل هذا الاتفاق سرياً حتى يقره الباب العالي ، وتم إقرار الاتفاق واعترفت به الحكومة العثمانية بالأمير عبد العزيز بن سعود والياً على نجد ومتصرفاً في الأحساء وأهدته وساماً رفيع الشأن مع رتبة الوزارة[٣] .

وعندما علم شيخ الكويت بهذا الاتفاق بادر بإرسال رسالة إلى السلطان عبد العزيز يهنئه بنجاح مهمته وفي نفس الوقت يلومه على عدم إشعاره بذلك الاتفاق مسبقاً ، فما كان من السلطان عبد العزيز إلا أن أرسل إليه رسالة قال فيها :

---

(١) جابر بن مبارك الصباح _(١٢٩٠-١٣٣٥هـ /١٨٧٣-١٩١٧م) أمير الكويت / ثامن أمراء هذه الأسرة كان في عهد أبيه قائداً لجيشه ، خلف والده في إمارة الكويت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م ، كان حليماً عادلاً توفى في الكويت [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٢ ، ص١٠٥] .

(٢) الريحاني : أمين تاريخ نجد الحديث ، ص٢١٤ .

(٣) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص٣٧٨ .

" إني ابنك ، وقد أهنت نفسي في القدوم من الجبيل إلى الكويت ، وما ذلك إلا حبا بك وعملاً بإرادتك ولكن كيف استطيع أن أرضي والدي وهو يأمرني بأن لا أتفق والإنكليز وأن لا أتفق والترك ... الخ " [١]

ويبدو أن بريطانيا باستخدام شيخ الكويت أرادت أن تحقق نوعاً من الوفاق بين الإمام عبد العزيز والدولة العثمانية من أجل أن تُبقي الإمام عبد العزيز بعيداً عن أحداث حرب عالمية قادمة قد ينساق فيها مع الجبهة المعارضة ، ولكن الإمام عبد العزيز كان بطبيعته يدرك خفايا الكثير من أمور السياسة العالمية أنذاك وأخذ يسلك طريق الوقوف على الحياد في أي حرب قادمة ، فلم ينخرط في شبكة العثمانيين ولم يبتعد عن التوجه البريطاني لكي لا تتكتل الجبهات ضدّه ويصبح موقفه في الساحة وحيداً مما يؤثر سلبياً على تكوين وبناء دولته الناشئة .

وخلال المحاولات البريطانية في جلب الوفاق العثماني السعودي كان العثمانيون يناورون في الموقف حيث إنه في الفترة التي كان وفد السيد طالب النقيب يفاوض السلطان عبد العزيز في الصبيحية ، كان سعود بن الرشيد مجتمعاً قرب الزبير[٢] مع والي البصرة شفيق كمال باشا وموقعاً على وثيقة تنص على أن يقدم العثمانيون لابن الرشيد عشرة آلاف بندقية وعدداً كبيراً من الذخائر وشيئاً من المال وكان ذلك الأمر مؤثراً على السلطان عبد العزيز حيث كان يتوقع أن تكون مواقف الحكام العرب وسياستهم في تلك الفترة موحدة

---

(١) الريحاني : أمين . تاريخ نجد الحديث ، ص٢١٦ .

(٢) تقع بالقرب من البصرة يوجد بها قبر الزبير بن العوام [الموسوعة العربية ، الميسرة ، ص٣٧٥] .

ولا سيما وأن الحرب العالمية الأولى على الأبواب وهذا ما دفعه أن يرسل إلى ابن الرشيد رسالة يُذكّره فيها بمعاهدة الصلح التي أُبرمت فيما بينهما سابقاً ، وينتقض في نفس الوقت اتفاقه مع الأتراك وتزويده بالسلاح ، إلا أن ابن الرشيد لم يأبه برسالة ابن سعود بل رد عليه بقوله : " أني من رجال الدولة ، ومصالحتي إياك لا تكون إلا أن رضيت الدولة بها " [1] .

وهكذا أدركت الوسيطة بريطانيا أن وساطتها بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية تتحكم فيها المواقف الدولية الجديدة ، مما جعلها تعمل على تغيير استراتيجيتها في المنطقة فبدأت بإثارة العرب على الترك فأوعزت إلى مندوبيها الرسميين وغير الرسمين أن يتصلوا بحكام العرب في كل جزء من المشرق العربي ، فعقدت معاهدة مع محمد بن علي الإدريسي في عسير سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م وتحادثت مع الشريف حسين بن علي في الحجاز وحاولت استثارة الإمام عبد العزيز في الرياض بواسطة مندوبهم شكسبير الذي عرض على الإمام عبد العزيز وعوداً مغرية ولكن الإمام عبد العزيز رد عليه بقوله : " **أنت تعلم أنكم بعيدون عنا ، وأن في العرب من يتهمني بالدعوة إلى مذهب خامس ، فقيامي معكم وجعل رايتي المنقوش عليها " لا إله إلا الله " إلى جانب رايتكم أمر غير نافع لي ولا لكم ، والرأي عندي أن تكتبوا إلى الشريف حسين ، فإن اتفق معكم فأنا أعدكم بأنني لا أعرقل له سعياً ما دام في حرب مع الترك** " [2]

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص٢١٨ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج١ ، ص٢٢٠ .

ب – الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والشريف حسين بالحجاز :

بالنسبة للوساطة البريطانية بين الإمام عبد العزيـز وأشـراف الحجـاز فهـي تتعلـق بفترة زمنية مختلفة نسبياً عن وساطة بريطانيا بين الإمام عبد العزيز والدولة العثمانية ، ولكنها بطبيعة الحال تنصب في التوجّه البريطاني العام للمنطقة نتيجة لإفرازات الحـرب العالمية الأولى التي اتخذ منها الإمام عبد العزيز مواقـف دبلوماسـية جعلتـه يفـرض علـى بريطانيا أن تحسب له ألف حساب فبادرت بمتابعة الوساطات بينه وبين خصومه .

لقد أثبتت الأحداث التي عاشتها مناطق الصراع في العالم بصفة عامة والمنطقة العربية بصفة خاصة أن الإمام عبد العزيز يُعدّ من القيادات التي يجب على بريطانيا أن تـضعها في الحُسبان ، وأن لا تتجاهل تلك التطورات السريعة التي تمرّ بهـا دولتـه الناشـئة لا سـيما وأنهـا أصبحت قاب قوسين أو أدنى من مناطق النفوذ البريطاني في منطقـة الخلـيج . وربمـا يصل إلى البحر الأحمر عـن طريـق الحجـاز ويـشكل في هـذه الحالـة في المنظـور البريطـاني تهديداً للمصالح البريطانية في ذلك الجزء أيضاً .

لقد كانت بريطانيا وهي تعـيش حربـاً عالميـة ، تخـشى مـن انهيـار حكـم الـشريف حسين الذي بدأ يُعاني من أزمات عدّة بسبب التذبذب في سياسته . فهو الـذي عـوّل كـثيراً على الوعود البريطانية بأن يكون ملك العرب المنتظر ، وامتثل لتلك الوعود وأطلق رصاصته الأولى على القلعـة التركيـة [1] في مكـة المكرمـة ، واسـتمر في تـسمية نفسه بملـك الـبلاد

---

(١) بناها الشريف سرور من ذوي زيد سنة ١١٩٦هـ /١٧٨١م في أعلى جبـل أجيـاد ، وأنفـق عليهـا أمـوالاً كـثيرة في عمارتها وكانت تطل على منزله في سفح الجبل [السباعي : أحمد ، تـاريخ مكـة ، دراسـات في الـسياسة والعلـم والاجتماع والعمران ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، جـ٢ ، ص٥٠٨] . وقد صدرت موافقة الدولة الـسعودية قبـل سـنوات على هدم القلعة وإنشاء مبنى سكني مكانها يكون وقفاً على خدمات المسجد الحرام .

العربية أثناء مكاتباته الرسمية لجيرانه العرب ، ولم يدر بخلده أن بريطانيا ستتجاهل تلك الوعود ، وأنه بهذا التصرّف أغضب العالمين العربي والإسلامي ، وأغضب جيرانه في الجزيرة العربية كالأدارسة في عسير والسلطان عبد العزيز في نجد[١].

في هذه المرحلة الحاسمة شعرت بريطانيا باستياء الإمام عبد العزيز من هذه التصرفات ، فاختارت الوسطاء لتلطيف الأجواء لكي لا تخسر الإمام عبد العزيز وهو الجانب الأقوى في تلك المرحلة ، فقامت بإرسال مندوبها برسي كوكس إليه لطمأنته بأن إعلان الشريف حسين للثورة ضدّ العثمانيين وتولّية قيادة الحركة العربية سوف لا يؤثر على العلاقات السعودية البريطانية المتمثلة في معاهدة العقير التي أُبرمت مع الإمام عبد العزيز سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م وبالأخص في مادتيها الأولى والثانية [٢] ، وكان مما قاله : " لا تكترث، نحن ضامنون استقلالك ونتعهد بأن لا يتعدى عليك الشريف أو غيره " [٣] .

ثم طلب كوكس من الإمام عبد العزيز أن لا يحارب الشريف ، فوعده الإمام بذلك ولكن على شرطين الأول منهما أن لا يتدخل الشريف في شئون نجد ، والثاني أن لا يتكلم باسم العرب ويدعو نفسه ملك العرب [٤] .

وقد أرسل الإمام عبد العزيز إلى برسي كوكس رسالة عبر فيها عن سعادته بإعلان الثورة في مكة المكرمة ضدّ الأتراك ، ولكنه أوضح في رسالته أنه يخشى أن يتم التوصل إلى

---

(١) أنطونيوس : جورج ، يقظة العرب ، ص ٤٤٧ .

(٢) انظر مواد المعاهدة في الملحق رقم (٣)

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

تفاهم بين الشريف والبريطانيين يدعم سيطرة الشريف على العرب ، وهو الأمر الذي لا يرغبه ، لا سيما وأنه في حرب مع الشريف منذ سنوات ، وأن الشريف يحاول منذ فترة الحصول على موطئ قدم في نجد وما جاورها وهو الأمر الذي سوف لا يتحقق له [١]. كما طالب الإمام عبد العزيز بريطانيا في رسالة أخرى بإرسال هيئة لتحديد الحدود دون إنهاء المشاكل بينهما [٢].

لقد خشيت بريطانيا تذمر الإمام عبد العزيز فأرسل برسي كوكس كبير الضباط السياسيين البريطانيين في البصرة رسالة مطمئِنة إلى الإمام عبد العزيز هدأ فيها مخاوف الإمام عبد العزيز حيث أوضح له أنه لا توجد لدى الشريف نوايا عدوانية ضدّ القبائل التابعة لعبد العزيز أو أراضيه ، وأن الشريف ينظر إلى عبد العزيز كصديق ، وأنه سيعترف بحكم عبد العزيز على أراضيه في نجد ، كما أشارت الرسالة إلى أن دخول بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضدّ الدولة العثمانية كان بسبب وقوعها — الدولة العثمانية — تحت السيطرة الألمانية ، ولذلك قررت بريطانيا طرد الأتراك من جزيرة

---

(١) رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن ا لفيصل إلى برسي كوكس Percy cox القنصل البريطاني العام في الخليج مؤرخة في ١٨ رمضان ١٣٣٤هـ / ٢٠ يوليو ١٩١٦م .

L –P –S – 10 – 387(9)

F.O. 882 – 8.

(2) King Abdul Aziz political correspondence . vol.II . 1919 – 1924 Archive Edtions . 1996 . p.36 .

رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى قنصل بريطانيا بالبحرين يطلب فيها إرسال هيئة لتحديد الحدود مع الشريف حسين .

العرب ، ولها أمل في موقف الإمام عبد العزيز وتعاونه مع جميع مشائخ العرب بما فيهم شريف مكة المكرمة [١] .

لقد كانت السياسة البريطانية مزدوجة في التعامل مع كل من الإمام عبد العزيز والشريف حسين ، وما يهم بريطانيا في الدرجة الأولى إلا الحفاظ على مصالحها. فالسلطات البريطانية في الهند التابعة رأساً للندن كانت تدعم الإمام عبد العزيز لأنه أصبح بعد ضمه الأحساء مطلاً على مناطق النفوذ البريطاني ، وأنه المالك الفعلي لأراضي واقعة على الخليج ، ويُعدّ أقوى قوّة في الجزيرة العربية ، وكانت ترى بأنه لا يجوز أن تتجاهل بريطانيا محاولات الترك للقضاء عليه وتجريده من ممتلكاته في منطقة الخليج ، وعليها (بريطانيا) أن تُقدّم له المشورة في مفاوضاته مع الترك ، وإبلاغ الأتراك رغبة الحكومة البريطانية في التوصل إلى تسوية عادلة . في حين أن وزارة الخارجية البريطانية في القاهرة تُؤيّد الشريف حسين لأنه سيوفّر لهم ضرب القوّة العسكرية العثمانية في شبه الجزيرة العربية وفي بلاد الشام والعراق ، وكانت ترى أن الإمام عبد العزيز غير راض عن تصرفات التركية وزعيماً عربياً لا تربطها به أية التزامات ، ولا يتمتع بأي صفة رسمية لديها ، ولا يجوز للحكومة البريطانية مناصرته لأن ذلك سيؤثر على علاقاتها مع الدولة العثمانية [٢] .

---

(١) رسالة من برسي كوكس إلى الإمام عبد العزيز مؤرخة في ١٨ اكتوبر ١٩١٦م .

L- P –S – 10 387 – (5)

(٢) مذكرة داخلية من هولدرنس Holderness, T. W. بوزارة الهند ، لندن ، إلى وزير الهند مؤرخة في ١٦ أبريل ١٩١٤م .

1914 – 4 – 16

L- P and S – 10 – 385.

لم تهدأ الأوضاع بين الطرفين (ابن سعود والحسين) فقرّرت بريطانيا والحرب العالمية الأولى على بينهما في سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م أن ترسل وفداً إلى الرياض لاستئناف الوساطة بينهما ، وكان الوفد مكون من ثلاثة هم الوكيل السياسي البريطاني في الكويت هاملتن [١] Hamilton R.E.A ومعه المستر جون فلبي H.S.T Jhon philby والكولونيل أوين Cun Liffe Owen . وعندما تحدث هاملتن مع الإمام عبد العزيز أشار إلى قوة الشريف حسين وتوغله في الجزيرة العربية وكأنه يقصد بذلك إغراء الإمام عبد العزيز لشروط صلح معينة ، فما كان من الإمام عبد العزيز إلا أن قال للوفد : " **إن الحسين قد استطاع التوغّل في شبه جزيرة العرب مُستعيناً بالأجانب ، والأمير العربي الذي يعتمد على المساعدات الأجنبية يبني زعامته على الرمال وسرعان ما تكتسحها أية حركة قومية شديدة ، كالنهر يجرف في فيضانه كل ما يقف في سبيله حتى المساكن التي شيدت على ضفتيه** " [٢] .

وبعد مفاوضات شائكة وافق الإمام عبد العزيز على الصلح بشرط أن يعترف الحسين بحقوق نجد ويسلم بها ، ثم أن الوفد غادر الرياض ، أحدهم اتجه إلى الكويت والاثنان الأخريان اتجها نحو جدة للبحث مع الحسين وبعد المفاوضة معه لم يتوصل الوفد إلى نتيجة [٣] .

---

(١) المعتمد السياسي في الكويت ، عضواً في بعثة بريطانية أرسلت إلى الرياض للقاء الملك عبد العزيز عام ١٣٣٦هـ ١٩١٧م ، منحه الملك عبد العزيز سيفاً ، زار المملكة العربية السعودية للمرة الثانية عام ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م [الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين] .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ٢ ، ص٨٠ .

وبقيت الأمور على هذا النحو، وكانت بريطانيا تحاول التوفيق بين الطرفين ، ولكن الأحداث تسارعت عندما تقدم الشريف بقواته إلى تربة بدعم عسكري من وسيط الصلح "بريطانيا " وتم له الاستيلاء عليها لفترة محدودة حيث قام الجيش السعودي بهجمة مرتدّة أدت إلى طرد قوات الشريف حسين بن علي من تربة وكان ذلك في سنة ١٣٣٧هـ ١٩١٩م وكاد الجيش السعودي أن يواصل زحفه حتى الطائف [١] ، لولا أن الإمام فضل التريث [٢] .

وعلى الرغم من شعور الإمام غبد العزيز بالمساندة البريطانية لخصمه الشريف ، فإن العلاقة بينه وبين بريطانيا لم تتأثر بعد ، فقد أرسل ملك بريطانيا دعوة إلى الإمام عبد العزيز ليرسل وفداً برفقه أحد أبناءه إلى لندن . ولكن الإمام ردّ عليه في رسالة عبر السيد صديق حسن قنصل بريطانيا في البحرين أفاد فيها بأن ظروف المناوشات على الحدود مع الأشراف هي التي أدت إلى تأخير إرسال الوفد إلى لندن . [٣]

وفي حقيقة الأمر كان الإمام عبد العزيز يتحاشى أن يكون هو البادئ في الحرب مع الأشراف ، لأنه لم يكن يرغب في تلك الأيام التأثير على علاقته مع بريطانيا الداعمة للأشراف ،ولكنه عندما أدرك بأن الشريف بدأ يتصرف وكأنه يرغب في عمل طوق على بلاده ، رأى الإمام عبد العزيز أن يضع بريطانيا في الصورة لكيلا تقع المسؤولية عليه فقط في

---

(١) تقع شرق مكة المكرمة على بعد أقل من مائة كيلو متر ،وهي منطقة جبلية مرتفعة ،يبلغ ارتفاعها ١٦٠٠ متر عن سطح البحر [الثقفي : يوسف علي : سمات الطائف الحضارية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، الطائف ، دار الحارثي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م ، ص٣] .

(٢) عسّة : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ٧٥ .

(٣) رسالة من الإمام عبد العزيز إلى السيد صديق حسن قنصل بريطانيا في البحرين في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٧هـ .
King Abdulaziz Political correspondence, Vol. II, P. 64

حالة احتدام المعارك بين الطرفين : وممكن قراءة هذا التوجيه لدى الإمام من خلال رسالته إلى قنصل بريطانيا في البحرين حيث ذكر فيها : " **أن الشريف أرسل فرقة مؤلفة من أهل الحجاز إلى أطراف عرباننا تحت قيادة أبو يابس وهجموا عليهم ونهبوا منهم مائتي ناقة ، وقتل من الفرقة المذكورة تسعة أنفار وخمسة أفراس ، فهذا يؤيد تعدياتهم على عرباننا** " [1] .

ثم إن الإمام بادر بإرسال رسالة أخرى إلى نائب القنصل البريطاني في البحرين أوضح فيها أن الشريف يحاول الاتفاق مع ابن الرشيد وكبار العجمان على محاربته ، ووعدوا ابن الرشيد بتسليمه خمسين ألف ليره وبعض الأسلحة ، ولكنه يأمل أن لا تحدث هذه المسألة واستغرب الإمام عبد العزيز أن يوافق ابن الرشيد على رغبة الشريف لأنه موقع على معاهدة معه — مع الإمام عبد ا لعزيز — ولكن إذا لم يفِ بوعده ونقض المعاهدة فأمره سهل وسينال جزاءه ، أما من ناحية العجمان فسوف ينالون جزاءهم بما عملوا في حالة استجابتهم لشريف مكة ، لا سيما وأن غاراتهم على مناطق ابن سعود ورجاله زادت عن حدّها ، ولكن الشيء الذي يؤرق ابن سعود هو موضوع الأشراف ، فقد أشار الإمام عبد العزيز في رسالته أن مكانة بريطانيا عنده هي التي جعلته يتردد في المواجهة ؛ لأن

---

(٢) رسالة من الإمام عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا في البحرين في ٥ شعبان ١٣٣٧هـ .

King Abdul aziz political correspondence. 1904 – 1953. Vol. II. P 53.

الشريف في نظره أمره سهل ، وبسيط ، ولذلك شدّد الإمام عبد العزيز على ضرورة أن تقوم بريطانيا بالتفاهم مع شريف مكة من أجل تجنب نشوب حرب دامية بين الطرفين[١] .

لقد كان الإمام عبد العزيز يكره التصّرف السريع بدون تروٍ وحكمة ، ولذلك تحمل الكثير من تصرفات الشريف الحسين ، وأراد أن تكون بريطانيا على علم بدقائق الأمور علّها تسهم في حل المشاكل بينهما وواصل الإمام عبد العزيز إرسال رسائله التوضيحية إلى المسؤولين البريطانيين ، وكأنه بذلك يقول : من أنذر فقد أعذر ،و عندما اتهم الشريف الحسين بن علي الإمام عبد العزيز بفرض الضرائب على أهالي تربة والخرمة [٢] لم يتحمل الإمام تلك الفرية بل فندها في رسالة إلى قنصل بريطانيا في البحرين حيث جاء فيها : " **إن الحسين نفّر رعيته عنه ، وأساء إلى أهالي الحجاز بنهب أموالهم ، وفوق ذلك يرغب أن يكون ملكاً على العرب وهو لا يستحق ذلك ؛ لأنه هو الذي فرّق بينهم وهو الذي سبب الخلاف بين العرب وبريطانيا ، وهو كمثل الذي يغصّ بالماء ويبلع البعير ، ولذلك يجب أن تظهر حقيقته للناس ولبريطانيا** " [٣]

---

(١) رسالة من الإمام عبد العزيز إلى السيد صديق حسن نائب قنصل بريطانيا في البحرين ، في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ .

King Abdul Aziz Political correspondence, Vol. II, P. 118.

(٢) واحتان واقعتان إلى الشرق الجنوبي من الحجاز ، وتقع بالقرب من جبل حضن [كحالة : عمر رضا جغرافيا شبه جزيرة العرب ، ص ٧٧] .

(٣) رسالة مرسلة من الإمام عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا بالبحرين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ .

King Abdul Aziz Political correspondence, Vol. II, P. 172

انظر نص الرسالة في الملحق رقم (٤)

لم تكن تصرفات الشريف محمودة عند الإمام عبد العزيز وكذلك عند رجال القبائل في مناطق التماس ، وكانت بريطانيا تدرك ذلك ولكنها بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ترغب في استخدامه لتحقيق أهدافها وفي نفس الوقت لا تميل إلى ضياع علاقتها مع الإمام عبد العزيز . ومما يُثبت سوء العلاقة بين الشريف ورجال القبائل تلك الرسائل التي أرسلها بعض شيوخ القبائل ومنهم من يتبع للشريف حسين ومن أقاربه إلى الإمام عبد العزيز يستنجدون به ويشرحون مساوئ حكم الشريف وما جلبه عليهم من ظلم وقتل للأبرياء ومن هؤلاء على سبيل المثال أمير الخرمة خالد بن منصور بن لؤي [1] وأمير البقوم محمد بن غنّام حيث قاما بمخاطبة الإمام عبد العزيز وشكيا عليه من تدخل الشريف في شئونهما وكثرة مظالمه لرعيته وقتله للأبرياء[2] .

---

(١) خالد بن منصور بن لؤي [٠٠ — ١٣٥١هـ / ٠٠ — ١٩٣٣م] من العبادلة ، كان أميراً على الخرمة ثار على العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى مع الشريف حسين ،، وجهه الشريف حسين مع ابنه عبد الله لحصار بقايا العثمانيين في الطائف ،عندما اعتدى أحد شيوخ عتيبه على خالد ، وكان موقف عبد الله موقفاً سلبياً مما جعل خالد يتجه إلى سلطان نجد ،(الملك عبد العزيز) بأن كتب له كتاباً يعرض عليه طاعته وولاءه ،و في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م تولى إمارة مكة بأمر من السلطان عبد العزيز بن سعود بعد أن تمكن السلطان عبد العزيز من دخول مكة ، واشترك في عدة حملات مع الجيش السعودي ، كان أخرها الحملة التي وجهها الملك عبد العزيز في عسير وهناك مرض في أبها في طريقه إلى صبيا توفى عن عمر يناهز السبعين [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٢ ، ٣٤٠، ٣٤١] .

(٢) رسالة من خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة إلى الإمام عبد العزيز في شهر ربيع الأول عام ١٣٣٨هـ

King Abdulaziz political correspondence , vol 2 . p . 186

وكذلك رسالة من محمد بن سعود بن غنام أمير البقوم إلى الإمام عبد العزيز في ربيع الأول عام ١٣٣٨هـ .

King Abdulaziz political correspondence vol 2 . p. 190 .

وقفت بريطانيا في حيرة من أمر حليفها الشريف حسين وكانت مع نهايات الحرب العالمية الأولى مشغولة بترتيب الأوضاع في العالم العربي فرأت في هذا الجو المحموم أن تعقد مؤتمراً في القاهرة تستشير فيه خبرائها في شأن الأوضاع العربية ، فعُقد المؤتمر سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م برئاسة ونستون تشرشل [١] وزير الخارجية ، وقرّر المؤتمر إقامة دولة ملكية في العراق تحت الانتداب البريطاني ، وإمارة في شرق الأردن تحت سيادة ابني الشريف حسين فيصل[٢] وعبد الله . وفي هذه الأثناء عُقد مؤتمر في الرياض كردّة فعل لما

---

(١) تشرشل ، سيرونستن ليونارد سبنسر : سياسي وجندي ، درس في كلية ساندهرست الحربية ، عين ضابطاً للفرسان بالهند ، وشهد معركة أم درمان ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م مراقباً حربياً ، عين وزير للتجارة ثم وزيراً للداخلية (١٣٢٨-١٣٣٣هـ / ١٩١١-١٩١٥م) أيد إرسال حملة إلى الدردنيل ، عندما نشبت الحرب بين تركيا والحلفاء ،وشغل العديد من المناصب في الوزارات ، وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية عين وزيراً للبحرية ، ألف تشرشل الوزارة وظل رئيسيها حتى انتهاء الحرب (١٣٦٠-١٣٦١هـ / ١٩٤١-١٩٤٢م) أما عن علاقته بالملك عبد العزيز فقد اجتمع بالملك عبد العزيز لأول مرة في أوائل عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م أيضاً التقى الملك عبد العزيز بتشرشل بعد لقاءه الأول في الفيوم وأهدى له ماء زمزم وقد وصفه تشرشل في مذكراته بالعبارة "أحلى ما تذوقته في حياتي" كما أهدى الملك إلى تشرشل أثواباً رائعة وسيفاً مرصع بالجواهر وخنجراً وخواتم ماسية ، ومن ناحية أخبر تشرشل الملك عبد العزيز بهدية سترسلها إليه بريطانيا . سيارة رولزرويس [الموسوعة العربية الميسرة ، ص٥١٩-٥٢٠ / الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين] .

(٢) فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي ، ملك العراق ، ولد بالطائف عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م ، وترعرع في خيام بني عتيبة في بادية الحجاز ، رحل مع أبيه إلى الأستانة سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م ، ثم عاد معه سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م واختير نائباً عن مدينة جدة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣هـ ، تولى قيادة الجيش الشمالي في ثورة والده على الترك ثم سمي قائداً عاماً للجيش العربي " نودي به ملكاً دستورياً على البلاد السورية في سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ، وكانت وقعة ميسلون فاحتل الجيش الفرنسي سورية ، ورحل الملك فيصل إلى أوروبا وأخذ يتنقل هناك ، دعته الحكومة البريطانية لحضور مؤتمر عقدته في القاهرة سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، وتقرر ترشيحه لعرش العراق ، ونودي به ملكاً للعراق سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، توفي في سويسرة ونقل جثمانه إلى بغداد ودفن بها . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٥ ، ١٦٥- ١٦٦].

حدث ، حضره علماء الدين ورؤساء العشائر، وكان من نتائجه مبايعة الإمام عبد العزيز سلطاناً على نجد بدلاً من لقب حاكم نجد ، فسارعت بريطانيا بالاعتراف به رسمياً [١] .

ويبدو أن بريطانيا أرادت أن ترضي الشريف حسين بتعيين ابنيه على عرش العراق والأردن لأنها لم تحقق له أمانيه بأن يكون ملكاً للعرب ، وكانت في نفس الوقت تخشى من استياء السلطان عبد العزيز من هذا التصرف الجديد مما قد يؤثر سلبياً على وساطتها بين الطرفين .

وعندما ازدادت مشاكل الحدود بين ابن سعود من جهة والحجاز والعراق من جهة أخرى رأت بريطانيا ضرورة عقد مؤتمر تمثل فيه كل الأطراف المعنية ويكون موقعة في دولة محايدة ، وتم اختيار الكويت مقراً للمؤتمر ، واختير الكولونيل نوكسKnox رئيساً له ، وأرسلت الدعوات للجهات المعنيّة ، ومثلّت الدول المعنية ماعدا الوفد الحجازي ، فإنه لم يحضر ، حيث احتج بأن بريطانيا لم تستشره في ذلك ، إضافة إلى أن الشريف حسين قال ما نصّه : " إنّه لا يفاوض ابن سعود ما دام يحتل بلد من بلدان الحجاز " [٢]

لقد كان عدم وصول ممثل الحجاز في المؤتمر مثل القشرة التي قصمت ظهر البعير ، لأن بريطانيا بعد ذلك اتخذت موقفاً سلبياً تجاه الشريف حسين ، فأهملته ، ولم تعد تعيره ذلك الاهتمام ، وقررت اتخاذ مبدأ الحياد في حربه مع السلطان عبد العزيز ، وفي

---

(١) عسّة : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص٧٩ .

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج٣ ، ص٣٢٧ . / آل سعود : موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ – ١٩٢٤م ، جدة : دار عكاظ ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص١٤٣ .

المقابل ارتفعت مكانة السلطان عبد العزيز في أعين الساسة البريطانيين ، وكانت مشاركته في المؤتمر تدل على مدى استعداده للحوار وقرع الحجّة بالحجّة .

كل هذه المؤشرات إضافة إلى منع الحجاج النجديين ساهمت في نجاح خطط السلطان عبد العزيز فتقدم في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م نحو مكة المكرمة ودخلها بدون حرب ، ثم بدأ بحصار جدة [١] ، وكان فيها الشريف علي بن الحسين [٢] ، فطلب الأخير من بريطانيا التوسط ، ولكنها رفضت ذلك وأفادته بأنها سوف لا تتوسط وتدخل في أي مباحثات ، لأنها سبق وأعلنت حيادها رسمياً في هذا الشأن[٣].

رمق أخير ونهاية محسومة ، فلم تُجد الوسائل ولا الوساطات فقد أضاع الشريف حسين فرصة الوساطة البريطانية وعندما بدأ حصار جدة أخذ الشريف علي بن الحسين يتلمّس الوساطة فلم يجد سوى بعض الوساطات غير الرسميّة التي لم تحقق أي نتيجة على الإطلاق .

---

(١) مدينة ساحلية واقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، ويقع مرفأها في منتصف طول البحر الأحمر تقريباً والمسافة بينها وبين مكة المكرمة خمسة وخمسون ميلاً [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٢٠١]

(٢) أكبر ابناء الملك حسين والشقيق الأكبر للملك فيصل الأول ، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٩٨هـ /١٨٨٠م ، ورافق أباه إلى استانبول حيث تلقى دراسته ، ولما قام الشريف حسين بالثورة على الدولة العثمانية أصبح قائداً للجيش الذي حاصر المدينة . أصبح ملكاً وذلك بعد تنازل أبيه له بالملك ثم ذهب إلى العراق بعد أن أخفق في صد هجوم قوات الملك عبد العزيز آل سعود ، وعاش في بغداد إلى أن توفى سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، جـ٢ ، ص٨٢] .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ١٧١ / عسّه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ٩٣.

كان من بين هذه الوساطات " الحزب الوطني الحجازي [١] " برئاسة محمد الطويل[٢] حيث أصدر الحزب بلاغاً يشير إلى خلع الحسين وبيعة ابنه علي ، كما أبرق برقية إلى جمعية الخلافة في الهند[٣] ، ذكر فيها أن الحجازيون أرسلوا كتاباً إلى السلطان عبد العزيز وطلبوا منه أن يرسل مندوباً لعقد الصلح وقد ردّ عليه رئيس جمعية الخلافة في الهند على هذا الكتاب بخطاب أُرسل مباشرة إلى السلطان عبد العزيز أشار فيه إلى أن مسلمي الهند لا يوافقون على بقاء الشريف حسين ولا أبناءه في الحجاز ، وأنها لا تعترف بإمارة الشريف علي [٤] .

---

(١) تكوّن هذا الحزب قبل أن يبايع أهالي مكّة وجدّة الملك علي بن الحسين بالملك بدلاً عن أبيه وذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ سبتمبر ١٩٢٤م ، ومن أهدافه حفظ البلاد من آثار الحرب والسعي لجعل البلاد دستورية إسلامية حسب ما يرتئيه العالم الإسلامي ، وكان رئيسه محمد الطويل والسكرتير العام محمد طاهر الدباغ ، ومن أعضائه قاسم زينل ، عبد الله رضا ، صالح شطا ، عبد الرؤوف الصبّان ، شرف بن راجح ، سليمان القابل ، محمد نصيف ، محمد شلهوب ، ماجد كردي . [السباعي : أحمد ، تاريخ مكة ، جـ٢ ، ص ٧١٣ / سعيد : أمين ، الثورة العربية . ص ١٩١.

(٢) ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، كان في بداية حياته موظفاً بدائرة الجمارك في جدة في العهد العثماني ، وقبيل نهاية الحرب السعودية الهاشمية هاجر الشيخ محمد الطويل بعائلته إلى مدينة أسمرا ، وبقي خارج البلاد حتى أذن له الملك عبد العزيز بالعودة ، ومكث في جدة معززاً مكرماً حتى استقدمه الملك عبد العزيز إلى الرياض ، ثم اختاره لإدارة جمارك وماليات الأحساء والمنطقة الشرقية ، كذلك اختاره الملك عبد العزيز بعد عدة سنوات مستشاراً له ، وتوفي الشيخ محمد الطويل في مدينة فينا سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ، ونقل جثمانه إلى جدة حيث دفن بها [مغربي ، محمد علي ، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، جـ١ ، جدة ، دار عكاظ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، الصفحات من ٣١٥ حتى ٣٢٠].

(٣) تأسست هذه الجمعية لإنقاذ الخلافة من الأعداء الطامعين عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، برئاسة غلام محمد فتو، وميان محمد حاجي . [المصري ، جميل عبد الله ، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، جـ٢ ، الأردن : دار أم القرى ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٤٠٢].

(٤) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص٣٥٣ .

وتوسط كذلك أمين الحسيني [١] رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس وكان رد السلطان عبد العزيز على سماحته بالنص التالي :

" يحزننا أن تكون جاءت وساطتكم في وقت متأخر ، فإننا منذ سبع سنوات نتوسل بجميع الوسائل لإعلان الصلح والوفاق محل الجفاء والشقاق ، فلم تُثمر مساعينا ، وكُنّا كلّما لنا للحسين تجافى ، فتصريحاته المتكررة في شرقي الأردن التي تبرهن عن نياته الأكيدة في بلادنا ، ومنعه رعايانا ست سنوات من أداء فريضة الحج .. ومعاملته حجاج بيت الله كافّة ، وعجزه عن إقرار الأمن في الحجاز ، مما أجبرنا أن نتخذ التدابير الفعّالة لتستقر الحالة في بلاد الحرمين وليؤمن مستقبل بلادنا .. الخ " [٢] .

كذلك دخل في الوساطة كل من : عبد الله فلبي البريطاني ، وأمين الريحاني

---

(١) محمد أمين بن محمد طاهر بن مصطفى الحسين ، زعيم فلسطين السياسي في عصره ولد بالقدس عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م وتعلم بالقدس أقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر ، تخرج ضابطاً احتياطياً في اسطانبول ١٣٣٥هـ /١٩١٦م ، انتخب بدلا من أخيه الذي توفى (بلقب مفتي فلسطين الأكبر) وتألف المجلس الإسلامي الأعلى فتولى رئاسته ١٢٤١هـ /١٩٢٢م ، حاولت السلطات البريطانية اعتقاله ولكنه نجا في زورق إلى لبنان ، وبعد جولات عديدة استقر في مصر ، ومنحته البلاد السعودية جنسيتها ، وفي عام ١٣٦٧-١٣٦٨هـ / ١٩٤٧-١٩٤٨م قام بتأليف جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني ، رحل عن مصر بعد الثورة المصرية عام ١٣٧٢هـ /١٩٥٢م ، فاستقر في بيروت وشارك في كثير من الاجتماعات والمؤتمرات في مكة وسواها ، توفى عام ١٣٩٤هـ /١٩٧٥م إثر عملية جراحية ودفن ببيروت ، له مذكرات متسلسلة في مجلة " فلسطين " [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٦ ، ص ص ٤٥/٤٦] .

(٢) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٥٣ .

اللبناني، والسيد طالب النقيب العراقي ، ولكن لم تحقق وساطتهم نتائج تُذكر [١] . وكان الملك فؤاد الأول [٢] ملك مصر آخر من توسّط بين الطرفين فقد أرسل وفداً إلى الحجاز برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي [٣] شيخ الجامع الأزهر وذلك في سنة ١٣٤٣/ ١٩٢٥م [٤] لم تسفر هذه الوساطات بين الطرفين وانتهى الأمر بحصار مدينة جدة لمدة عام كامل ثم إن الشريف علياً طلب من بريطانيا التوسط وإعلان استسلامه فوافقت بريطانيا على الوساطة هذه المرّة وتم عقد معاهدة التسليم بين الطرفين في شهر جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ / ديسمبر ١٩٢٥م [٥] .

---

(١) عسّه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص٩٤ / سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ / ص١٧١ .

(٢) فؤاد الأول ملك مصر (١٢٨٥-١٣٥٥هـ / ١٨٦٨-١٩٣٦م) ابن الخديوي إسماعيل، درس في إيطاليا وتخرج من كليتها الحربية ، عاد إلى مصر عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م رأس اللجنة التي قامت بتأسيس تنظيم الجامعة المصرية الأهلية ، اعتلى فؤاد العرش سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م بعد وفاة أخيه السلطان حسين ، قامت في عهده ثورة مارس ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، فاضطر الإنجليز إلى رفع حمايتهم عن مصر والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة فأعلن فؤاد الاستقلال ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م ، وتألفت أول وزارة شعبية برئاسة الزعيم سعد زغلول تمكن في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م عقد معاهدة بين انجلترا ومصر اعترفت فيها بريطانيا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة [الموسوعة العربية الميسرة ، ص١٣٢٨] .

(٣) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي (١٢٩٨-١٣٦٤هـ / ١٨٨١-١٩٤٥م) باحث مصري عارف بالتفسير من دعاة التجديد والإصلاح ، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر ولد في المراوغة (من جرجا ، بالصعيد) وتعلم بالقاهرة وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده ، تولى العديد من الأعمال منها القضاء الشرعي وقضاء السودان عين شيخاً للأزهر عام ١٣٤٧ هـ /١٩٢٨م فمكث عاماً ثم أعيد سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م فاستمر إلى أن توفي بالإسكندرية ، ودفن في القاهرة ، له العديد من المؤلفات في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية " " تفسير سورة الحجرات " تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان " الدروس الدينية" وغيرها . [ا لزركلي : خير الدين : الأعلام ، جـ٧ ، ص ١٠٣] .

(٤) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص١٧٢ / وهبة : حافظ ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص٢٩ .

(٥) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص٣٤٧ / انطونيوس : جورج ، يقظة العرب ، ص ٤٥٦ .

المبحث الثاني
طبيعة العلاقات
السعودية العثمانية

تعتبر الدولة العثمانية إحدى دول الإسلام الكبرى حيث امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات هي آسيا وأوروبا وإفريقيا ، وكانت أعظم فتوحاتها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في عهد السلطان سليمان القانوني(١) حيث دقت الفتوحات أبواب مدينة فينا(٢) عاصمة النمسا سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م. (٣)

ومما ساعد الدولة العثمانية في نجاحها في الفتوحات أن العامل الديني كان عامل قوة فيها حيث استندت في أحكامها إلى الشريعة الإسلامية ، فهابتهم الدول وانقاد لطاعتهم الكثير من الشعوب (٤) وباسم الإسلام فتحت الدولة العثمانية الأقاليم في مختلف الاتجاهات ، وباسم الإسلام وقف العثمانيون ضد البرتغاليين والأسبان في شمال إفريقيا ،

---

(١) ولد سنة ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م ، وهو عاشر سلاطين آل عثمان ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م ، تميّز عهده بالفتوحات في أوروبا ، فتم له فتح بلغراد ورودس وبلاد المجر ، حتى وصل إلى أسوار مدينة فينا عاصمة النمسا سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م ، وفي عهده تم عقد معاهدة الامتيازات مع فرنسا عام ٩٤١هـ / ١٥٣٥م المحامي : محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٧٩ ، ٩٠].

(٢) تقع على نهر الدانوب ، تكثر بها الصناعات المختلفة ، ومقر امبراطور الدولة الرومانية في القرن الخامس عشر. تمكنت من إجبار الترك على رفع الحصار عنها ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م استحوذ عليها الجيش الروسي في ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، ثم احتلتها القوات الروسية والأمريكية والبريطانية والفرنسية ولكنها جلت عنها عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، بإبرام النمسا معاهدة الصلح مع الحلفاء [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٣٥٥].

(3) Albert. H. L. The Government of the Ottoman Empire in the time of Sulliman the Magnificent. London . 1913 P. 90 .

(٤) الجبرتي : عبد الرحمن حسن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٦ ، جـ١ ، ص ٢١.

وباسم الإسلام حرصت الدولة العثمانية على حماية الأماكن المقدسة من الاعتداءات الخارجية، واعتبرت منطقة الحجاز من المناطق التي يجب أن توليها كل عناية وحماية[١].

وعندما وصلت الدولة السعودية الأولى [٢] في توسعها إلى الحجاز بدأت الدولة العثمانية تشعر بضياع هيبتها إذا سلبت منها منطقة الحجاز ووصول الحكم السعودي إلى الحجاز ، فاستخدمت حكام الشام وبغداد والحجاز ودعتهم للوقوف أمام أي مدّ سعودي وحرضت القبائل في مختلف الأقاليم ضد توسع آل سعود ، وجن جنونهم عندما اصبح الحجاز في قبضة آل سعود فعهدوا إلى والي مصر محمد علي[٣] وكلّفوه بالقضاء على الدولة السعودية ، فما كان من محمد علي إلا تنفيذ ما كُلّف به فأرسل ابنه طوسون على حملة

---

(١) السيد : محمد عبد المنعم ، الغزو العثماني لمصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص ٢٢٥.

(٢) تأسست الدولة السعودية الأولى في عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م عندما تم اللقاء التاريخي في الدرعية بين أميرها الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتبايعا أن يعملا في سبيل الدعوة الإصلاحية ونشرها ، واصبح ذلك هو الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية ، وتمكن أئمة الدولة السعودية الأولى من توحيد معظم مناطق شبه الجزيرة العربية ونقلها إلى عصر جديد اتسم بالاستقرار وانتشار الأمن ، وتطبيق الشريعة الإسلامية في نواحي الحياة كافة ، ونتيجة لقيام الدولة السعودية الأولى ظهر الكثير من العلماء وازدهرت المعارف والنواحي العلمية والاقتصادية ، وأنشئ العديد من المؤسسات والنظم الإدارية المستندة إلى الشريعة الإسلامية ، وأصبحت الدولة السعودية الأولى تتمتع بمكانة سياسية عظيمة نتيجة لقوتها ومبادئها الإسلامية ، واتساع رقعتها الجغرافية ، وسياسة حكامها المتزنة والمعتمدة على نصرة الدين الإسلامي ، وكان انتهاء الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م نتيجة للحملات التي أرسلتها الدولة العثمانية عن طريق واليها في مصر ، كان آخرها حملة إبراهيم باشا التي تمكنت من هدم الدرعية وتدمير العديد من البلدان في نجد وما حولها . [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، ص ٣٧] .

(٣) محمد علي ابن إبراهيم أغا بن علي ، المعروف بمحمد علي الكبير ، (١١٨٤ – ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠– ١٨٤٩م) الباني الأصل ، ولد في قولة ، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره ، قدم مصر وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعين نجدة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر . انتصر على المماليك سنة ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ، أنشأ السفن في النيل، وضم معظم السودان الشرقي إلى مصر . انتدبته الدولة العثمانية لمقاومة الدولة السعودية الأولى . جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثياً ، وفي سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م اعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا ، توفي بالإسكندرية ، ودفن بالقاهرة . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام . جـ٦ . ص ٢٩٩] .

نحو الحجاز ، وواجهت قواته مقاومة عنيفة ، مما اضطر محمد علي أن يتجه بنفسه بينما اتجه ابنه إبراهيم باشا[١] على رأس قوّة إلى الدرعية [٢] فاستسلمت له وانتهت الدولة السعودية الأولى عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م[٣].

واستمرت طبيعة العلاقات العدائية بين الدولة العثمانية والسعودية خلال فترة الدولة السعودية الثانية[٤]، وتمكن القائد تركي بن عبد الله بن

---

(١) إبراهيم "باشا " بن محمد علي " باشا " ولد في "نصرتلي" (١٢٠٤ هـ / ١٧٩٠م) وقدم مصر مع طوسون بن محمد علي فتعلم بها ، أرسله والده سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م بحملة إلى الحجاز ونجد ، وفي سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣٢م سيره بجيش إلى سورية ، فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب ، وانقادت له بلاد الشام ، فوجهت حكومة الأستانة جيشاً لصده ، فظفر به إبراهيم في الإسكندرية ، وتوغل في الأناضول ، وقارب الأستانة فتدخلت الدول الأجنبية ، وعقدت معاهدة " كوتاهية " وأمضيت في ٢٤ ذي القعدة ١٢٤٨هـ / ١٨٣٣م وتقضي بضم سورية إلى مصر وتولية إبراهيم عليها ، وبعد أن تولى السلطان عبد المجيد سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م اتفق مع الإنجليز على إخراج إبراهيم من سورية وانتهى الأمر بخروجه وعودته إلى مصر سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م . وبعد عودته إلى مصر مرض ، وتوفي قبل وفاة أبيه سنة (١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م) . ومدّة حكمه ١٣ يوماً ، و١٧ شهراً . [المصدر السابق . جـ ١ ، ص ٧٠] .

(٢) تقع الدرعية شمال غرب مدينة الرياض ، وتبعد عنها نحو خمسة عشر كيلاً ، وقد بدأ تاريخ الدرعية حوالي منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي مع قدوم مانع المريدي الجد الثالث عشر لآل سعود ، ثم تطورت ونمت وأصبحت موطن الدولة السعودية ودعوة التوحيد ، وأصبحت قاعدة حضارية وعاصمة عربية إسلامية في قلب الجزيرة العربية [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، ص ٤٢] .

(٣) الزياني : أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً ، ١١٤٧- ١٢٤٩هـ / ١٧٣٤ — ١٨٣٣م ، علق عليه : عبد الكريم العبيلاني . الرباط : دار نشر المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ٣٥٧. العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٢١.

(٤) بعد نهاية الدولة السعودية بعامين عاد القادة من آل سعود إلى الظهور من جديد لإعادة تكوين الدولة السعودية ، وكانت أولى محاولاتهم في عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م ، عندما حاول الإمام مشاري ابن سعود إعادة الحكم السعودي في الدرعية ، وذلك لمدة قصيرة لم تتجاوز بضعة أشهر ، ثم تلا هذا محاولة ناجحة قادها الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م ، أدت إلى تأسيس الدولة السعودية الثانية وعاصمتها الرياض ، واستمرت الدولة السعودية الثانية على الأسس والركائز ذاتها التي قامت عليها الدولة السعودية الأولى من حيث مناصرة الدعوة ، ونشر الأمن والاستقرار ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وكانت النظم الإدارية والمالية متشابهة لما كانت عليه في عهد الدولة السعودية الأولى ، كما ازدهرت العلوم والآداب في ظل الدولة السعودية الثانية ، وفي عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م غادر الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي الرياض بسبب الخلافات التي دبت بين إخوانه ، وسيطرة محمد بن رشيد عليها ، وبذلك انتهت الدولة السعودية الثانية . [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، ص ١٠٩].

محمد بن سعود[1] من لمّ شمل العربان وأرغم بعد سبع سنوات من سقوط الدرعيـة أرغـم — — العثمانيين — على الجلاء من نجد ثم تمكن مـن ضـم الأحـساء والقطيـف حتـى وصـل إلى جهات عُمان[2] .

وواصلت الدولة العثمانية محاولاتها لاستعادة نفوذها في منطقة نجد ، واتخذت مـن أحد رجالات بن سعود وسيلة للوصول إلى أهدافها وهو خالد بن سـعود[3] الـذي سـبق وأن أُسر وأرسل إلى القاهرة ، وبدعم من الدولة العثمانية تمكـن مـن هزيمـة الإمـام فيـصل بـن تركي وأسره وإرساله إلى مصر ، وإنزاله في منزل تحت الحراسة ولكن فيصلاً بقي متوجهاً

---

(١) الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الثانية ، حيث تمكن من استرداد الرياض عام ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م وطرد الحامية العثمانية التي كانت بها ، كما تمكن من مـد نفـوذ الدولـة السعودية الثانية إلى أغلب الأقاليم التي خضعت للدولـة الـسعودية الأولى عـدا الحجـاز والمنـاطق الجنوبيـة الـتي تليه. واتخذ الرياض عاصمة للدولة لأن الدرعية كانت مُهدّمة ومن الصعب إعمارها ، وفي ٢٩ من ذي الحجـة عـام ١٢٤٩هـ / ٨ مايو ١٨٣٤م اغتيل الإمام تركي بن عبد الله بعد حكم دام عشر سنوات على يد إبراهيم بن حمـزة بـن منصور بتدبير من الأمير مشاري بن عبد الرحمن بـن مـشاري بـن سـعود الـذي عينـه الأمـير تركـي أمـيراً علـى منفوحة بعد عودته من سجنه بالقاهرة في عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م [المـصدر الـسابق . ص ١١٦ ، حمـزة : فـؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٤٤].

(٢) الحنبلي : عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، جـ٢ ، ص ٦٣.

(٣) خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد : (٠٠ — ١٢٦٤هـ / ٠٠ — ١٨٤٨م) أمير مـن آل سـعود ، خـرج علـيهم في نجد ، وهو من أم حبشية ، نشأ بمصر بعد حرب إبراهيم "باشا " ولما قوي أمر " الإمـام " فيـصل بـن تركـي في الديار النجدية ، أرسل محمد علي باشا "خالـداً "مع قـوة عـسكرية سـنة ١٢٥٢هــ / ١٨٣٥م لقتالـه ، فنـشبت بينهما معارك انتهـت باستـسلام فيـصل لقائـد الحملـة خورشـيد "باشـا" في رمـضان ١٢٥٥هـ / ١٨٣٨م ووجهـه خورشد إلى مصر ، ومعه ولده عبد الله ومحمـد وأخـوه جلـوي بـن تركـي ، وتـولى خالـد الإمـارة فـسيّر حملـة إلى الأراضي المجاورة لنجد . مال إلى اللهو فنفّر منه أصحابه وثار عليه عبد الله بـن ثنيـان ، فرحـل إلى الأحـساء ، وعندما علم أن ابن ثنيان دخـل الريـاض واجتمـع عليـه أهـل نجـد ، مـضى إلى الـدمام سـنة ١٢٥٧هــ / ١٨٤٠م ، فالكويت . ومنها إلى مكة. وتوفي بجدة محموماً [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٢ ، ص ٢٩٦].

إلى ربّه يحيي غالب الليل بالتهجد والصلاة ويقضي نهاره بتلاوة القرآن والصلاة ، ثم شاءت قدرة الله تعالى وفرّ من أسره بعد خمس سنوات[1] . ليستعيد الحكم وتعيش دولته حالة أمن واستقرار حتى وافته المنية في الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ الموافق ١٨٦٥م وقد أحبه الناس لتقواه وكرمه وعدله وحسن أخلاقه حتى رثاه الشعراء وقال فيه الشيخ العلامة أحمد بن مشرّف[2] قصيدة طويلة في بدايتها :

على فيصل بحر الندا والمكارم بكينا بدمع مثل صوب الغمائم [3]

بعد وفاة فيصل بن تركي حدث نزاع شديد بين أبنائه أسهم في عودة العثمانيين إلى حكم المنطقة الشرقية سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م كما أسهم في ضعف الدولة السعودية فتمكن أمير جبل شمّر محمد بن عبد الله بن رشيد بمساعدة العثمانيين من القضاء على الدولة السعودية الثانية وذلك سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م [4].

حقق سقوط الدولة السعودية الأولى فرصة ثمينة للعثمانيين فاستعادوا سيطرتهم على الحجاز بواسطة والي مصر محمد علي ولم تنته تلك السيطرة إلا بعد قرار مؤتمر لندن سنة

---

(١) الحنبلي ، عثمان بن بشر ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٨٤ ، ٩٩.

(٢) أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي (٠٠٠ — ١٢٨٥ هـ / ٠٠٠ — ١٨٦٨م) فقيه مالكي ، سلفي العقيدة من أهل الأحساء ، تعلم ودرس بها ، وتولى قضاء هامدة ، له منظومات في التوحيد والرد على المعطلة ، ومدائح ، جمعت في مجلد باسم " ديوان ابن مشرف " و" اختصار صحيح مسلم " توفي في الأحساء. [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ١ ، ص ١٨٢ — ١٨٣].

(٣) الحنبلي ، إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ، عقد الدرر فيما وقع من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر . الرياض : الناشر العربي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ص ٥٨ ، ٥٩.

(٤) العثيمين : عبد الله الصالح : معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد ، ص ٢٣ .

١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م [١] وهو العام الذي انتهى فيه حكم محمد علي على الحجاز وعودة الحكم فيه إلى الأشراف [٢].

وفي منطقة عسير وقف القادة المحليون موقفاً عظيماً ضد قوات محمد علي باشا وصارعوها في عدة مجابهات حققوا في النهاية انتصارات جعلت قوات محمد علي تغادر مدينة أبها [٣] وينتهي الأمر بتفوق الأمير حسن بن عائض [٤] على الأدارسة ولم زمام

---

(١) عُقدت هذه المعاهدة في ١٥ جمادى الأولى ، ١٢٥٦هـ / ١٥ يوليو ١٨٤٠م بين كل من روسيا وبروسيا والنمسا وبريطانيا دون علم فرنسا ، وكانت تهدف إلى تقليص نفوذ محمد علي وانسحابه من جميع الأجزاء التي وصل إليها [الإسكندراني : عمر ، وسالم حسن ، تاريخ مصر ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص١٨٩].

(٢) هور خرونيه : ك. سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، نقله إلى العربية على عودة الشيوخ ، علق عليه ، محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا ، جـ ١ ، ص ٢٨٠/ السباعي : أحمد ، تاريخ مكة، جـ ٢ . ص ٥٨٩ .

(٣) من إمارات عسير السراة ، مركزها : أبها ، وهي مدينة تقع في ميدان فسيح ، مربع الشكل ، تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع ، وتعلو عن سطح البحر (٢٢٧٥) متراً . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب، ص ٢٢٥] .

(٤) حسن بن علي بن محمد بن عائض (٠٠ — ١٣٥٧هـ / ٠٠ — ١٩٣٨م) أخر أمراء أسرة آل عائض ، في عسير تولاها بعد أبيه . جعل الشريف حسين معاوناً لمتصرف أبها ، ولما جلا العثمانيون عن أبها بعد الحرب العالمية الأولى انفرد ابن عائض بالحكم . اتفق مع الإدريسي في صبيا على أن يكون تابعاً له ، وما لبث أن تحوّل عنه إلى الملك حسين بن علي : فقاتله الإدريسي ، ولم يفلح . في ذلك الوقت وصل من نجد وفد برئاسة عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، فقاتله ابن عائض ، وظفر ابن مساعد فدخل أبها ، واستسلم ابن عائض فاصطحبه ابن مساعد معه إلى الرياض وأكرمه الملك عبد العزيز وأذن له بالعودة إلى بلاده ، على أن يتولى إمارتها من قبله ، ولكنه عاد بعد سنتين لتمرده وطرد الأمير السعودي ، ومن معه من أبها . فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن ارسل ابنه فيصل بجيش من " الإخوان " وضرب جيش ابن عائض في " خميس مشيط " واستمر في زحفه إلى أن دخل أبها ، وفرّ ابن عائض ولكن في النهاية استسلم للأمير عبد العزيز بن إبراهيم ، وأرسله إلى الرياض فأقام بها إلى أن توفي . [الزركلي : خير الدين ، الإعلام ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧].

الأمور في عسير بعد أن عقد اتفاقية صبيا [١] مع الأدارسة سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، ومهاجمة القوات الأدريسية واعتقال كبار الأدارسة [٢] .

ودخلت جيزان [٣] تحت نفوذ محمد علي ثم نفوذ آل عائض [٤] ، ولكنها دخلت بعد ذلك تحت الحكم العثماني حتى قبيل الحرب العالمية الأولى عندما استقل بها محمد بن علي الإدريسي [٥].

والحقيقة أن الدولة العثمانية في القرون المتأخرة من العصر الحديث لم تكن تلك الدولة التي كانت أيام الفتوحات العظيمة خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، وما قبل ذلك من قرون ، حيث بدأت عوامل الضعف تدب في جسم الدولة وأطلق عليها قيصر روسيا " الرجل المريض " [٦][٧] وأصبحت بعيدة نوعاً ما عن الإسلام الصحيح،

---

(١) إلى الجنوب الشرقي من جيزان ، كانت عاصمة الأدارسة ، [كحالة : عمر رضا ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩] .

(٢) النعمي : هاشم بن سعيد ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الرياض : مؤسسة مرينا ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م ، ص ص ٣٣٤ ، ٣٥١.

(٣) مرفأ عسير ، وتقع على بعد (٢٠٠) ميل من جنوب الجنوب الشرقي للقنفدة ، وتقع أمام مجموعة جزائر فرسان . [كحالة : عمر رضا ، المصدر السابق ، ونفس الصفحة] .

(٤) ينتسبون إلى عشيرة آل أبو سراج من فخذ آل يزيد من بطن مفيد من قبيلة عسير ، ومركزهم بلدة أبها الواقعة وسط جبال السراة ، وإمارتهم حديثة العهد إلى أيام الدولة السعودية [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ص ٣٦٠ — ٣٦١] .

(٥) العقيلي : محمد علي ، تاريخ المخلاف السليماني ، جـ ٢ ، ص ١٠٩٩.

(٦) صدرت هذه المقولة من قيصر روسيا نيقولا الأول سنة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م في حديث له مع رئيس وزراء بريطانيا أبردين **Aberdeen** ومما قاله في ذلك : "ليس في استطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى ، إن الإمبراطورية العثمانية دولة ميتة وليس لديّ ثقة في أن يستمر هذا الجسم العجوز محافظاً على الحياة . إنه في حالة انحلال في جميع النواحي " [الشناوي : عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . جـ٢ ، القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م . ص ص ٨٣٠ ، ٨٣١] .

(٧) صفوت : محمد مصطفى ، المسألة الشرقية ومؤتمر باريس ، القاهرة : إصدار معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٨م ، ص ١٧.

وهذا هو الذي جعل الملك عبد العزيز يتذمر من أي محاولة تهدف إلى وضعه تابعاً للدولة العثمانية.

وفي زمن والده عبد الرحمن عندما ذهب إلى الأحساء أرسل إليه عاكف باشا متصرف الأحساء وطلب منه باسم الحكومة العثمانية أن يتعاون معها ويدفع له مبلغاً من المال سنوياً وعليها إعادته لحكم الرياض وتقديم الحماية والسلاح إليه ، فرفض الإمام عبد الرحمن لأنه يأنف أن يعيش في ظل دولة يعتبرها أجنبية[١].

وأصبحت طبيعة العلاقات السعودية العثمانية تتّخذ منهج الحذر والحيطة والخوف، فبعد ضم الإمام عبد العزيز الرياض في سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م شعرت الدولة العثمانية باستياء كبير ، وبدأت تساند بقوة خصمه ابن الرشيد بالمال والرجال والسلاح[٢].

وبعد معركة " روضة مهنا " التي انهزم فيها حليفها ابن الرشيد سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م بدأت الدولة العثمانية تعيد حساباتها ، ولم تكن راضية عن صمت قائد جيشها صدقي باشا الذي كان مرابطاً بالقصيم[٣]، فما كان منها إلا أن أمرت سامي باشا الفاروقي بالتوجه من المدينة نحو القصيم ، وعندما وصل إلى الشيحية[٤] طلب منه السلطان عبد

---

(١) سعيد : أمين : تاريخ الدولة السعودية ، جـ ١ ، ص ١٨٤.

(٢) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٤٣.

(٣) يقع وسط شمال المملكة ، متخذاً شكلاً يشبه المثلث الهندسي ، ويقع رأس المثلث في اتجاه عالية وادي الرمّة في الغرب ، وتمتد قاعدته في الشرق على حافة رمال نفوذ الثويرات والمظهور ، يبعد عن الرياض العاصمة ٣٢٠ كم . [المعارك : إبراهيم بن عبد العزيز ، بريدة ماضي مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق . الرياض ، العبيكان للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٥].

(٤) قرية غربي بريدة وشمالي البكيرية ، بين البكيرية والمليداء . [الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ١٧٣] .

العزيز مقابلته في البكيرية[١] ، ولم يكن موفقاً في مناقشاته ، فقد حاول إقناع السلطان عبد العزيز بأن تكون القصيم تابعة للدولة العثمانية ، ولم يحظ اقتراحه هذا بموافقة السلطان ولا موافقة أهالي القصيم الذين قالوا بصراحة أنهم لا يرضون غير السلطان عبد العزيز بديلاً ، عند ذلك هدّدهم بأسلوب غير أخلاقي مما جعل السلطان عبد العزيز يقول له " **يؤسفني أن توُكل الدولة أمورها إلى مثلك، وما كان للعرب ياسامي ليطيعوا صاغرين ، لا والله ، ولولا أنك ضيف عندنا ما تركناك تقوم من مكانك** "[٢] ثم زاد السلطان عبد العزيز وحذّر سامي من محاولة الحرب ، وأمره بأن يُبعد جيشه ، فانسحب رغماً عنه ، وسمح السلطان عبد العزيز للجنود الأتراك بالانسحاب سالمين ، وهذا ما جعل السلطان العثماني عبد الحميد [٣] يُرسل خطاباً للسلطان عبد العزيز يشكره فيه على حسن المعاملة ويطلب منه أيضاً إرسال وفد إليه ، فقبل الإمام الدعوة وأرسل وفده إلى الأستانة ، وقوبل الوفد بحسن الاستقبال والضيافة ، وأنعم الخليفة العثماني عليهم بالألقاب والنياشين[٤][٥] .

---

(١) سهل يقع غربي القصيم ، [المصدر السابق ن ص ١٥٠].

(٢) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٤.

(٣) تولى الحكم بعد وفاة أبيه في سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ، وهو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد ، دخل في حروب مع روسيا ، وهو أحد أهم شخصيات العالم السياسية وخلال حكمه الذي استمر ٣٢ سنة كان له أثر كبير على السياسة الأوروبية . كان تقياً ورعاً ، عفيفاً ، حاول اليهود إغرائه بالمال للحصول على وطن في فلسطين ، ولكنه رفض ذلك ، وأخيراً تمكن أعداء الإسلام من الوصول إلى خلعه عن الخلافة بواسطة بعض اليهود ، وأرسل إلى سلانيك ، سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م . [أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، جـ٢ ، الصفحات ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦].

(٤) أوسمة تمنح لرجال الدولة والمسئولين ، [المصدر السابق ، ص ٣٦٧].

(٥) التركي : عبد الله عبد المحسن ، الملك عبد العزيز آل سعود ، أمة في رجل ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ م ١٩٩٩م ، ص ١٥٠.

وقبل استرداد الملك عبد العزيز للأحساء ، كما رأينا في المبحث السابق كانت الدولة العثمانية قد خرجت للتو من حربين ضاريتين هزمت في فيهما وهما : الحرب مع إيطاليا سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١١م ، والتي فقدت فيها ليبيا وجزر البحر المتوسط وحربها مع دول البلقان سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢م والتي فقدت فيها ولايات سلانيك ، ومناستر ، وقوصوة ، ويانيا ، واشقودرة ، واسكوب[١] ، وأخرجتها من أوروبا[٢] . ولم يكن لديها أي استعداد لمجابهة حربية مع أي طرف ، وكانت علاقتها مع الإمام عبد العزيز لا تزال مرتبكة ، وزاد من سوئها أن جمال باشا [٣] والي بغداد تصرّف مع الإمام عبد العزيز بأسلوب غير أخلاقي مما أوجد التوتر بين الطرفين فسارع الإمام بضم الأحساء ، وقصة ذلك أن جمال باشا كان يجامل الإمام عبد العزيز ، وعرض عليه السعي في حل الخلافات القائمة بينه وبين الشريف حسين ، وطلب من ابن سعود أن يُرسل مندوباً عنه إلى بغداد ، ووافق الإمام عبد العزيز على تلك الفكرة ، وأرسل مندوبه

---

(١) ضُمّ لواءين من إيالة أشكودرا ، وثلاثة ألوية من إيالة يانيا ، ولواءين من أيالة مناسطر، وأسست البانيا ، وحصلت اليونان على إيالة سلانيك أي مكدونيا الجنوبية حالياً ، أخذت صربيا اسكب ، والتي تعنى كوسوفا ، ومناسطر أي مكدونيا الشمالية ، [أوزتونا : يلماز ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٢٠].

(٢) سعيد أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٣) أحمد جمال باشا (١٢٨٩ - ١٣٤١هـ / ١٨٧٢ - ١٩٢٢م) وزير البحرية في عهد الاتحاديين ، تخرج من المدرسة الحربية ، وانتمى إلى حزب الاتحاد والترقي ، وقام بدور فعال في تهيئة انقلاب المشروطية الثاني سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م . عُين والياً عسكرياً في أضنة سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، ثم بغداد عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، ثم استانبول ، ثم عين وزيراً للبحرية ، وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائد للجيش الرابع وواليا عسكرياً في سورية ، وهناك أعدم عدداً كبيرة من العرب ، ونكل بهم ، عاد إلى تركيا ، ولما انتهت الحرب بخسارة ألمانيا وتركيا هرب على باخرة ألمانية ، وقتل في تفليس على يد شخص أرمني. [صفوة: نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ١ ، ص ٩٩]

أحمد بن ثنيان[1] ولكن الوضع لم يكن على ما يرام ، حيث تغيرت الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط مع بدايات الحرب العالمية الأولى ، ولمع نجم ابن الرشيد خصم ابن سعود نسبياً مما جعل جمال باشا يُغير في لهجته مع المندوب السعودي وكان مما قاله :

" ابن سعود لا يعرف مقامه ، وقد غرّه أن صفح عنه المشير فيضي[2] ، فإذا كان لا يقبل بما تطلبه الحكومة فإن في إمكاني أن أخترق بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب بطابورين لا غير " وعندما ذكر مندوب الإمام عبد العزيز هذه العبارة بعد عودته ، ردّ الإمام على جمال باشا بخطاب دوّن فيه الكلمات التالية : " **قلتم أنكم تستطيعون بطابورين أن تخترقوا بلاد نجد من الشمال إلى الجنوب ، ونحن نقول : إنا سنقصر لكم الطريق ، وذلك عما قريب إن شاء الله** " [3].

---

(١) الأمير أحمد بن ثنيان من آل سعود ، ولد ونشأ في استانبول ، وتعلم في مدارسها كان ملماً ببعض اللغات الفرنسية والإنجليزية والتركية إلى جانب العربية ، وجد فيه الملك عبد العزيز القدرة على إدارة أعماله الخارجية ، فكلفه بسفارات عديدة ، منها سفارته في المفاوضات التي دارت في القطيف أواخر عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م بين الملك عبد العزيز وبريطانيا ، وقد رافق أحمد بن ثنيان الأمير فيصل بن عبد العزيز في رحلته إلى أوروبا سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م . وكذلك رحلته إلى الكويت وبغداد ، انتدبه الملك عبد العزيز إلى مؤتمر المحمّرة وكانت هذه آخر المساهمات السياسية التي قام بها أحمد بن ثنيان في خدمة الملك عبد العزيز . توفي في الرياض عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م . [المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٨٥] .

(٢) سليمان فيضي (١٣٠٣ – ١٣٧١هـ / ١٨٨٥ – ١٩٥١م) من رجال القانون والوطنية في العراق ، ولد في الموصل ، ودرس الإعدادية العسكرية في بغداد ، ثم انتقل إلى البصرة ومارس فيها التعليم والصحافة وأصدر جريدة "الإيقاظ" ثم سافر إلى الأستانة لدراسة القانون فلما انتهى منها عاد إلى البصرة ، ومارس فيها المحاماة ، رافق السيد طالب النقيب إلى نجد للوساطة بين الملك عبد العزيز وابن رشيد . عُين حاكماً قاضياً في المحاكم العراقية ، انتخب عضواً في مجلس النواب في بغداد سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، توفي في بغداد . [المصدر السابق ،جـ١ ، ص ص ١٠٥ / ١٠٦] .

(٣) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٠٧ .

وكان الإمام عبد العزيز يقصد في كلامه أنه سيتقدم إلى الإحساء ويضمّها إلى ملكه وكان ردّه مناسباً لتهديد جمال باشا الذي اضطره غروره بأن يُسيء العلاقة مع ابن سعود ويأتيه الردّ المناسب الذي أعقبه بعد فترة قصيرة جداً ضم الأحساء.

وبعد استرداد الأحساء في الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٣م انسحبت القوات العثمانية بأمان بعد أن سمح لها الإمام عبد العزيز بالانسحاب ، ورأت الدولة العثمانية أن أفضل طريق هو سلوك باب المفاوضات مع الإمام عبد العزيز ، وقد تحدثنا في المبحث السابق عن طبيعة تلك المفاوضات التي دخلت بريطانيا وغيرها فيها كوسطاء ، ولكنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة مرضية حتى توصل الطرفان فيما بعد إلى عقد معاهدة بينهما ذكرتها الوثائق السريّة لحكومة الهند ، ومثل الإمام عبد العزيز دولته بينما مثل الدولة العثمانية سليمان شفيق باشا والي البصرة وقائدها العسكري ؛ وتتكون هذه المعاهدة من اثني عشر مادة . تنص المادة الثانية منها على بقاء منطقة نجد خاضعة للأمير عبد العزيز طالما بقي حياً وتئول من بعده إلى أنجاله وأحفاده بشرط أن يكون مخلصاً للحكومة العثمانية ، وأشارت المادة الثالثة إلى تعيين موظفاً عسكرياً فنياً يقيم في أي مكان يرغبه الإمام عبد العزيز إضافة إلى استعانة الوالي بالضباط الأتراك عند الحاجة إليهم ، وأشارت المادة الرابعة إلى ضرورة مرابطة عدد من الجنود ورجال البوليس في موانئ القطيف والعقير وغيرهما حسب ما يراه الوالي العثماني. وركّزت المادتان الخامسة والسادسة على مراعاة الحقوق الدولية فيما يتعلق بالجمارك والضرائب وضرورة اعتماد الميزانية على الجمارك والبرق والبريد والموانئ عند الحاجة . وأشارت المادة السابعة إلى

رفع الراية التركية [١] على جميع المباني الحكومية والسفن . وأوردت المادة الثامنة أنه يجب مراسلة وزارة البحرية عند الرغبة في الحصول على تجهيزات وذخيرة ومنعت المادة التاسعة تدخل الوالي والحاكم في الشؤون الخارجية والمعاهدات الدولية ومنح الامتيازات الأجنبية[٢] . وحصرت المادة العاشرة مراسلات الوالي مع وزارتي الداخلية والبحرية دون وساطة . أشارت المادة الحادية عشر إلى إقامة مراكز للبريد في نجد ووضع طوابع تركية على جميع التحارير والطرود ، ونصت المادة الثانية عشر على ضرورة تهيئة الوالي لقوة كافية في حالة اضطرار الحكومة العثمانية لمحاربة دولة أجنبية ، أو في حالة الاضطرابات الداخلية في أي ولاية من ولايات الدولة[٣].

والحقيقة كما يبدو من نصوص هذه المواد أنها مجحفة بحق الإمام عبد العزيز وليس من المعقول أن يُصادق عليها ، وقد أشار المؤرخ أمين سعيد أن هذه الاتفاقية مجرد مشروع

---

(١) يرادفها باللغة التركية "البيرق والسنجق " وتعني قطعة من القماش رُكّبت على رمح ، ويضحى بكل شيء في سبيل عدم إسقاطه على الأرض ، أما لون العلم فقد كان اللون الأحمر الفاتح ، وهو لون السلالة لخاقانات الأتراك وهو لون السلالة السلجوقية وسلاجقة الأناضول باعتبارهم الورثة الشرعيين لهم ، وهو أيضاً لون العلم التركي اليوم . لكن العثمانيين بينوا أنهم الخلف الشرعي للرسول صلى الله عليه وسلم ، فحملوا الراية الخضراء ، وهو لون الهاشميين ، والراية توضع رمزاً للاستقلال بصورة قطعية . [أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٧٨] .

(٢) معاهدات تجارية تعود في تاريخها إلى معاهدة الامتيازات العثمانية الفرنسية عام ٩٤٢هـ / ١٥٣٦م والتي بموجبها حصلت فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية على امتيازات تجارية وحقوق في الأراضي العثمانية لم يحصل عليها المواطن العثماني المسلم . [كيرك : جورج ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الأسكندراني، القاهرة : مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٥٤م ، ص ٩٩].

Brown; Philip, Foreigners in Turkey : Their Juridical status, Princeton University Press, London, 1914. P. 29.

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ٢ ، ص ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

اتفاق أعدّه سُليمان شفيق وأرسله إلى الإمام لكي يوقعه ويُعيده إليه ، ولكن الإمام استبقاه لديه ، ولم يوقعه ، وقد تم إرساله إلى الإمام قبل انطلاق شرارة الحرب العالمية الأولى بشهر تقريباً[١].

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية لم يتحقق لها التنفيذ إلا أنها جعلت الإمام عبد العزيز من الشخصيات التي تحسب لها الدولة العثمانية كل حساب . إضافة إلى أنها اعترفت بسلطته على نجد والأحساء ، وجعلته يهتم بأمر آل الرشيد في جبل شمّر ، ويعمل على تقوية مركزه في الساحل الخليجي في فترة بدأت فيها الصراعات الدولية تأخذ طريقها إلى حرب شاملة .

ولكن على الرغم من ذلك كانت الدولة العثمانية ترغب في استعادة منطقة الأحساء وقد وعدها ابن الرشيد بتحقيق ذلك لو دعمته بالسلاح . ففي رسالة من القنصل البريطاني في البصرة كرو[٢] F. W. Crow إلى لويس ماليت Lowis Mallet السفير البريطاني في القسطنطينية إشارة على أن ابن الرشيد أكد لوالي البصرة أنه يستطيع بمساعدة مائتين من الجنود العثمانيين فتح الأحساء مجدداً وإعادتها إلى الدولة العثمانية. كما ذكرت الرسالة

---

(١) المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦١ .

(٢) الماركيزكرو هوتن (١٢٧٤ – ١٣٦٥هـ / ١٨٥٨ – ١٩٤٥م) عُين وزيراً للهند فيما بين ١٣٢٨ – ١٣٣٤هـ / ١٩١٠ – ١٩١٥م ، ولد في لندن ودرس في مدرسة هارو ثم في جامعة كمبردج ، حل محل والده في مجلس اللوردات وعمره ٢٧ سنة ، ثم عيّنه وزير الخارجية اللورد غرانفيل مساعداً لسكرتيره الخاص ، ورُشّح مرافقاً للملكة فيكتوريا ، ثم حاملاً لأختام الملكة ،فوزيراً للمستعمرات سنة ١٣٢٦ – ١٣٢٨هـ / ١٩٠٨ – ١٩١٠م ، ثم أصبح وزيراً للهند في سنة ١٩٢٨هـ / ١٩١٠م ، وفي السنة التالية منح لقب مركيز ، وبقي في وزارة الهند حتى استقال سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م [صفوة :نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ ١ . ص ١١٤] .

أن الإمام عبد العزيز قد يقوم باتخاذ إجراءات عدائية ضد ابن الرشيد وعجيمي السعدون[١] بعد أن أبلغهما أن الصداقة معهما قد انتهت ، إضافة إلى أن الرسالة أوردت معلومات عن إرسال بعثة عثمانية إلى الإمام عبد العزيز تطلب منه إعادة الأحساء إلى الدولة العثمانية ولكن الإمام رفض ذلك [٢].

عندئذ رأت الدولة العثمانية أن تُلبّي رغبة ابن الرشيد من أجل مقاومة الإمام عبد العزيز ، فقد ذكر وليم شكسبير **William. H. Shakespeare** أن الحكومة العثمانية أرسلت شحنة كبيرة من الأسلحة والذخائر إلى ابن رشيد في حائل عن طريق سكة حديد الحجاز [٣] . وكانت الدولة العثمانية تخطط بالانقضاض على الإمام عبد العزيز من جهة الخليج في الفترة التي يبدأ ابن الرشيد في الاشتباك معه ، وقد أكد شكسبير روايته هذه

---

(١) عجمي باشا ابن سعدون بن منصور بن راشد السعدون (١٢٩٥- ١٣٨٣هـ / ١٨٧٨ - ١٩٦٣م) زعيم عراقي ، كان شجاعاً ، تقابل مع قبائل الظفير وعنزة ومطير في كثير من الحروب كان يقيم في مكان يسمى الغبيشة ، بقرب البصرة ، خاض غمار الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية ، وقاتل الإنجليز ، وثبت في مواقف عصيبة إلى أن سقطت بغداد ، فرحل إلى بعض قبائل عنزة ، وهاجمته قوة إنكليزية فتغلب عليها ، ثم نزل في أراضي شمر واتصل بالعثمانيين وظل معهم إلى أواخر الحرب ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، ومنحوه مزارع في بلدة " كرموس " [الزركلي : خير الدين ، الأعلام . جـ ٤ ، ص ٢١٧].

(٢)رسالة من كرو **F. E. Crow** القنصل البريطاني في البصرة إلى **Lowis Mallet** السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ١٦ مايو ١٩١٤م .

1914 – 5 – 16

L Pand s – 10 – 385.

(٣) تم إنشاؤها بين دمشق والمدينة المنورة في أوائل القرن العشرين بدعم من السلطان عبد الحميد الثاني بهدف خدمة الحجاج وتأمينهم من مخاطر طرق الحج القديمة ، وتم تموينه بالتبرعات من المسلمين من كافة الطبقات وبدأ العمل فيه من منطقة المزيريب ببلاد الشام سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وامتد إلى المدينة المنورة بمسافة ١٣٢٠كيلو متراً ، وعلى طول الخط أقيمت محطات بعد كل عشرين كيلو متر تقريباً ، واستخدمت هذه المحطات قلاعاً لحراسة الخط وأسلاك البريد ومكاتب البريد ومساكنهم . [الشناوي : عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . جـ٣ ، ص ١٣٢٥ - ١٣٣٠] .

بالإشارة إلى وصول مسؤول كبير من الحكومة العثمانية إلى تبوك [١] وهو يحمل أوامر سرية تتعلق بالهجوم المتوقع على جيش الإمام عبد العزيز [٢].

وفي الجانب الآخر كان الإمام عبد العزيز يشعر بأن لديه من القوة ما يكفي لمجابهة الأتراك وخططهم ، وقد بدأ في التحالف المناهض للأتراك مع كل من الإمام يحيى والسيد الإدريسي ، وابن شعلان[٣] وشريف مكة ، ولم يخرج عن نطاق هذا التحالف سوى ابن رشيد ، وكانت الدولة العثمانية لا تدرك أهمية هذا التحالف ، وكما أشار شكسبير في تقرير له أنه لايتصور أن بإمكان تركيا العثمانية القيام بأي حملة في الجزيرة العربية خاصة وقد وجد العرب في عبد العزيز قائداً يسمو على غيره من الزعماء ويثقون بأن المستقبل معه ، وكان شكسبير يتوقع أنه إذا قامت مواجهة بين عبد العزيز والأتراك

---

(١) تقع في موقع متوسط بين مناطق الحجاز . وتعتبر قاعدة المنطقة الشمالية ، وهي المدخل البّري الأول للمملكة العربية السعودية في الشمال عن طريق حالة عمار التي تبعد عن تبوك حوالي مائة كيلو متر تقريباً . [الهرفي : محمد بن علي ، هذه بلادنا " تبوك " . الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب . ط١ ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م . ص ١٣] .

(٢) مذكرة أعدها وليم شكسبير **William. H. Shakespear** الضابط المكلف بمهمات خاصّة في الجزيرة العربية مؤرخة في معسكر النخل بشبه جزيرة سيناء في ٢١ مايو ١٩١٤م .

1914 – 5 – 21

L – P – S - 10 – 385 (5)

(٣) نوري بن هزّاع بن نايف الشعلان : (١٢٩١ – ١٣٦٢هـ / ١٨٧٤ – ١٩٤٢م) شيخ مشايخ "الرولة " من عنزة ، كانت إقامته في غالبيتها في جهات قرية " عدّرة " شرقي دمشق مع عشيرته ، وهم من العرب الرحالة ، اغتال شقيقين له وذلك لينفرد بالحكم فانقادت إليه قبائل " الرولة " كان على علاقة وطيدة مع الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية ، وعربية ، وفرنسية ، وفاز بعطاياها . وجمع ثروة ضخمة . أقام في دمشق حتى توفي ودفن في قرية " عدّرة " [صفوة :نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ٢ . ص ص ٩٣ ، ٩٤] .

العثمانيين فسيهبّ العرب ضد الحكم العثماني في الحجاز ، واليمن ، وعسير ، وستستقل الجزيرة العربية ، وتتّحد بقيادة عبد العزيز ، ويرى شكسبير كذلك أن الحل الوحيد في العلاقات بين الدولة العثمانية والإمام عبد العزيز هو تغيير السياسة التركية العثمانية في الجزيرة العربية لتصبح سياسة واقعية ، تعترف بحكم عبد العزيز واستقلال بلاده[1].

ويبدو أن نصيحة شكسبير قد تحققت بالفعل ، فلم تجد الدولة العثمانية أمامها سوى الاعتراف بالإمام عبد العزيز والذي وضعهم أمام الأمر الواقع لتصبح علاقتهم معه علاقة الند للند بعد أن كانت تنظر إليه أقل شأناً وتعتبره خصماً عنيداً . يقول تيرنس كيز الوكيل السياسي في البحرين في برقية بعثها إلى ستوارت جورج المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج (بو شهر) أن الشيخ مقبل الذكير [2] أطلعه على رسالة تلقاها من عبد العزيز آل سعود مفادها أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين عبد العزيز والحكومة

---

(١) تقرير من وليم هنري شكسبير إلى أرثر هرتزل السكرتير في الدائرة السياسية في وزارة الهند ، ٢٦ يونيو ١٩١٤م.

1914 – 6 – 26

R – 15 – 5 – 27(3).

(٢) مقبل بن عبد العزيز الذكير (١٢٩٩– ١٣٦٠هـ / ١٨٨٢ – ١٩٤١م) مؤرخ نجدي من أهل (عنيزة) في القصيم ، سافر إلى الكويت سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م ، وتعلم فيها الكتابة ، عمل في التجارة فتنقل بين عنيزة والعراق والهند، وفتح محلاً في البحرين للتصدير والاستيراد إلى سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، حيث اختاره الملك عبد العزيز مديراً لمالية الأحساء حتى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وجمع تاريخاً لنجد سماه " العقود الدرّية في تاريخ البلاد النجدية " . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٧ ، ص ٢٨١] .

العثمانية قد تمّت المصادقة عليه بفرمان سلطاني[1] يمنح عبد العزيز سلطة مطلقة على كل من نجد والأحساء[2].

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى كانت العلاقات العثمانية السعودية قد دخلت مرحلة جديدة يشوبها الحذر والحيطة فالدولة العثمانية انخرطت في معمعة الحرب العالمية الأولى ، وبدأ الأتراك يستجدون مساعدة ابن سعود في الحرب . فقد أشار وليم جراي William. G. Grey الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في رسالة له إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بو شهر) أن عبد العزيز آل سعود تلقى رسالة من أنور باشا يطلب منه إرسال قوات إلى سورية لمساعدة الحكومة التركية العثمانية ضد بريطانيا ، ولكن عبد العزيز أجاب بأسفه لعدم قدرته على القيام بهذا العمل بسبب الظروف المحلية[3].

---

(١) هو الأمر الذي يصدره السلطان العثماني أو حاكم الولاية العثمانية حول أي عمل يخص الدولة بعد أن يوضع عليه خاتم السلطان ، وله قوة القانون ، يحل قتل من لا يطيعه [الشناوي : عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها . جـ٢ ، ص ٩٦٧/ أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢].

(٢) برقية من تيرنس همفري كيز Terence. H. Keyes ، الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى ستوارت جورج نوكس Stuart. G. Knox المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج مؤرخة في ٢٨ يونيو ١٩١٤م .

1914 – 6 – 28

R – 15 – 2 – 31 (2) .

(٣) رسالة من وليم جورج جراي William G. Grey الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بو شهر) في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٤م .

1914 – 10 – 27

R – 15 – 5 – 25 (1).

وعندما اتجهت إلى الشريف حسين وجدته قد تنكر لها وقلب لها ظهر المجن بل وأعلن ثورته عليها مقابل بعض الوعود البريطانية الزائفة .

أما دول الحلفاء فقد شرعوا ، كما رأينا ، في تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ، وكان على الإمام عبد العزيز أن ينأى بنفسه عن شباك الحرب محافظة على أمن واستقرار بلاده ، وهي في مرحلة التوحيد والبناء . فأخذ مبدأ الحياد وعدم المشاركة مع أي طرف من أطراف الحرب ، وقد نجح في خطته ، فمكّن لدولته وأسلمها من ويلات الحروب وتمكن بعد نهاية الحرب وهو في موقف القوّة ، من توحيد بلاده حتى سارعت دولة تركيا فيما بعد بالاعتراف به ، وتم عقد معاهدة صداقة بين البلدين في أواخر شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ أوائل أغسطس سنة ١٩٢٩م ، تضمنت خمسة بنود وهي على النحو التالي :

المادة الأولى : يسود السلم والسكينة الدائمة بين الجمهورية التركية بالاستقلال التام المطلق للمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، وبين هذه المملكة ، ويجرى بينهما صلح لا يمكن الإخلال به .

المادة الثانية : قد اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على تأسيس علاقاتهما السياسية طبقاً لأحكام القوانين الدولية العامة ، وقبلا بأن يعامل ممثلو الفريق الواحد حينما يكون في بلاد الفريق الآخر بالمعاملات المنصوص عليها في قواعد الحقوق الدولية العامة على أن يكون ذلك بصورة المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة : قد اتفق الفريقان الساميان المتعاقدان أن لا يطبقا على رعاياهما حينما يوجدون في بلاد الفريق الآخر ، وفي سياحاتهم ومعاملاتهم العدلية معاملة هي أقل مما يعامل به رعايا أية دولة ثالثة .

المادة الرابعة : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يتذاكرا في عقد اتفاقيات خاصة بتنظيم الأمور التجارية والقنصلية بين البلدين .

المادة الخامسة : قد نظمت هذه المعاهدة وحررت باللغتين العربية والتركية[١].

وهكذا كانت طبيعة العلاقات السعودية العثمانية علاقات تحكّمت فيها المصالح الدولية ، حيث نظرت الدولة العثمانية إلى الإمام عبد العزيز بأنه يشكل خطراً على حلفائها في الجزيرة العربية ، فوقفت مع أعدائه وساندتهم في الجنوب والشمال ، وعندما يئست من تحقيق النصر لهؤلاء اتجهت إليه أكثر من مرّة لتتحالف معه فيبتعد عن عدوتها التقليدية بريطانيا أو غيرها من دول الحلفاء خاصة بعد نشوب الحرب العالمية الأولى ، ولكن وقوف الملك عبد العزيز على الحياد وأثناء الحرب جنّب آمال الدولة العثمانية ، فرأت أخيراً أن الحرب العالمية الأولى لم تكن في صالحها وأنها وقعت فريسة للمنتصرين في الحرب مما أدى إلى تقلص نفوذها فما كان منها بعد الحرب بسنوات بسيطة إلا أن تتجه نحو إقامة علاقات وديّة مع الملك عبد العزيز في معاهدة تعترف فيها باستقلال دولته استقلالاً تاماً ، وتصبح علاقتها معه كسائر الدول الأخرى التي سارعت في الاعتراف بدولته الموحدة .

---

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٠٩ .

الفصل الثالث
الدولة السعودية
بعد الحرب العالمية الأولى

المبحث الأول : توحيد وبناء الدولة في مواجهة التحديات العالمية

المبحث الثاني : الاعتراف الدولي الرسمي بالدولة السعودية

المبحث الأول : توحيد وبناء الدولة في مواجهة التحديات العالمية

كما سبق وأن أشرنا في الفصل الأول أنه قبل نشوب الحرب العالمية الأولى تمكن الإمام عبد العزيز من استغلال ظروف تورط الدولة العثمانية في حرب شعواء مع إيطاليا في الشمال الإفريقي ، فتقدم نحو الأحساء ، وحرّر مدنه من الحكم العثماني الجاثم عليها منذ سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م [١] ، وأصبح بذلك يُطل على منطقة الخليج العربي مباشرة ممّا يتطلب اتخاذ ترتيبات جديدة لحماية مكتسباته من مكائد أعدائه في الداخل والخارج .

ولهذا بقي الإمام عبد العزيز على موقف الحياد أثناء نشوب الحرب العالمية الأولى، حيث كان يرى أن الاستقرار السياسي في ذلك الوقت يمثل مرحلة هامة قد تساهم في ثبات دولته الناشئة واستقرار أمنها ، وكان يُدرك أن الخلافات السياسية في الداخل والاضطرابات في الخارج قد تعرقل أهدافه التي يصبو إليها ، ومن أهمها : القضاء على المناوئين في الداخل وتوحيد الدولة وبناءها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً .

وكان الإمام عبد العزيز في الفترة التي أعقبت وصوله إلى منطقة الخليج يدرك أن حرباً عالمية قادمة ، وكان كما ألمحنا في أكثر من موقع يتعامل مع القوى الخارجية بحذر شديد ، لكي لا يصطاد أعداءه في الماء العكر ويؤثرون على خططه الناجحة في توحيد دولته واستقرارها وبناء مؤسساتها ، ففضّل أن يبتعد عن الدخول في معمعة الحرب ، ولم يتقرب لدولة أو أخرى ، ولم يبتعد في نفس الوقت بل تعامل مع كل دولة حسب الظروف السياسية الراهنة آنذاك ، وبالقدر الذي يجعل مصلحة دولته فوق كل مصلحة ، وبهذا المنهج فرض الإمام عبد العزيز احترامه على المستوى الدولي ، كما حقق موقفاً دولياً

---

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٢٠٢.

إيجابياً ساهم بطريقة أو بأخرى في النجاحات التي حققها على الصعيد الداخلي والخارجي فبدأت دول الصراع الكبرى تتسابق إليه وتخطب ودّه ، وبدأ يستجيب لكل دولة حسب ما يراه ، وما يخدم أهدافه ، ولهذا رأينا كيف تعامل مع بريطانيا عندما عقد معها معاهدة القطيف في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م وعاملها معاملة الند للند واعترفت فيها بسلطانه على بلاد نجد ومنطقة الأحساء كل ذلك من أجل المحافظة على حدود دولته ، وقد أصبح مجاوراً لبريطانيا المسيطرة على أقاليم الخليج آنذاك ، ورأينا مدى تأثر الدولة العثمانية بمواقف الإمام عبد العزيز ونجاحاته المستمرة فعقدت معه اتفاق الصبيحية سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م .

لقد أصبح الإمام عبد العزيز بعد ضم منطقة الأحساء إلى منطقة نجد في موقف يضطره إلى تكملة مشواره المنشود وهو استكمال توحيد أقاليم الجزيرة العربية في كيان واحد مقتفياً أثر أسلافه الذين وحّدوها ورفعوا راية التوحيد خفاقة على أرجائها ، وكان ينتظر الفرصة لبدء هذه العمليات ، ولكن نشوب الحرب العالمية بعد عام تقريباً من ضمّه للأحساء ووقوفه على الحياد ، ودخول الدول في صراعات عاتية ، جعلته يتردد في تنفيذ خطته .

لم يكن يؤرق تفكير الإمام عبد العزيز بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سوى إجابة ابن رشيد له عندما عرض عليه وعود ممثل بريطانيا شكسبير بأنه في حالة وقوف العرب مع بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإجلاء الدولة العثمانية عن بلادهم سيتركون البلاد العربية لأصحابها ، وكانت إجابة ابن رشيد مؤلمة للإمام عبد العزيز عندما

قال : " إن أنور باشا قد أرسل إليّ عشرة آلاف بندقية وبعد أن أكسرها عليك وعلى رجالك أفكر في الصلح معك والقيام على الترك "[١].

فكر الإمام عبد العزيز في إجابة ابن رشيد وهي تحمل صورة الدعم المرسل من قبل العثمانيين ، إضافة إلى ورود أنباء تشير بأن سعود بن عبد العزيز بن رشيد يحشد قواته بإيعاز من الدولة العثمانية ، ليتوجه بها نحو الرياض [٢]، عند ذلك رأى الإمام أن وقوفه على الحياد في هذه المسألة قد يؤثر على تماسك دولته ، لاسيما وأن الحرب العالمية الأولى كانت على أشدها فاتصل ببريطانيا وطلب دعمها ، فدعمته مقابل عقد هدنة تمنعه من الوقوف مع دول المحور في الحرب العامة ، وكانت معاهدة العقير السالفة الذكر التي كان من بنودها أيضاً اعتراف بريطانيا بحكم الإمام عبد العزيز على نجد والأحساء.

التقى الجمعان في موقع يدعى " جراب " [٣] في شهر ربيع الأول ١٣٣٣هـ كانون الثاني ١٩١٥م تحت وقع الشمس وكان الشمريّون قد أخذوا معهم بناتهم الحسان لتشجيع أفراد الجيش [٤] ، وبعد كرّ وفرّ واحتدام مذهل بين الفريقين انتهت المعركة بدون نصر لأي منهما ، وقد قُتل في هذه المعركة الضابط الإنكليزي شكسبير حيث اشترك مع أفراد الجيش السعودي على الرغم من عدم رضى الإمام عبد العزيز بذلك فأصيب برصاصة أودت

---

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢٢٠.

(٢) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٢٠.

(٣) منهل شرقي الزلفي ، وشمالي الأرطاوية . [الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢] .

(٤) كانت هذه العادة من عادات الجاهلية ، وقد أبطلها الملك عبد العزيز .

بحياته[١] ، وفي اثناء المعركة قامت فئات من رجال شمّر بالإغارة على إبل الإمام عبد العزيز ونهبت منها الكثير ، كما قام بعض رجال عبد العزيز من قبيلة العجمان بنهب بعض إبله أيضاً ، وفي المقابل قام رجال من قبيلة مُطير[٢] حليفة الإمام عبد العزيز بالإغارة على إبل ابن رشيد ونهبت عدداً كبيراً منها[٣].

لم يكتف العجمان بما أخذوه من إبل الإمام عبد العزيز بل امتدت أياديهم إلى عشائر ابن الصباح حاكم الكويت ، فنهبوا مواشيهم ، وهذا ما أثار حفيظة ابن الصباح ، فكتب إلى الإمام عبد العزيز يطلب ردع الفعلة وردّ المنهوبات . ووافق الإمام عبد العزيز بشرط أن يمده مبارك الصباح بالمال والرجال ، وأن لا يأويهم إذا لجأوا إليه ، وأن لا يتوسط بينه وبينهم . وافق مبارك على هذه الشروط ، ومن ثم اتجه الإمام عبد العزيز بفرقة صغيرة نحو خصمة الذي انسحب جهة قطر ، وفي موقع يُدعى "كنزان" عسكر العجمان فيه وأوقدوا النار لإيهام ابن سعود أنهم حولها ، وابتعدوا عن المكان ، وكانت أشجار النخيل في الليل تبدو وكأنها بيوت من الشعر مما جعل رجال ابن سعود يطلقون النار بكثافة على الموقع فأوشكت ذخيرتهم على النفاذ ، وفجأة خرج العجمان من وراء النخيل والتفوا على رجال ابن سعود ، وألحقوا بهم الهزيمة ، وقُتل أخو الإمام عبد العزيز سعد ، فانسحب

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) مجموعة من القبائل المتحالفة ، بعضها من قحطان ، وبعضها من عدنان ، منازلهم من حدود الكويت والخليج العربي إلى قرب القصيم غرباً ، وديار العجمان وبني خالد جنوبا ، وتقع أيضاً في أماكن معلومة في العارض والوشم وزالسدير وعسير ، وعشيرة ، وتقسم مطير في الوقت الحاضر إلى بطنين كبيرين ، عليوة ، وبريه ، [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٠٠].

(٣) الريحاني : المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

المهزومون إلى مدينة الهفوف وبقوا فيهـا مـدّة ثلاثـة شـهور ، وطلـب الإمـام عبـد العزيـز النجدة من أبيه في نجد ومن مبارك الصباح في الكويت ، وتم إرسـال قـوات أسـهمت في فـك الحصار وإنهاء الأزمة بعد أن هرب العجمان باتجاه الكويت [(١)] .

أدرك الإمام عبد العزيز أن استقرار الأمن لبلاده في نجد والأحساء يحتـاج إلى إكمـال مراحل التوحيـد ، ولكـن موقفـه الحيـادي مـن الحـرب العالميـة الأولى ، أسـهم في تأجيـل تحركه نحو توحيد أقاليم الجزيرة العربية ، ومع ذلك كانت سنوات الحرب العالمية الأولى حافلة بإنجاز عظيم ، وهـو تأسيس الهجـر[(٢)] مـن أجـل اسـتقرار البـدو في أمـاكن ثابتـة وتعليمهم وتعويدهم على الزراعة ، وهم ما سمّوا بالإخوان الـذين أصـبحوا فيمـا بعـد قـوة ضاربة ، خاض بها ابن سعود معظم المعارك التي حققت على المدى القريب الوحدة الشاملة لبلاده .

إضافة إلى ذلك رأى الإمام عبد العزيز ضرورة البدء في توحيد الأقاليم ابتداءً من حائل ثم عسير والحجاز لاسيما وأن الحرب العالمية الأولى أفرزت عروشاً جديدة ، فالملك حـسين بن علي أعلن نفسه ملكاً في مكة ، وابنه الثاني عبد الله حاكماً في عمّان والثالـث في بغـداد ، إضافة إلى معرفته بانشغال بريطانيا بسبب الثورات العربية في العراق والـشام وفلـسطين . كذلك بعد سنوات مـن الحـرب العالميـة الأولى طلـب ابـن الرشيد مـساعدة حـاكم الحجـاز

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ص ٢٥ ، ٢٦.

(٢) أماكن سكنية أنشأها الملك عبد العزيز بهدف توطين البادية ، وكانت إقامتها على مواقع المياه من آبـار أو منـابع للمياه الطبيعية وبلغ عددها ١٥٥ هجرة . [آل سعود : موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الهجـر ونتائجهـا في عصر الملك عبد العزيز ، رسالة دكتوراه ، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، قسم الدراسـات العليـا التاريخيـة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ص . ١٢٦ ، ١٠١] .

الشريف الحسين ضد الإمام عبد العزيز ، وحصلت إمارة حائل على دعم مالي وعسكري من قبل الدولة العثمانية ، كل هذه العوامل والممارسات دفعت الإمام عبد العزيز للتحرك نحو حائل وإيقاف هذه الممارسات المزعجة والمؤثرة على خطته الوحدوية الشاملة .

وكان المفتاح لبدء المصادمات عندما حدث في شهر رجب من عام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م نكبة عنيفة في بيت آل الرشيد ، حيث أقدم عبد الله بن طلال على قتل الأمير سعود بن عبد العزيز غدراً فانتقم له عبيده وأردوه قتيلاً ، فتولّى الإمارة عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن رشيد ، وعلى الفور قام الوالي الجديد بطلب المصالحة مع الإمام عبد العزيز وأجابه الإمام بالموافقة على شرط أن لا يتدخل في شئون شمّر الداخلية ، وتكون الشؤون الخارجية تابعة له [١] . فرفض ابن رشيد هذا الشرط مما أدى إلى استئناف القتال بين الطرفين ، وكانت القوات السعودية وعددها ستة آلاف مقاتل بقيادة كل من محمد بن عبد الرحمن[٢] وسعود بن عبد العزيز[٣] فتمكنت من حصار حائل لفترة طويلة ، وفي أثناء

---

(١) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ٢ ، ص ٢٢٤.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود [١٢٩٨– ١٣٦٢هـ / ١٨٨١ – ١٩٤٣م]. كان عضد أخيه " الملك عبد العزيز في إنشاء المملكة العربية السعودية ، أيام الملاحم والمغامرات بنجد ، ولد في الرياض ، وهو أحد الذين كانوا مع" عبد العزيز " ليلة اقتحام الرياض ، وقتل واليها من قبل آل رشيد سنة ١٣١٩٨هـ / ١٩٠١م ، خاض كثيراً من المعارك ، كان شجاعاً بطلاً جواداً . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٧ ، ص ٧١].

(٣) سعود بن عبد العزيز عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، ولد في ١٣ شوال سنة ١٣١٩هـ/ ١٢ يناير ١٩٠٢م ، وهي السنة التي استرد فيها والده " الملك عبد العزيز " الرياض ، شارك في الأعمال السياسية والحربية ، وأسندت إليه إدارة شئون نجد في عهد والده ، تمت مبايعته ولياً للعهد في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م عندما أصدر الملك عبد العزيز مرسوماً ملكياً بالموافقة على قرار مجلس الشورى بولايته للعهد ، وأسندت إليه قيادة القوات المسلحة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م تولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الملك عبد العزيز يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول ١٣٧٣هـ / ٩ نوفمبر ١٩٥٣م . له العديد من الإنجازات والإسهامات في خدمة القضايا العربية والإسلامية ، توفي بأثينا في اليونان ، في يوم ٦ ذي الحجة لعام ١٣٨٨هـ / ٢٢ فبراير ١٩٦٩م ، ودفن في مقبرة العود . [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، ص ٢٣٨].

الحصار عاد محمد بن طلال[١] من مفرّه في الجوف[٢] إلى حائل فخاف عبد الله بن متعب من شره ، فاستسلم للأمير سعود بن عبد العزيز الذي عاد به إلى الرياض[٣].

وعندما وجد محمد بن طلال منصب إمارة حائل شاغراً شغله ، وكان من أشجع رجال بيت آل الرشيد وأرشدهم ، ولكنّه عانى من مشكلة انحلال الإمارة وفسادها ، فبدأ بلم الشعث وألّف جيشاً من أهل حائل وشنّ به العديد من الغارات ضدّ القبائل التي كانت موالية للإمام عبد العزيز ، فما كان من السلطان عبد العزيز إلا أن أرسل إليه جيشاً قوامه عشرة آلاف بقيادة فيصل الدويش وبعد حصار دام خمساً وخمسين يوماً انتصر آل سعود وانتهى الأمر باستسلام آل الرشيد في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ أكتوبر ١٩٢١م وفق شروط يتم بموجبها استسلام جميع أسرة آل الرشيد بما فيهم محمد بن طلال نفسه ، وأن يقيمو في ظل الإمام عبد العزيز بن سعود مكرّمين معزّزين ، ويتم العفو عن كل من اشترك في الحرب من رجال بن رشيد عفواً شاملاً [٤].

أما عن ضم إقليم عسير والمخلاف السليماني [٥] ، فقد كان خاضعاً للدولة العثمانية وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ، وانتصر الحلفاء انسحب العثمانيون من عسير ،

---

(١) هو آخر أسرة أمراء آل رشيد والتي على يده انقرضت الإمارة وتم استيلاء " آل سعود " عليها في ٢٩ صفر ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ ٧ ،ص ١٢٢].

(٢) مدينة صغيرة تقع في واد منخفض ، إلى شمالي النفود على رأس وادي السرحان ، وتبعد عن جبل شمر بنحو (٣٠٠) ميل . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢١٥].

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ ١ ، ص ٢٥٤.

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٥٦.

(٥) الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية ، يعرف الآن بمقاطعة جازان ، وسميت بالمخلاف السليماني نسبة إلى حاكمها " سليمان بن طرف الحكمي " الذي تولى حكم المقاطعة عشرين عاماً من سنة ٣٧٣ — ٣٩٣هـ . ويقع جنوب عسير ويعرف بتهامة عسير . [العمروي : عمر بن غرامه ، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية ، جـ ٢ ، الرياض : دار الفرزدق التجارية . ط١ ، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٥م . ص ٤٦٩].

فتولى حسن بن عائض الإمارة واستقل بها ، وكان مستبداً ظالماً ، نفرت منه القبائل وأرسلت وفودها إلى الإمام عبد العزيز يستنجدون به ، فأرسل إليهم ستة من العلماء لمناصحة حسن بن عائض وحثه على الرجوع إلى ما كان عليه أجدادهم على اتباع سنة الله ورسوله ، وكان ردّ ابن عائض للعلماء قاسياً حيث قال : " إذا كان ابن سعود يتدخّل في شئون قبائل عسير فنمشي إلى بيشة النخلقلعة[١] بيشة ونستولي عليها"[٢]. عندئذٍ أرسل الإمام عبد العزيز جيشاً من الرياض بقيادة ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوي على رأس ألفين من الجنود وكان ذلك في شهر شعبان من عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ، وأمره أن يدعو ابن عائض للسلم والانضواء تحت الوحدة التي يدعو إليها الإمام عبد العزيز [٣].

لم تُجد المفاوضات بين الطرفين بشيء وكان اللقاء بين الفريقين في موقع يدُعى "حجلة"[٤] بين أبها[٥] وخميس مشيط [٦] وكانت المواجهة عنيفة ، انتهت بانتصار الجيش

---

(١) بلدة زراعية مكونة من جملة قرى واقعة في الوادي المسمى باسمها ، وهي على بعد (٢٤٠) ميلاً من شرق الجنوب الشرقي لمكة المكرمة ، وهي نقطة هامة على الطريق الممتد من وادي الدواسر إلى الحرمين . وتعتبر من أكبر الأودية وأخصبها ، وسميت بيشة النخل وذلك لاعتناء أهلها الزائد بغرس النخل حتى بلغ عدد النخيل فيه نصف مليون نخلة من أجود النخيل ، وأنواع الرطب فيه تزيد على خمسين نوعاً . [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٢٨].

(٢) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٠٠ / المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها . جـ ١ ، ص ٢٦٠ .

(٣) الريحاني : المصدر السابق ، ونفس الصفحة.

(٤) حجْلا : بكسر المهملة وسكون الجيم فلام ثم ألف وقيل " حَجْلَة " نسبة إلى "الحجل" البري ، حيث كان يتكاثر فيها ، فهي واحة بها الطلح والماء وكافة الأشجار ، تقع إلى الشرق من مدينة أبها وعلى بعد (١٧) كيلاً ، وإلى الشمال الغربي من مدينة " الخميس " وتبعد بـ (١٩) كيلاً . [العمروي : المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية ، جـ٢ ، ص ٣٧٣].

(٥) من إمارات عسير السراة ، وتقع في ميدان فسيح مربع الشكل ، تحيط به الجبال من جهاتها الأربع ، وتعلو عن سطح البحر بـ (٢٢٧٥) متراً . [كحالة : عمر رضا ، ص ٢٢٥].

(٦) مدينة تابعة لإمارة شهران في جنوب المملكة العربية السعودية [المصدر السابق، ص ٢٢٦].

السعودي ، فدخل قائد الجيش السعودي مدينة أبها واتجه نحو الجنوب الغربي وأخضع جميع المدن والقرى إلى حدود جيزان . وذهب حسن بن عائض وابن عمه إلى الرياض لمقابلة الإمام عبد العزيز وبعد المقابلة أعطاهما الإمام عبد العزيز مبلغاً قدره خمس وستين ألف ليرة ذهبية وعادا وهما على أحسن حال[١]. وبقي عبد العزيز بن مساعد يدير شئون مدينة أبها حتى طُلب منه العودة إلى الرياض . وبتحريض من الشريف حسين حاكم الحجاز ثار حسن بن عائض على الأمير السعودي في أبها ، فخرج منها برفقة حاميته واتجه إلى خميس مشيط ، وعندما سمع السلطان عبد العزيز بهذه الحركة بعث على الفور بجيش قوامه ستة آلاف مقاتل بقيادة ابنه الأمير فيصل بهدف استكمال تثبيت الأمن في منطقة عسير ، وقد تمكن الأمير فيصل من قمع حركة التمرّد ، وإعادة أبها إلى دائرة أمير النفوذ السعودي بدون مقاومة وعين عليها سعد بن عفيصان أميراً ، وكان ذلك في شهر صفر عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م [٢].

غير أن حسن بن عائض وجد الفرصة سانحة بعد عودة الأمير فيصل إلى الرياض فاستعان بجيش الشريف الموجود في المنطقة وتقدم إلى أبها وهزم ابن عفيصان ، ولولا أن جيشاً سعودياً وصل خميس مشيط إضافة إلى سحب الشريف لقواته من أجل الدفاع عن الطائف لاستسلم ابن عفيصان ومن معه [٣].

ولم تمض فترة وجيزة حتى مات ابن عفيصان فحل محله في الإمارة عبد العزيز بن

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٠١ .

(٢) الماضي : تركي بن محمد ، مذكرات عن العلاقات السعودية اليمنية ، الرياض : دار الشبل ، ص ٣٦٩ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧٠.

إبراهيم المعروف بذكائه وحنكته حتى إنه تمكن من إقناع ابن عائض وأسرته بالتوجه إلى الرياض والبقاء فيها معززاً مكرماً "[١].

أما عن تهامة عسير أو ما يُسمى بالمخلاف السليماني ، فقد كان حاكمها محمد بن علي الإدريسي على علاقة جيدة مع الإمام عبد العزيز ومما يثبت هذه الحقيقة أنني عثرت على وثيقة قديمة، وهي عبارة عن خطاب أرسله الشيخ ناصر بن حمد بن عبد الله الجار الله[٢] والشيخ عبد الله بن محمد بن راشد والشيخ فيصل آل مبارك إلى سماحة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف [٣] والد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم[٤] مفتي الديار السعودية سابقاً

---

(١) العثيمين : عبد الله الصالح ، معارك الملك عبد العزيز المشهورة ، ص ٢٠٠.

(٢) الشيخ ناصر بن حمد بن عبد الله الجار الله ، ولد في قرية " ثادق " من قرى المحمل ، في الرياض ، عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م ، وطلب العلم على والده ، انتدبه الملك عبد العزيز إلى عدة مناطق للدعوة والإرشاد ، فوصل إلى المناطق الشمالية من المملكة حتى حدود العراق ، والأردن وبصحبته وفد أمن العلماء ، أيضاً انتدبه الملك عبد العزيز وبصحبته فيصل آل مبارك ، وعبد الله راشد إلى الأمير حسن بن عائض يدعونه فيها إلى العودة إلى إقامة الحق والعدل والدخول في الحكم السعودي سلماً ، أيضاً انتدب لحل مشاكل في الليث وبرفقته عبد العزيز بن إبراهيم ، وصالح قزاز ، وعبد الرؤوف حبان . تولى منصب القضاء في العديد من مدن المملكة ، فعُين قاضياً في الصبيخة في بلاد قحطان ، ومكث فيها لمدة اربع سنوات ، ثم قاضياً في بيشة ، ثم أبها ، وعاد مرة أخرى إلى تولي منصب القضاء في بيشة ، وأخيراً تولى منصب القضاء في تربة وتوفي بها سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، وهو على رأس العمل . [العمروي : عمر بن غرامة ، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية ، ص ٣٧٨/ تعريف الباحثة بصفتها حفيدة المذكور].

(٣) إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، من حفدة محمد بن عبد الوهاب ، قاضي حنبلي ولد في الرياض ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م ، وولي قضاء إلى أن توفي سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ١ ، ص ٤٨] .

(٤) محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حنبلي كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية ، ولد في الرياض عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م . تعلم بها ، وفقد بصره وهو في الحادية عشرة من عمره ، فتابع الدراسة إلى أن أتم حفظ القرآن ، وكثير من الكتب ، وتصدر للتدريس ، ثم عين مفتشاً للمملكة ، ثم رئيساً للقضاة ، فرئيساً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، ثم رئيساً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، ورئيساً لتعليم البنات في المملكة سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ، له مؤلفات عدة منها " تحكم القوانين " و"الجواب المستقيم " و"الفتاوى " وغيرها ، وتوفي في الرياض عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . [المصدر السابق . جـ٥ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧].

رحمهم الله جميعاً مؤرخة في سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، يخبره فيها بالمهمة التي قام بها ورفقاؤه قبل الإمام عبد العزيز وهي دعوة أهل الجنوب حاضرة وبادية للدخول في ولاية المسلمين[١] ، ومما ذكر في الخطاب وصول رسائل إليهم من قبل محمد بن علي الإدريسي في صبيا يطلب فيها وصولهم إليه والتعاقد على الأخوّة الإسلامية بينه وبين الإمام عبد العزيز ، وأجابوه على ذلك بعد أن أشعروا الإمام عبد العزيز بذلك ووافقهم على طلبه[٢] .

وكانت علاقة الإدريسي مع بريطانيا جيدة كذلك ، حيث عقد في سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م معاهدة مع بريطانيا تم فيها اعترافها بسيادته على منطقة تهامة[٣] وتعهدت بحمايته[٤] .

ومع تغير الأوضاع بعد الحرب العالمية الأولى ، وبعد وفاة محمد الإدريسي في الثالث من شعبان سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٢م ، ونشوب النزاع بين ورثته ، استغلّ الإمام يحيى حميد الدين تلك الأوضاع فاستولى على الحديدة[٥] ثم اللحية [٦] وميدي [٧] حتى حرض[٨].
ولذلك رأى الحسن الإدريسي شقيق محمد الإدريسي ضرورة اللجوء إلى السلطان عبد العزيز

---

(١) انظر نص الخطاب في الملحق رقم (٥).

(٢) تم عقد معاهدة بين الوفد والإدريسي في سنة ١٣٣٨هـ [انظر الملحق رقم (٦)].

(٣) هي السهول الواقعة فيما بين سلسلة جبال السروات والبحر الأحمر .[العمروي : عمر بن غرامة ، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية ، ص ٤٦٩].

(٤) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص ٥٣٤.

(٥) من مدن اليمن وهي بلدة ساحلية عظيمة على البحر الأحمر ، تقع إلى الشمال الغربي من مخا على بعد ١٦٠كيلو متر تقريباً : [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٣٠٤].

(٦) من مدن اليمن وهي مدينة ساحلية تقع في الناحية الجنوبية من خليج فزان ، على شاطئ العرب من البحر الأحمر ، وهي عبارة عن جزيرة متصلة باليابسة [المصدر السابق ، ص ٣٠٦].

(٧) من مدن اليمن وهي مرفأ على البحر الأحمر [المصدر السابق ، ص ٢٧١].

(٨) بلد في أوائل اليمن من جهة مكة وهو اليوم بين خولان وهمدان . [المصدر السابق ، ص ٢٥٥].

لتفادي زحف حاكم اليمن على أراضي المخلاف السليماني ، وارسل بذلك وفداً برئاسة أحمد السنوسي [١] الذي وصل إلى مكة المكرمة في الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، وعقد مع الملك عبد العزيز معاهدة من أهم بنودها أن تبقى الأمور الداخلية في منطقة جيزان من صلاحية الأدارسة ، وتكون الشئون الخارجية خاصّة بالملك عبد العزيز ، مع تعهده كذلك بالدفاع عن المخلاف السليماني ضد أي اعتداء[٢].

واستمرت تلك العلاقات المتينة حتى سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م عندما سلّم الحسن الإدريسي إدارة المخلاف للملك عبد العزيز ، وأصبح بذلك ضمن المناطق التي وحدها الملك عبد العزيز [٣].

وفيما يتعلق بمنطقة الحجاز ، فمن المعروف أن نشوب الحرب العالمية الأولى بين دول الوفاق ودولتي الوسط جعل الكثير من مناطق العالم تتاثر بطريقة أو بأخرى بأحداثها

---

(١) أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي الخطابي . (١٢٨٤– ١٣٥١هـ / ١٨٦٧ – ١٩٣٣م) مجاهد ينتسب إلى آل " الخطاب " من قبيلة " مجاهر " القاطنة بقرب مستغانم بالجزائر . ولد وتفقه في "الجغبوب " وأقام في " التاج " ببرقة ، قاتل الإيطاليون سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م عند اعتدائهم على طرابلس الغرب وبرقة ، سارت برقة وطرابس تحت لوائه ، وعقد صلح بين إيطاليا والعثمانيين ، فحمل عبء الجهاد وحده إلى أن دبّ خلاف بينه وبين ابن عمه السيد إدريس ، فقل أنصاره ، فأخذ يتنقل من مكان إلى آخر حتى رحل إلى الحجاز ، فأكرمه الملك عبد العزيز ، وأقام في ضيافته ، توفي في المدينة ، له عدة كتب منها " الأنوار القدسية " و"تراجم مشايخه ومشاهير من اجتمع بهم من أهل المغرب " وغيرها . [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ١ ، ص ١٣٥.

(٢) وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، جـ ١ ، ص ص ٢٣ ، ٢٤.

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦.

وويلاتها ، وكان الإمام عبد العزيز قد اتخذ موقفاً حيادياً من الحرب ، وقد بادر بالاتصال بأمراء الجوار لمعالجة الموقف وطرح الحلول المناسبة التي تحمي الأمة العربية من ويلاتها، ومع الأسف الشديد كان الشريف الحسين حاكم الحجاز من أولئك الذين لم يأبهوا بدعوة الإمام عبد العزيز ، فحدث لدى الإمام ردود فعل عنيفة جعلته يتّخذ قراره الحاسم بتوحيد أقاليم الجزيرة العربية والوقوف بالمرصاد للأطماع الاستعمارية التي قد تفرزها الحرب العالمية ، وبالفعل بدأ بتوحيد إقليم نجد والإحساء وحائل وعسير ولم يتبق عليه سوى منطقة الحجاز.

وقد أدركت بريطانيا قوة الإمام عبد العزيز وقدرته وذكاءه بعد ضمّه لمنطقة الإحساء ، فأصبح في موضع يُخشى منه على نفوذها ، ويخشى أن تتجه إليه عدوتها التقليدية الدولة العثمانية ، فعقدت معه معاهدة العقير التي أسلفنا الحديث عنها في سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، والتي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال حكم عبد العزيز في نجد وملحقاتها وتعهده بعدم انضمامه للدولة العثمانية وعدم التعرض لحلفاء بريطانيا في شبه الجزيرة العربية .

وبعد نشوب الحرب بدأت بريطانيا بمفاوضة الحسين على قيامه بالثورة ضد الدولة العثمانية ومنحته مقابل ذلك وعوداً يحدث بموجبها تكوين خلافة عربية ، وقد أيد الإمام عبد العزيز ثورة الحسين ، ولكنه بدأ يشك في أمره بعد أن نصّب نفسه ملكاً للعرب ، وكان إعلانه هذا مفاجأة للجميع وبالأخص بريطانيا وفرنسا اللتان خشيتا أن يؤدي ذلك إلى انقسام في الموقف العربي ، وبهذا رأتا أن الحل الأفضل هو الاعتراف به ملكاً على الحجاز

فقط ، وتم إبلاغ الشريف رسميّاً من قبل الدولتين في الأول من شهر صفر عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م[١].

ومنذ ذلك الوقت بدأ الشريف يتذمّر من التصرفات البريطانية ويشعر بأنها غير صادقة في تنفيذ وعودها ، وهذا بالتالي أدى إلى ضعف التأييد البريطاني لشريف مكة بل والتخلّي عنه تدريجياً .

كان تحديد الحدود بين نجد والحجاز النقطة التي بدأت منها المصادمات بين الطرفين ، وتفجّر الموقف بينهما بسبب تبعية قريتي تربة والخرمة ، وقد تلقى الإمام عبد العزيز كثير من الشكاوى من القبائل الرافضين لحكم الشريف ،وفي أواخر شهر شعبان سنة ١٣٣٧هـ أواخر شهر مايو سنة ١٩١٩م اشتبكت قوات الإمام عبد العزيز بمشاركة قوات خالد بن لؤي حاكم الخرمة مع قوات الشريف في واحة مجاورة لتربة وأوقعت القوات السعودية الهزيمة بقوات الشريف وكبّدته خسائر فادحة [٢]، وبهذا علت سمعة الإمام عبد العزيز عند القبائل في الجزيرة العربية وشعر الشريف بالتخاذل ، كما شعر البريطانيون بقوة الإمام ، وبدأت تنظر باهتمام لنفوذ الإمام وتقلّل من أهمية التأييد للشريف ، كما كان من نتائج هذه المعركة أنها مهدت الطريق لضم بقية مدن الحجاز[٣][٤].

---

(١) أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، ص ٣١٢ .

(٢) عسّه : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، ص ٧٥ .

(٣) الطائف ، مكة المكرمة ، جدة ، القنفذة ، الليث ، رابغ ، ينبع ، المدينة المنورة ، والعلا ، والوجه والعقبه ، والحناكية والعوالي ، ضبا . أملج . [الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية ، ص ٢٠١].

(٤) يحيى : جلال ، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٣٨ .

وعلى الرغم من تلقي الإمام عبد العزيز إنذاراً من بريطانيا بأن لا يتقدم نحو الطائف وأن ينسحب بقواته من تربة حتى تتاح الفرصة لعقد مفاوضات بين الطرفين [1]، إلا أن بريطانيا مع مرور الوقت ، وبعد فترة الحرب العالمية الأولى بدأت تتخلّى عن وعودها للحسين وتتضجّر من كثرة مطالبه ، مما شجع الإمام عبد العزيز ليضرب ضربته الكُبرى ويُنهي المجابهة مع الأشراف .

تطورت الأوضاع باتجاه الحرب عندما قام الشريف في سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م بمنع النجديين من الحج على اعتبار أنهم يعملون على إثارة القلاقل ، إضافة إلى زيادة المشاكل على الحدود العراقية النجدية[2] ، فتقرّر عقد مؤتمر المحمّرة لحل مشاكل الحدود ، ونظراً لعدم التزام العراق ببنود المعاهدة ، طلبت بريطانيا عقد مؤتمر الكويت سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٢م لتسوية الخلاف بين الملك عبد العزيز والأشراف في العراق والحجاز ، ولكن هذا المؤتمر لم يُحَقق له النجاح بسبب عدم حضور وفد الحجاز وإرساله بشروط أسوأ من عدم حضوره المؤتمر مما أضعف موقف الأشراف وأسهم في رفع معنوية الإمام عبد العزيز عند البريطانيين وغيرهم [3] . زد على ذلك أن صلات الشريف بالعالم الإسلامي قد ساءت بعد أن شعر العالم بسوء معاملة الحجاج وتعرضهم للنهب والسلب ، وفرض ضرائب مُجحفة على الحجيج [4].

---

(١) العثيمين ، عبد الله الصالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ٢ ، الرياض : مطبعة العبيكان ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، ص ١٨٦ .

(٢) وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٥٨.

(٣) آل سعود : موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣-١٩٢٤م، ص ١٥١.

(٤) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ط١ ، ص ٢٩٣.

عند هذه المرحلة التي بلغ فيها السيل الزّبى ، أصدر السلطان عبد العزيز بياناً أوضح فيه أنه يرغب التوجه لمكة لتطهيرها من الظلم وأن مكة ستكون للمسلمين دون تمييز[١].

تقدم الجيش السعودي من تربة إلى الطائف في السادس من شهر صفر ١٣٤٣هـ ٦ سبتمبر ١٩٢٤م ودخلها منتصراً[٢] ، بعد ذلك بعشرين يوماً حدث اشتباك مسلح بين الطرفين غرب الطائف باتجاه منطقة الهدى[٣] ، أسفر عن انتصار الجيش السعودي ، وانسحاب قوات الشريف إلى مكة المكرمة [٤].

ثم أدرك أعيان مكة المكرمة أن الحالة تستدعي علاجاً سريعاً فرأوا ضرورة تنحي الشريف حسين عن العرش لابنه الأمير علي ، اعتقاداً منهم أن ذلك سيضع نهاية لهذه الحرب ، فتمت بيعة الأمير علي ملكاً على الحجاز في الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ ٤ أكتوبر ١٩٢٤م ، وأجبر الحسين على مغادرة البلاد إلى العقبة [٥] في

---

(١) عطار : أحمد عبد الغفور ، صقر الجزيرة ، جـ١ ، بيروت : مؤسسة عبد الحفيظ ، البساط ، ط٤ ، ص ٢٨٣.

(٢) المختار : صلاح الدين ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٧.

(٣) فرعة واسعة على ظهر السراة بين مكة والطائف ، إلى الغرب من الطائف وتبعد عنه (١٨) كيلاً . على ارتفاع ٦٥٠٠ قدم عن سطح الأرض ، ومن قبائلها : الغشامرة ، بنو صخر ، القصران ، الغربة ، الأخولة ، اللمضة ، والبني وفيها بساتين وفواكه والورد [السالي : حماد بن حامد ، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف ، جـ٣ ، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي محافظة الطائف ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م . ص ١٤٠٦/ الزركلي : خير الدين : ما رأيت وما سمعت ، ص ٧٥].

(٤) الريحاني ، أمين : تاريخ نجد الحديث ، ص ٣٣٤ .

(٥) ثغر شرق خليج العقبة ، وجنوب غرب الأردن ، عند الطرف الجنوبي لواد عربة ، كانت في العصور الوسطى من أهم موانئ فلسطين ، تنازع عليها المسلمون والصليبيون ، واستولت عليها مصر ، ثم آلت سياسياً إلى تركيا ، وضمت إلى الحجاز (١٣٣٦ – ١٣٤٤ هـ / ١٩١٧ – ١٩٢٥م) ، ثم أدمجت في الأردن عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٢٢١].

نفس العام[1].

ثم إن الأمير علياً انتقل إلى جدة متأثراً بزحف القوات السعودية نحو مكة المكرمة التي مالبثت أن دخلت إلى مكة في السابع عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م بقيادة خالد بن لؤي[٢].

وبعد دخول السلطان عبد العزيز إلى مكة بدون قتال ، سقطت المدن الحجازية الأخرى تباعاً مثل القنفذة [٣] ، ورابغ [٤] والمدينة[٥] وجدة وتوسط المعتمد البريطاني المستر غوردون عند الإمام عبد العزيز على أن يغادر الأمير علي جدة [٦] وانتهى بذلك حكم الأشراف في الحجاز .

وهكذا تمكن الملك عبد العزيز من توحيد الكيانات السياسية في الجزيرة العربية في منظومة واحدة هي الدولة السعودية في فترة تميزت بحرب عالمية لم تقتصر في تأثيرها على دولها الأساسية بل امتد تأثيرها إلى أجزاء كثيرة في العالم وبالأخص الشرق أوسطية .

---

(1) The Hostilities in the Hejaz, The Near East and India XXVIII, 339 Nov, 1925, P. 647.

(٢) الخطيب : عبد الحميد ، الإمام العادل ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، ص ٦٩.

(٣) بلدة صغيرة تقع على شاطئ البحر الأحمر إلى الجنوب من جدة وتبعد عنها (٢٠٠) ميل [كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٢٠].

(٤) تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر ، شمالي جدة وتبعد عنها بـ (١٥٠) كيلو متر ، وعن المدينة (٢٧٤) كيلو متراً. [المصدر السابق ، ص ٢٠٧].

(٥) جريدة أم القرى ، العدد الثاني ، جمادى الثانية ، سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .

(٦) جريدة أم القرى ، العدد ١١ جمادى الثانية ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .

لقد استغلّ الملك عبد العزيز بذكاءه الأوضاع التي عاشها العالم أثناء الحرب العالمية الأولى ، ولم ينزعج من ازدواجية السياسة البريطانية لكي لا يؤثر على الوحدة التي خطط لها وسعى حثيثاً لتحقيقها ، واتخذ من موقفه الحيادي في الحرب وسيلة لكسب الجولات العسكرية في الداخل حسب التدرج الزمني ، مما جعل دولته في النهاية تمتد على مساحات كبيرة من الصعب على دول الاستعمار المساس بها وبأمنها واستقرارها .

ثم كان اليوم الحاسم في تاريخ توحيد أجزاء المملكة حيث أصدر الإمام عبد العزيز قراراً في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م يعلن فيه عن توحيد بلاده تحت اسم " المملكة العربية السعودية " (١).

لقد كان للحرب العالمية الأولى أثرها الفعال في خطط الملك عبد العزيز العسكرية التي انتهت بتوحيد دولة مترامية الأطراف ، ولا بد أن يتزامن مع البناء السياسي البناء الحضاري الذي من شأنه أن يرتقي بهذه الدولة الموحدة الناشئة إلى مصاف الدول الحديثة ، فكان لها ذلك في زمن قياسي عجيب .

لقد رأينا في بداية الفصل كيف أن الملك عبد العزيز أدرك أهمية استقرار السكان في مكان ثابت تجعل المواطن يرتبط بالأرض بدلاً من الرحيل من مكان لآخر ، ولهذا كانت أولى خطوات العمل الحضاري الذي بدأه الملك عبد العزيز هو إنشاء الهجر. وكانت أولى الهجر التي أنشأها هجرة "الأرطاوية"(٢) في عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م في القصيم ، فتم توزيع

---

(١) انظر الملحقين رقم (٧ / ٨) .

(٢) هي أم الهجر وفاتحة برنامج الهجر ، أقيمت في عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، حول آبار الأرطاوية إلى الشمال من الرياض ، وهذه الآبار تقع ضمن ديرة مطير ، كانت آبار الأرطاوية تمر بها مختلف القبائل لرعي مواشيها ، وكذلك قوافل التجارة والمسافرون للتزود بالمياه ، وقبل قيامها لم يكن هناك إقامة في هذه الأماكن ، وهكذا استقر الإخوان في الأرطاوية ، وكانت هذه الآبار أول ملجأ للعقيدة هناك ، أما إقامتهم ففي أطراف القصيم إلى الطريق من الكويت إلى بريدة ، وأخذت تنمو بسرعة وتزدهر ، كما أن الملك عبد العزيز أخذ يزودهم ويتردد عليهم ويعطيهم المال ، وقسمت الأراضي فيما بينهم كما وزع الماء بينهم ، واعتبرت الأرطاوية لفيصل الدويش وعشيرته مطير فعيّنه الملك عبد العزيز قائداً وحاكماً للأرطاوية . [آل سعود ، موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز ، ص ص ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١١].

الأراضي واستصلاحها للزراعة ، وتم تنظيم السجلات المدنية وكذلك تدريبهم عسكرياً وتعليمهم ، ممّا أوجد مجتمعاً يرتبط بروابط دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية [١]. وتتابع إنشاء الهجر حتى بلغت مائة واثنتين وخمسين هجرة ، وكانت كل هجرة خاصّة بقبيلة ، وأُطلق على سكان الهجر بالإخوان الذين أصبحوا نواة المقاتلين في معارك التوحيد[٢].

ولكن بداية البناء الإداري في الدولة السعودية مرّت بمراحل حسب تطوّر عملية توحيد البلاد ، ولهذا يمكن تقسيم بناء الإدارة المحلية إلى فترتين الأولى : تتزامن مع المراحل الأولى لتوحيد الدولة وقيام الحرب العالمية الأولى حتى ضم مملكة الحجاز وإعلان توحيد المملكة ، وهي أشبه بمرحلة تحضيرية ، أما الثانية فتمتد منذ ضمّ الحجاز وإعلان قرار توحيد المملكة حتى وفاة الملك عبد العزيز في سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، والتي تحولت فيها الإدارات إلى وزارات تتناسب وطبيعة المرحلة ، وتتفق مع ظروف الحياة الجديدة التي تعيشها المملكة .

وخلال المرحلة الأولى كانت الإدارة بأيدي أمراء المناطق حيث جعل الملك عبد العزيز لكل منطقة يوحدها أمير يحكمها ، ويهتم بشئونها يُساعده في ذلك بعض الموظفين على اختلاف درجاتهم [٣] ، وكان الملك عبد العزيز نفسه هو رجل الإدارة الأول ، حيث منحه

---

(١) الريحاني : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٦٢ / الزركلي ، خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢٦٤.

(٢) المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٦٥.

(٣) الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد جلاله المغفور له عبد العزيز آل سعود ، الرياض ، دار اللواء ط٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص ١٩٢.

الله صفات قيادية أسهمت في تكوين المبادئ العامة لإدارة دولته [1] . وكان بـلاط الملـك عبـد العزيز في الرياض يتكون من الآتي :

١) المجلس الخاص ويُدعى أعـضاؤه " بالجماعـة" أو " الربـع" ينعقـد مـرتين في اليـوم ويرأسه الملك عبد العزيز .

٢) الشعبة السياسية ، وتختص بالشئون الخارجية .

٣) الديون الملكي ، ويختص بالشئون الداخلية .

٤) شعبة الشفرة والبرقيات .

٥) شعبة البادية وتهتم بشئون نجد الداخلية .

٦) شعبة المحاسبات والأعطيات .

٧) شعبة الوفود والضيافة ، وتختص بالإشراف على الضيوف والإشراف على القصور.

٨) الخاصّة الملكية وتهتم بشئون القصر .

٩) شعبة أهل الجهاد ، وتختص بالنظر في شئون الجند غير النظاميين.

١٠) شعبة الخزينة الخاصة .

١١) شعبة المخازن (المستودعات) .

١٢) شعبة الحاشية .

---

(١) الخضيري : محمد سليمان ، جذور الإدارة المحلية في المملكة العربيـة الـسعودية ، ودور الملـك عبـد العزيـز في تطويرها ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار السابع ، صفر ١٤٢١هـ/مايو ٢٠٠٠م ، ص ٦٠.

١٣) شعبة الخيل.

١٤) شعبة الجيش (الإبل).

١٥) شعبة السيارات .

١٦) شعبة الإذاعة (بعد وصول الراديو إلى الأراضي العربية) .

وتختص هذه الشعبة بسماع الأخبار العربية والأجنبية وإيصال معلوماتها إلى الملك عبد العزيز.

١٧) شعبة الحرس الملكي .

١٨) الشعبة الصحيّة ، وتختص بالتطبيب في القصر الملكي[١].

واحتفظت بعض المناطق المفتوحة بأنظمتها الإدارية المحلية ، وأصبح إشراف الدولة عليها إشرافاً لا مركزياً ، ولم يُستثن من ذلك سوى المسائل العسكرية والشئون الخارجية[٢].

وخلال المرحلة الثانية أخذت الإدارة في الدولة تتخذ شكلها الحديث نظراً لما تميّزت به هذه المرحلة من هدوء واستقرار وأمن لا مثيل له في العالم ، فكانت خطوات التطور الإداري أكثر فاعلية وتمشياً مع طبيعة العصر .

---

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز . جـ١ ، ص ص ٣٥٥ ، ٣٥٦.

(٢) الخضيري : محمد سليمان ، جذور الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية ، ودور الملك عبد العزيز في تطويرها ، ص ٦٣.

كان أول ما اهتم به الملك عبد العزيز بعد ضم الحجاز والدخول في مرحلة الاستقرار تنظيم الدولة وتوزيع المسؤوليات ، فأنشأ وظيفة أسماها " النيابة العامة " في مكة واختار ابنه فيصل نائباً عاماً في سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م . ثم أصدر الملك عبد العزيز قراراه بتكوين جمعية عمومية وكلّفها بصياغة أول نظام للدولة عرف فيما بعد باسم " التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية " وذلك قبل أن يُصبح لقبه " ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" بثلاثة أشهر ، وقبل توحيد المملكة وتسميتها باسم " المملكة العربية السعودية " بستة أعوام [١].

ونصت التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية على وحدة الدولة ، وأنها ملكية شورية إسلامية مستقلة وعاصمتها مكة المكرمة ولغتها الرسمية اللغة العربية وأحكامها حسب الشريعة الإسلامية ، كما تضمنت هذه التعليمات تكوين أنظمة تحكم شئون الدولة مثل نظام إدارة الحج ، تشكيلات المحاكم الشرعية ، ونظام تملك العقارات [٢].

واستمر العطاء وضوعفت الجهود ، فشهدت المرحلة الثانية انطلاق بناء مؤسسات الدولة وتطويرها وكذلك انطلاق خدمات التنمية في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والثقافية والصحية والتعليمية وغيرها مما له علاقة بخدمة الوطن والمواطن . فتأسست الوزارات المختلفة وتأسست دوائر القضاء والأمن ، ومهدت الطرق وأنشأت المطارات والموانئ ، وأُقيمت دور الصناعة وانتشرت مظاهر النهضة العمرانية في كل مكان ، ووفّرت

---

(١) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ١ ، ص ٣٥٣ / جريدة أم القرى ، العدد التاسع ، ٢٥ صفر ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م .

(٢) الزركلي : خير الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤.

الخدمات الصحية وخدمات البرق والبريد والهاتف ، وانتشرت وسائل العلم والمؤسسات التربوية والمدارس .

ومما تقدم يتضح أن موقف الحياد الذي التزم به الملك عبد العزيز أثناء الحرب العالمية الأولى قد حقّق في المقابل تأسيس دولة موحدة ، شاسعة المساحة ، متنوعة التضاريس ، لغتها العربية وشعارها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

قال الكولونيل دي جوري في مقال له بمجلة الفتح في عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٦م "لا نزاع في أن تغيراً قد طرأ لا يصدقه العقل منذ زمن ليس بعيد ، ولا أُغالي إن قُلت بأنه بين سنة ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) و ١٩٤٠م (١٣٥٨هـ) نالت المملكة العربية السعودية من التقدم ما لم تحصل عليه في الألف سنة الماضية " [1]

(١) دي جوري مقال بعنوان " التقدم في المملكة العربية السعودية ، مجلة الفتح ، عدد ٨٢١ ، ربيع الآخر سنة ١٣٦٤هـ ص١٠، والنص موجود في كتاب " الملك عبد العزيز في مجلة الفتح ، إعداد محمد الربيع ، فهد السماري ، إصدار دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

المبحث الثاني
الاعتراف الدولي الرسمي بالدولة السعودية

من عناصر البناء الحضاري لأي أمّة هو مدى تفاعلها الإيجابي مع الأمم الأخرى ، فالعالم أضحى في القرون الأخيرة وحدة متشابكة تتأثر شعوبه ببعضها البعض ، ولا يستطيع أي شعب أن يعيش بمعزل عن الآخر ولا يعلم بما يحدث في العالم من أحداث ، فهو جزء من العالم يتفاعل معه ويتأثر بإيجابياته وسلبياته .

لقد شهد القرن العشرين من بدايته حربين عالميتين ، تصادمت فيهما الدول الكبار وخاضت غمارها دولاً صغيرة وشعوباً لا حول لها ولا قوة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دخل العالم في طور جديد من التغيير في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وانقسم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي ، وتأثرت الدول المسالمة بالدول الظالمة ، وحاولت شعوب كثيرة الوقوف على الحياد لتجنب مواطنيها وأراضيها ويلات الحرب ونكباتها ، وكان من بين أولئك رجل السياسة والتاريخ الملك عبد العزيز آل سعود ، والذي تمكن من اتخاذ استراتيجية حكيمة أثناء نشوب الحرب العالمية الأولى ، فقد ارتبط بعلاقات قوية مع الدول المتصارعة دون أن يؤثر على مصلحة بلاده واستقلالها ، ولم ينحاز إلى طرف دون آخر على الرغم من المغريات الكثيرة التي قدمت له من قبل مُمثليّ الدول ، فكسب بموقفه هذا احترام دول العالم ، وتمكن بدهائه أن يوحد دولته ويوطد علاقته مع الآخرين في آن واحد . قال فيه الأستاذ سلمان الصفواني : " حرر قلب الجزيرة العربية من نير الحكم العثماني قبيل الحرب العالمية الأولى ، ثم رمى ببصره إلى ما حوله فرأى أن توحيد الجزيرة من أول ما يجب أن يكون ، فقضى على الإمارات والدويلات المتعددة بما يشبه المعجزة ، وتم له تأسيس مملكة

عربية واسعة الأطراف ووطد العلائق السياسية مع مختلف الدول ، واجتذب بدهائه النادر وعبقريته الفذّة حتى أعدائه " [١] .

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى أصبحت الدولة السعودية دولة إسلامية ذات طموح وتأثير على المحيطين العربي والإسلامي ، ولم تكن في هذه المرحلة بمعزل عن العالم ، فهي تشرف على البحار من جهتين وتجاور العديد من الدول التي تقع تحت النفوذ البريطاني ، وهذا ما أحدث تغييراً في استراتيجيات الدول الكبرى في نظرتها السياسية للدولة السعودية ، فتسابق المبعوثون والمندوبون للالتقاء بالإمام عبد العزيز ، وبدأت الاعترافات الدولية تُعلن تباعاً ، كما بدأ الإمام عبد العزيز في نفس الوقت بتحمّل مسؤوليات جديدة تتعلق بقضايا الأمتين العربية والإسلامية .

توفّرت العناصر الرئيسية لنشأة دولة الإمام عبد العزيز ، فقد امتد حكمه على مساحة كبيرة من البحر الأحمر إلى الخليج العربي [٢] ، وأصبح من الضروري إشعار الدول بالوضع الجديد لدولته ، فبادر الإمام عبد العزيز بعد مبايعته ملكاً على الحجاز بإصدار بياناً إلى مُعتمدي الحكومات الأجنبية في جدة هذا نصّه :

بفضل الله ونعمته قد أجمع أهل الحجاز وبايعونا بالملك على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين من بعده ، وتأسيس حكم شوري ، وقد استعنّا بالله

---

(١) الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٣٣.

(٢) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود ،سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب : عبد الفتاح ياسين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط١ ، ص ٢٣٥.

وتوكلنا عليه وقبلنا هذه البيعة ، مستمدين التوفيق والمعونة من الله تعالى ، وقد أصبح لقبنا ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وسنقوم بتوطيد الأمن والراحة وتوفير الرخاء ، وسنعمل كل ما من شأنه أن يُحقق رغائب العالم الإسلامي ويُقر أعينهم في إدارة هذه البلاد المقدسة .نسأله تعالى أن يُعيننا على حمل أعباء هذا الأمر والله تعالى ولي التوفيق " [١].

وبمجرد إعلان الملك عبد العزيز لهذا البيان حتى بدأت الدول تعلن اعترافها وتأييدها تباعاً[٢]. وكانت دولة روسيا السوفيتية أولى الدول التي أعلنت اعترافها بسلطنة نجد والحجاز بعد ذلك البيان . فبعد شهر فقط من إعلانه وفي بداية شهر شعبان سنة ١٣٤٤هـ / فبراير ١٩٢٦م ، اعترف الاتحاد السوفيتي [٣] بالدولة السعودية [٤] ، وذلك في رسالة قام بإرسالها إلى الملك عبد العزيز القنصل الروسي المسلم كريم خان حاكيموف[٥] Kerim Hakimov ، كان نصّها كالتالي : " أتشرف بتكليف من حكومتي ، بإحاطة جلالتكم علماً بأن حكومة اتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفيتية ، انطلاقاً من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ، واحتراماً لإرادة الشعب الحجازي التي

---

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ١٨٤.

(٢) انظر الملحق رقم (٩) .

(٣) دول اتحادية مساحتهاحوالي ٥٦٠ ، ٢٨٣، ٢٢ كم ،بشرق أوروبا وشمال آسيا .أكبر دول العالم مساحة ، يتكون الاتحاد السوفيتي من ١٦ جمهورية تأسيسية ،وهي : جمهورية روسيا السوفيتية ، كريليا ، واستونيا ، ولتفيا ، وليستوانيا ، وبيلوروسيا ، وأوكرانيا ، وملدافيا السوفيتية الاشتراكية ، وجورجيا ، دارمينيا ، وأذربيجان ، وقازاخستان ، وتركمانستان ، وتادجكستان ، وقرغيزستان [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٤٦].

(4) Hurewitz, J. C. Diplomacy in the Near and the Middle East documentary record,1914 – 1956, Vol. II, P. 177.

(٥) يدعى عبد الكريم عبد الرؤوف حكيموف ، عمل في الجيش الروسي ، ومثل الاتحاد السوفيتي في مدينة جدة سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ، وفي فترته اعترفت روسيا بسلطان الحجاز ونجد ورفعت تمثيلها من قنصلية إلى مفوضية سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م [موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي ، الرياض :مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، ص ٥٦٩] .

تجلّت في اختيـاركم ملكاً عليـه ، نعـترف بجلالـتكم ملكـاً علـى الحجـاز وسـلطاناً لنجـد وملحقاتها "[١].

وبعد استلام هذا الخطاب ردّ الملك عبـد العزيـز عليـه بخطـاب شـكر فيـه الحكومـة السوفيتية والمواطنين السوفيت كما هو متبع مع الدول الصديقة ، وتمنى أن تكون العلاقـات بين البلدين مبنية على احترام اسـتقلال الـبلاد المقدسـة والتقاليـد الدوليـة الأخـرى الـتي تعترف بها جميع الدول[٢] .

ثم توالت بعد ذلك رسائل المسئولين الـسوفيت المؤيـدة للملـك عبـد العزيـز والمعترفـة بدولته، ففي عام ١٣٤٥ هـ / الثاني من إبريل سنة ١٩٢٦م أرسل تشيشرين وزير خارجيـة الاتحاد السوفيتي رسالة إلى الملك عبد العزيز أشار فيها إلى الأهمية البالغة للعلاقـات بـين البلدين في ميداني السياسة الخارجية والداخلية ، وأن العلاقات الودية ستزداد متانة بـين البلدين لما فيه خير الشعب العربـي وشـعوب الاتحـاد الـسوفيتي ، كمـا ارسـل كـالينين[٣] رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، رسالة في العام التـالي ١٣٤٦هــ / ١٩٢٧م إلى الملـك عبد العزيز أكد فيها رغبته في الالتقاء بالأمير فيصل نجل الملك عبد العزيز للتباحث معه، كما أكد فيها على حسن العلاقات والصداقة بين البلدين [٤] .

---

(١) جريدة أم القرى ، العدد ٩٢ ، ٢٠ شعبان ، ١٣٤٤هـ ، ٥ مارس ١٩٢٦م.

(٢) سعيد: أمين، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٠٤.

(٣) كالينين : ميخائيل إيفانوفيتش (١٢٩٢ – ١٣٦٦هـ / ١٨٧٥ – ١٩٤٦م) ثوري وسياسي روسي نـشأ في أسـرة مـن الفلاحين ، وعمل صانعاً ١٣١١هـ / ١٨٩٣م ثم انـضم إلى الـديمقراطيين الاشـتراكيين ١٣١٦هــ / ١٨٩٨م ، بـرز في التخطيط الثوري ونفي إلى سيبريا ثم أسهم في الثورة البلشفية ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، تـولى رئاسـة المجلـس الأعلـى للبريسيدوم (١٣٤١ – ١٣٦٦هـ / ١٩٢٢ – ١٩٤٦م) .[الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٤٣٢].

(٤) سعيد : أمين ،المصدر السابق ، ص ص ٢٠٥ ، ٢٠٦.

وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م رفع الاتحاد السوفيتي تمثيله السياسي في السعودية من قنصل إلى مرتبة وزير[١]، وفي سنة١٣٥١هـ / ١٩٣٢م زار سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية موسكو [٢] ممثلاً لحكومته ، وتم استقباله في احتفال كبير ، وألقى رئيس الاتحاد السوفيتي كلمة ودية أثناء مأدبة الغداء التي أُقيمت على شرف سمّوه ، وأشار في كلمته إلى دور الملك عبد العزيز في إقامة دولته أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ، وكان ذلك بفضل سياسته الجريئة وبُعد نظره [٣].

وقد رافق اعتراف الاتحاد السوفيتي بالدولة السعودية تبادل تجاري حيث أبحرت البواخر السوفيتية إلى جدة محملة بالبضائع ، وافتتح في جدة مقراً لشركة تركية روسية ، وأصبحت البضائع الروسية تُعرض في الأسواق السعودية بتكاليف ميسّرة [٤].

وعلى الرغم من أن بريطانيا تأتي في المرتبة الثانية بين الدول التي اعترفت بسلطة الملك عبد العزيز على الحجاز ونجد ، إلا أنها أخذت قصب السبق في الاعتراف بكيان الدولة السعودية قبل وصول الملك عبد العزيز إلى الحجاز ، حيث عقدت مع الملك عبد العزيز معاهدة العقير في سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م والتي سبق وأن تحدثنا عنها في المبحث

---

(١) إبراهيم : عبد العزيز عبد الغني ، السلام البريطاني في الخليج ، ص ٢٠٨.

(٢) عاصمة الاتحاد السوفيتي ، تقع بوسط روسيا الأوروبية ، على نهر موسكفا ، أكبر مدن الاتحاد السوفيتي ، وأعظم مراكزه الصناعية ، احتلها نابليون الأول في ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ثم ما لبثت أن شبت فيها الحرائق بعد أيام قليلة واضطر الفرنسيون للتقهقر . [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٧٧٩] .

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٠٦.

(٤) سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث ، ١٩٠٤ – ١٩٤٨م ، ص ٣٤٥.

الثاني من الفصل الأول ، وذلك بعد أن تمكن الملك عبد العزيز من ضم منطقة الأحساء ، وكانت بريطانيا مدفوعة لذلك بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ، حيث رغبت أن لا يتجه الملك عبد العزيز إلى الدولة العثمانية ، وهي تقف مع دول المحور في عداء صريح ، وعندما أعلن الشريف حسين ثورته على العثمانيين نهجت بريطانيا سياسة مزدوجة مع الطرفين الملك عبد العزيز والشريف حسين ، وتذبذبت مواقفها مع كلا الطرفين بين السلب والإيجاب .

فبريطانيا وزمرتها الحلفاء عقدوا العزم على تقسيم الوطن العربي فيما بينهم في المعاهدة المعروفة باتفاقية سايكس بيكو ، في الوقت الذي كان فيه الشريف حسين يُطلق رصاصته على القلعة العثمانية في مكة ، ويحلم بأن يكون هو ملك العرب المرتقب ، بعد تلك المراسلات[(١)] المعروفة (بمراسلات الحسين — مكماهون [(٢)]).

---

(١) هي تلك المذكرات العشر التي تبودلت بين الشريف حسين حاكم الحجاز والسير هنري مكماهون ممثل بريطانيا في مصر والتي انخدع فيها الشريف بوعود بريطانيا المخادعة بأن تستقل الأمة العربية ويكون الحسين ملكاً عليها. [الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ، ١٩١٥– ١٩٤٦م ، إصدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧م].

(٢) السر آرثر هنري مكماهون (Sir Arthur Henry McMahon) (١٢٧٨– ١٣٦٩هـ/ ١٨٦٢ – ١٩٤٩م) المندوب السامي البريطاني في مصر ، عُرف بمراسلاته الشهيرة مع الشريف حسين ، درس في كلية هيليبري وكلية ساند هرست العسكرية ، وتخرج ضابطاً في الجيش ، ثم عُين في بلوجستان سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م وتنقل في المناصب الإدارية حتى تقلد منصب سكرتير الشئون الخارجية لحكومة الهند البريطانية من ١٣٢٩هـ / ١٩١١م حتى ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م وفي أواخر سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م عين أول مندوب سام لمصر بعد إعلان الحماية . [صفوة : نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، (نجد والحجاز) ، جـ١ ، ص ١١٧].

لقد خدعته بريطانيا وخدعت العرب جميعاً ، حيث رتبت لإعلان وعد بلفور المشؤوم الذي منح اليهود أرضاً في فلسطين العربية .

هذه التطورات حدثت خلال الحرب العالمية الأولى ، وفي الفترة التي كانت الجزيرة العربية تعيش مشاكل حدودية بين حكامها ، وكانت بريطانيا هي الدولة الوحيدة في الموقف. وبذلك سعت لعقد مؤتمراً في الكويت لحل مشاكل الحدود بين نجد والأردن ، ونجد والحجاز ، وكذلك مشاكل شمر الملتجئين إلى العراق [١].

وقد استاءت بريطانيا من تخلّي الشريف الحسين حاكم الحجاز عن المشاركة في حضور المؤتمر ، مما جعلها تتخلّى عنه تدريجياً وتدرك أنه ليس أهلاً للمسؤولية فما بالك بأن يكون ملكاً للعرب ، وهذا هو السبب الذي رفع من مكانة الملك عبد العزيز حتى أن بريطانيا رأت عدم الوقوف في وجه الملك عبد العزيز عندما دخل الحجاز ، وأنه رجل الحزم والعزم الذي يجب إعلان الاعتراف به ملكاً على الحجاز ونجد ، إضافة إلى أن كثيراً من القبائل بدأت تتجه نحو الملك عبد العزيز، وكانت ترى أن الشريف استخدم من قبل بريطانيا استخداماً لأغراض سياسية خاصة ، يقول في ذلك فؤاد حمزة : " لم يحقق الحسين آمال العرب فتفرق عنه المخلصون الذين التفوا حوله مسارعين إلى خدمته في تشييد دعائم ملك جديد للعرب ، وأهمل أمر حكومته فلم تكن حكومة بالمعنى الصحيح ، وتعثرت الآمال وضاعت الأماني ، وعاد البدو إلى ديدنهم من سرقة ونهب وإتلاف المال وقطع الطريق ، وانقلبت الحكومة حكومة عسف وجور ، وتمادى الحسين في إرهاقه

---

(١) حمزة :فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٣٣.

للناس وبالأخص لأهل نجد ، واختلف مع المصريين والإنكليز وآثار كوامن حقد المسلمين إجمالاً ، ولم يكن مستعداً لمجابهة الأخطار لا من حيث القوة ، ولا من حيث النظام ، فهاجمت القوات النجدية الطائف في صفر عام ١٣٤٣هـ / سبتمبر سنة ١٩٢٤ واحتلته "[١].

لقد ارتفعت معنوية الملك عبد العزيز ومكانته عند بريطانيا ولم تعد بريطانيا تعطي شريف مكة ذلك الاهتمام ففي برقية لنوكس Knox إلى وزير المستعمرات في لندن ذكر فيها أن بولارد[٢] Bollard في جدة أحاطه علماً بأن الشريف سوف لا يُرسل وفداً إلى مؤتمر الكويت ، وهذا سيضع الوفد النجدي في موضع قوة [٣].

أدركت بريطانيا أن الملك عبد العزيز هو الزعيم الذي يجب أن تحسب له كل حساب، ولهذا بعد أن أصبح الحجاز تحت يده ، بادرت على الفور بإرسال بعثة دبلوماسية برئاسة الجنرال جلبرت كلايتون[٤] Gilbert Clayton للتفاهم معه حول

---

(١) حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٣٣.

(٢) وليام بولارد، بريطاني خبير بالشئون العربية ، عمل في القنصلية البريطانية في جدة مدة عامين ، ثم أصبح وزيراً مفوضاً سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م حتى سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م [موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، ص ٥٣٨]

(٣) آل سعود : موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ١٢٣ .

(٤)السير غيلبرت كلايتون (١٢٩٢ — ١٣٤٨هـ / ١٨٧٥ — ١٩٢٩م) من خبراء بريطانيا في الشئون العربية ، تخرج ضابطاً في الجيش البريطاني ، رافق اللورد كتشنر في مصر والسودان ،عُين وكيلاً للسودان وضابط استخبارات في القاهرة ، أصبح مديراً للاستخبارات العسكرية في مقر القيادة العامة في مصر ، عندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، استعانت به بريطانيا في تقييم الثورة العربية وتأسيس " المكتب العربي "في القاهرة لتوجيه مسيرة الثورة ، انتدب لمقابلة الملك عبد العزيز في جدة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، ونجح في عقد معاهدة بحرة وجدة ، فاوض الملك عبد العزيز لعقد معاهدة جدة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، توفي في بغداد. [صفوة :نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) جـ١ ، ص ص ١١٤ — ١١٥].

الحدود مع العراق وشرق الأردن[1] ،ومن ثم عقد معاهدة تنص على الاعتراف الصريح باستقلال الملك عبد العزيز بلا تحفظ [2] ، وكانت هذه المعاهدة التي عرفت بمعاهدة جدة في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م تتضمن أحد عشر بنداً نصّ البند الأول منها كما يلي : " يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لمالك حضرة صاحب الجلالة ملك نجد وملحقاتها" [3].كما نصّت المعاهدة على تأكيد أواصر الصداقة بين البلدين ، وألحقت بها ملاحق اختصت بشئون الأسلحة والذخيرة التي ستحصل عليها الدولة السعودية من بريطانيا[4].

وبعد أن تم توحيد المملكة وإصدار المرسوم الملكي في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ / ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢ م بتحويل مسمى " مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها " إلى مسمى "المملكة العربية السعودية " جدّدت بريطانيا معاهدة جدّة السالفة الذكر لمدة سبع سنوات وأضافت إليها بعض الشروط [5].

وتتابعت الدول الأوروبية في إعلان اعترافها بسلطنة الحجاز ونجد ،وكانت هولندا من أوائل الدول الأوروبية حيث أعلنت في أول شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م اعترافها[6] ثم تبعتها بعد سنة تقريباً دولة سويسرا في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م [7].

---

(١) الثقفي : يوسف علي ، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، ص ١٩٠.

(٢) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ٢٩٨.

(٣) وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات ، جـ١ ، ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، ص ص ٣٣ ، ٣٤.

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٣ ، ٣٤.

(٥) المصدر السابق ، ص ص ٢٣٦ – ٢٤٠.

(٦) جريدة أم القرى ، ع ٥٦٤ ، رمضان ، ١٣٤٤هـ .

(٧) جريدة أم القرى ، ع ١١١ ، ٢٤ رجب ، ١٣٤٥هـ .

ومن الدول الأوروبية التي سارعت أيضاً بالاعتراف بسلطنة الحجاز ونجد دولة ألمانيا الغربية ، حيث عقدت مع الملك عبد العزيز معاهدة صداقة وسلام وذلك في السادس عشر من شهر ذي القعدة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م وتضمنت تلك المعاهدة خمس مواد رئيسية أكدت فيها على أواصر المحبة والصداقة وضرورة إنشاء تمثيل سياسي وقنصلي بين البلدين، مع حماية المصالح الاقتصادية المتبادلة [1].

وعندما أُعلن عن توحيد المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م وصل هتلر[2] إلى حكم ألمانيا بعد عام ، فكانت سياسة ألمانيا الخارجية تجاه المملكة لا تختلف عن سياستها تجاه أي قطر عربي ، فحدث مفاوضات بين وفد ألماني مع يوسف ياسين[3] وفؤاد حمزة من أجل تطوير العلاقات إلى تمثيل دبلوماسي[4] ، وفي سنة

---

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩.

(٢) أدولف هتلر ، زعيم الحزب النازي ،ومؤسس الريخ الثالث ، ولد في براونا بالنمسا العليا سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م ، درس في ميونخ ، وفي عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م ذهب إلى فينا وانخرط في الجيش اليافاري في الحرب العالمية الأولى ، أسس هو وبعض زملائه المتذمرين في ميونخ حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني " الحزب النازي " فأحسن تنظيمه وأيده المارشال لودندورف . عين رئيساً للوزارة في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، ونصب هتلر نفسه قائداً للجيش الألماني عندما أعلن الحرب على بولندا وروسيا ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ، ولكن الجيوش الألمانية خرت صريعة أمام هجوم الحلفاء على ألمانيا من كل ناحية فانتحر هتلر في ١٣٦٥هـ / ٢٠ أبريل ١٩٤٥م ، في برلين [الموسوعة العربية الميسرة . ص ١٨٩١].

(٣) يوسف بن محمد بن ياسين من كبار العاملين في خدمة الملك عبد العزيز آل سعود ، من مواليد عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م في اللاذقية بسورية ونشأ بها وحفظ القرآن ، ومكث عامين في مدرسة رشيد رضا في القاهرة قبل الحرب العالمية الأولى ، قصد مكة لاجئاً بعد احتلال الفرنسيين القدس ثم عاد إلى دمشق ، ودخل كلية الحقوق واتفق مع بعض أصدقائه على السير إلى الرياض عن طريق بغداد — الأحساء . (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) . وفاز بثقة الملك عبد العزيز آل سعود ، وشهد معه وقعة " السبلة "ورحل معه رحلته الأولى على الإبل إلى مكة ، واصدر جريدة " أم القرى " الرسمية ، ثم عينه الملك عبد العزيز رئيساً للشعبة السياسية في الديوان الملكي ، وأضيف إليه منصب وزير دولة فتولى إدارة وزارة الخارجية بالنيابة ، توفي بمدينة الدمام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ودفن في الرياض ، من مؤلفاته " الرحلة الملكية " و " مذكرات ".[الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، ص ٢٥٣].

(٤) لوكاز : هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة : أحمد عبد الرحمن مصطفى ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١م ، ص ٦٩.

١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م زار فيرتز جروبا المفوض الألماني مدينة جدة وتباحث مع حكومة الملك عبد العزيز ، وانتهت زيارته بكتابة تقرير مفصل أوضح فيه أوضاع الدولة السعودية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وأشار في تقريره إلى بعض المقترحات التي يرى أن تتبعها دولته في التعامل مع المملكة العربية السعودية ، مبيّناً مكانة الملك عبد العزيز محلياً وعربياً وعالمياً ، وكذلك ما تدخره المملكة من وجود بترول يجعلها ذات مكانة اقتصادية في المستقبل [١].

وقد سبقت فرنسا ألمانيا في اعترافها بالملك عبد العزيز وذلك في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م[٢]، وحرص بعد ذلك القائم بالأعمال الفرنسية في جدة على إحاطة بلاده في يناير عام ١٩٣٠م بأن مملكة الحجاز ونجد ستحتفل في الثامن من يناير سنة ١٩٣٠ م بذكرى اليوم الوطني ، وأنه يرى أن تبادر فرنسا بتقديم التهاني للملك عبد العزيز ، فلم تتأخر الحكومة الفرنسية في ذلك حيث بعثت برقية إلى الملك عبد العزيز تهنئه بذكرى اليوم الوطني ، وقد ردّت السلطات السعودية على هذه التهنئة بالشكر والتقدير[٣]. وفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أبرمت فرنسا مع الملك عبد العزيز معاهدة سميت بمعاهدة " الجزيرة " وتضمّنت اعترافاً صريحاً باستقلال الدولة السعودية ونظراً لأن سوريا ولبنان أصبحتا بعد

---

(١) العباسي : نظام عزت ، علاقة الملك عبد العزيز بألمانيا .[المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٨٥م ، ص ص ١٤ ، ١٥] .

(٢) وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، جـ٢ ، ص ١١٤.

(٣) سوقير : المنذر ، العلاقات السعودية الفرنسية خلال العشرينات والثلاثينات الميلادية من خلال الوثائق الفرنسية المحفوظة صورة منها في دار الملك عبد العزيز ، مجلة الدّارة ، العدد الأول ، السنة الثامنة والعشرون، ١٤٢٤هـ ، ص ١٢٧.

الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب الفرنسي ، فقد عقدت فرنسا بالنيابة عنهما معاهدة مع الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م تضّمنت الاعتراف الرسمي بسلطنة الحجاز ونجد إضافة إلى بعض البنود الخاصة بمعاملة الرعايا في كل دولة ، وكذلك بعض البنود الخاصة بالقبائل والتجارة المتبادلة[1].

وفي سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م زار ممثل الملك عبد العزيز مدينة وارسوا[2] راغباً في الحصول من السلطات البولندية الاعتراف بدولته ، وأن يناقش معهم عقد اتفاقية ، وحيث أن بولندا على معرفة بالنفوذ البريطاني في منطقة الخليج ، فقد رأت استشارتها في طلب ممثل الملك عبد العزيز ، فما كان من الساسة البريطانيين إلا أن أجابوا بولندا بأن الحجاز ونجد بلد مُستقل ، وقد أقامت بريطانيا معه علاقات دبلوماسية واتفاقيات ، ثم اتخذت بولندا قرارها الرسمي بالاعتراف بدولة الملك عبد العزيز في ١١ / ١٠ / ١٣٤٨هـ الموافق ١١ – سبتمبر ١٩٣٠م ، وفي شهر ذي الحجة ذهب وفد بولندي برئاسة راتشوينسكي لزيارة الدولة السعودية والتقى بالملك عبد العزيز وقدم له رسالة من الرئيس البولندي ، ثم ألقى رئيس الوفد راتشوينسكي كلمة أشاد فيها بجهود الملك عبد العزيز في توحيد بلاده ودوره في حماية الأماكن المقدسة ، وحرص بلاده على توثيق العلاقة الودّية

---

(١) وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، جـ٢ ،ص ١١٤ ، ١٢٧.

(٢) عاصمة بولندا ، تقع بوسطها ، على ضفتي نهر فستولا ، تحطمت في الحرب العالمية الثانية ، ثم أعيد بناءها ، سقطت في يد السويد ، ثم احتلها الروس ، وانتقلت لبروسيا بمقتضى التقسيم الثالث لبولندا ، حررها نابليون عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م واتخذها عاصمة لدوقية ، قاد دفاع بولندا عن وارسو القائد الفرنسي مكيم ريجان فغير اتجاه الحرب الروسية البولندية ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠ م ، وهي مركز تجاري وصناعي وفكري . [الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١٩٣٨] .

بين البلدين ، كما قدّم الوفد هدايا للملك عبد العزيز كان منها مدفع رشاش مع ذخيرته ، ونسخة مخطوطة باليد للقرآن الكريم من القرن الثامن عشر الميلادي ، وألبوم يحتوي على صور شمسية لمساجد بولندية ، واستمرت الزيارات المتبادلة حيث قام الأمير فيصل بن عبد العزيز في سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م بزيارة لبولندا قابل فيها المسؤولين وأثار مسألة إقامة تمثيل دبلوماسي في كلا البلدين [١].

وكان من المعجبين بسياسة الملك عبد العزيز صاحب جمعية بولندا – آسيا ستانسيلاو كروين[٢] التي تأسست في عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م ، وتحولت إلى معهد يهتم بالصلات الاقتصادية مع الشرق في سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ، ومن أقواله " لقد جاء الربع الأول من القرن العشرين للعالم الإسلامي بثلاث شخصيات بارزة ، الإمبراطور الإيراني الفارسي رضا بهلوي ، ورئيس جمهورية تركيا مصطفى كمال وملك الجزيرة العربية عبد العزيز

---

(١) كابيشوسكي : أندريه ، العلاقات البولندية – السعودية : المراحل المبكرة ، ترجمة : عبد القادر محمود عبد الله ، بحث مترجم إلى العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الثامنة والعشرون ، ١٤٢٣هـ ، ص ص ١٩١ / ١٩٨.

(٢) عاد قبل الحرب العالمية الثانية إلى وارسو في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، بعد اعتقال النازيين له ، حُبس في معسكر التجمع بأوشفيتش . وبعد الحرب وظفته وزارة الشئون الخارجية مديراً للقسم الشرقي ، أنشأ جمعية بولندا – آسيا ، وكانت مهمتها تنمية الصلات الاقتصادية مع الشرق ، وكان المعهد في صلة مع وزارة الشئون الخارجية والمخابرات البولندية ، وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ونتيجة لنزاع مع هاتين المؤسستين انسحب كروين من نشاطاته في المعهد وذهب إلى مصر . وفي القاهرة بدأ التدريس بجامعة الأزهر ، وانضم إلى وفد رابطة العالم الإسلامي في عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م الذي كان محاولة للتوسط في الحرب بين المملكة العربية السعودية واليمن وفي تلك المناسبة التقى كروين بالملك عبد العزيز مرات عدة ، وبعد انتهاء البعثة العربية عرض الملك عبد العزيز وظيفة على كروين ، وبصفة خاصة ، البحث عن الماء في منطقة حائل . [المصدر السابق ، ص ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩] .

بن سعود ، وفي رأيي أن أبرزهم كان الثالث . فالإيراني والتركي نظما البلدين القائمين من جديد ، الفنيّين في التقاليد الإدارية وبمختلف المتخصصين، والعربي كان عليه خلق كل شيء من البداية ، من فوضى ونجح . وما أعظم الطريقة التي تغلب بها على بيئته بذكاء واعتدال! [1]"

وقبل إعلان توحيد المملكة العربية السعودية بفترة وجيزة حاولت إيطاليا إفساد العلاقة بين الملك عبد العزيز والحسن الإدريسي ، وعقد معاهدة مع الإدريسي ، ولكن الأدارسة لا يثقون بالنوايا الإيطالية فباءت محاولاتهم بالفشل ، ثم طلب الإيطاليون من الملك عبد العزيز أن يتخلّى عن مناطق تهامة عسير مقابل اعترافهم به ملكاً على الحجاز ونجد[2]، وبذلك بقي اعتراف إيطاليا معلقاً حتى الخامس عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٠هـ ١١ إبريل ١٩٣٢م ، عندما عقدت معه معاهدة تضمنت ثمانية بنود ، نص البند الأول منها على الاعتراف الصريح باستقلال نجد والحجاز تحت حكم الملك عبد العزيز ، كما تضمنت المعاهدة إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بين البلدين ، والمحافظة على حسن العلاقة بين شعبيهما ، وتقديم التسهيلات للرعايا الإيطاليين المسلمين أثناء رغبتهم في أداء المناسك ، كما أُلحق بالمعاهدة ملاحق خاصة بتجارة الرقيق والتجارة بصفة عامة [3].

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٨.

(٢) بالدري : جون، القوى والامتيازات المدنية في إمامة الإدريسي في عسير ،ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي ، السلسلة الخاصة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧.

(٣) وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ — ١٩٥١م ، جـ٢ ، مكة المكرمة ، ص ص ١٠٣ — ١١٣. أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ص ٢١٠ — ٢١١ .

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت اهتماماتها بالدولة السعودية متزامنة مع الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، ففي سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م حدث اتصالات بين مديرية الشئون الخارجية في حكومة الملك عبد العزيز ووزارة الخارجية الأمريكية ، وأرسل فلبي خطاباً إلى نائب القنصل الأمريكي في عدن يقترح فيه أن تعترف أمريكا بحكومة الملك عبد العزيز ، وأن تقوم بتعيين قنصل في جدة للعناية بمصالحها ورعاية شئون رعاياها [(١)].

وفي سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م زار المفوض التجاري الأمريكي مدينة جدة في مهمة استطلاعية ورفع لدولته تقريراً أوضح فيه بيان عن صادرات المملكة إلى أمريكا ، وواردات أمريكا إلى المملكة ، وأوضح فيه اهتمامات حكومة الملك عبد العزيز بالأخذ بأسباب التطور واستيراد وسائل النقل الحديث وبالأخص السيارات ، مما يجعل الفرصة متاحة للشركات الأمريكية [(٢)] .

وفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م اعترفت أمريكا بالملك عبد العزيز وأبلغت السفارة الأمريكية في لندن وزير الحجاز المفوض فيها بأن أمريكا تعترف بمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ، وفي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م تم التوقيع على معاهدة مؤقتة بشأن التمثيل السياسي والقنصلي والصيانة الفضائية والتجارية والملاحة بين البلدين ، ووقع عن المملكة

---

(1) National Archieves of the United state of America, 727 – 17. N. 40,.23 October 1928 .

(2) Al-Rashid Memorandom Division of Near Easter Affairs, US Dept of state. Jan 27, 1931,Vol III, P. P. 114 / 115 .

العربية السعودية حافظ وهبة وزير الدولة بلندن ، وعن أمريكا الأونارابل روبرت ورث بنجهام سفير أمريكا المفوض فوق العادة بلندن، وتشتمل هذه المعاهدة على ستة بنود نافذة المفعول حتى توضع معاهدة أخرى ونهائية "[١].

أدركت الحكومة الأمريكية البعد الاقتصادي والسياسي للمملكة العربية السعودية ، والمكانة الدولية التي أخذت تحتلها دولة الملك عبد العزيز بين دول العالم ، وفي سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م أرسلت أمريكا المستر ليلاند Lyland قنصلها في الإسكندرية – أرسلته – إلى جدة، وكان هدفه كما أورد النبأ خير الدين الزركلي ، التمهيد لإنشاء علاقات بين البلدين ، ولم يمض على زيارته سوى ثلاث سنوات حتى وصل وزير أمريكا المفوض روبرت فيش Robert Fish إلى جدة يحمل رسالة من الرئيس روزفلت Rosefelt [٢] إلى الملك عبد العزيز مؤكداً في مضمونها أهمية العلاقات الودية بين البلدين ، ثم جاء بعده في المفوضية في جدة المستر ألكسندر كيرك Alexander Kirk وذلك في سنة ١٣٦٠هـ /١٩٤٢م ورافقه كذلك المستر تويتشل Twetchel [٣] ، وخير الدين الزر كلي ، وكانوا على

---

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ص ٢١٤ ، ٢١٦ / وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، جـ ١ ،ص ص ١٢٨ – ١٣٠.

(٢) فرانكلين ديلانو روزفلت (١٣٠٠ – ١٣٦٥هـ / ١٨٨٢ – ١٩٤٥م) الرئيس ٣١ للولايات المتحدة الأمريكية ، عُين وكيل وزارة البحرية فيما بين ١٣٣١ – ١٣٣٩هـ / ١٩١٣– ١٩٢٠م ، بدأ عهد رئاسته عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، وأزمة الحرب العالمية الأولى على أشدها ، ساعد على وقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا ودخولها الحرب العالمية الثانية ، اشترك في مؤتمرات دولية متعددة ،مات فجأة ودفن في هايد بارك. [الموسوعة العربية الميسرة ،ص ص ٨٩١ – ٨٩٢].

(٣) مهندس جيولوجي أمريكي مختص بالبحث عن المياه ، ولكنه اكتشف فيما بعد البترول ، مما أدى في النهاية إلى عقد اتفاقيات مع شركات استثمار البترول الأمريكية ، وكان من أهم الشركات آنذاك شركة " ستاندرد"أويل من كاليفورنيا Standard Oil of California. ثم بعد ذلك شركة تكساس Texas Company والتي استبدل اسمها بعد ذلك إلى " شركة النفط العربية الأمريكية Arabic American Oil Company مختصرها "أرمكو "[وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات، مكة المكرمة ، جـ٢ ، ص ٣٥٨ومابعدها].

متن طائرة خاصة فهبطت على مقربة من مخيم الملك عبد العزيز في وادي الرُّمة[١] ، ثم اتجهوا جميعاً في اليوم الثاني إلى الرياض بواسطة السيارات[٢]. وبعد كيرك تولّى المفوضية الأمريكية الكولونيل " وليم أ. إدي " الذي يتحدث العربية بطلاقة ،ثم أتى من بعده المستر " جي رفز . تشايلدز "والذي أصبح أول سفير أمريكي في المملكة العربية السعودية بعد أن رُفعت درجة التمثيل بين الدولتين إلى سفارة وذلك سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م[٣] .

أما فيما يتعلق باعترافات الدول العربية والإسلامية فإن الملك عبد العزيز كان يحرص بشدة أن تكون علاقاته مع الدول العربية والإسلامية علاقات أخوّة صادقة مبنية على التفاهم والتعاون وتهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة المصالح العربية والإسلامية ، وتحرير الدول الخاضعة للاستعمار.

لقد كانت أوضاع العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى في وضع سيء للغاية ، وكانت الدول العربية والإسلامية تنظر إلى اعترافها بالدولة السعودية نظرة تفاؤل بأنها ستلعب أدواراً مهمة في الحفاظ على تماسك الكيانات العربية وإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن أصبحت تئن في معظمها من الاستعمار. وفعلاً كان الملك عبد العزيز يُمثل هذا التوجه العربي أصدق تمثيل ، فقد كانت اهتماماته الرئيسية بعد الحرب العالمية الأولى المحافظة على استقرار وأمن الدول العربية والإسلامية والدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي

---

(١) يخترق القصيم من غربه الجنوبي إلى شماله الشرقي . [حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، ص ٧٦].

(٢) الزركلي: خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ص ٦٨٤ .

(٣) نفس المصدر ، ونفس الصفحة .

لمواجهة التحديات العالمية ، إضافة إلى تركيزه في المؤتمرات والمحافل الدولية على الدعوة إلى السلام القائم على العدل والمساواة واحترام العادات والمواثيق الدولية .

ونظراً لوقوع بعض الدول العربية تحت وطأة الاستعمار ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فقد اعترفت بعض الدول العربية ووقع عنها المسؤولون في الدول المستعمرة ، وقد أشرت سابقاً إلى قيام فرنسا بالاعتراف بدولة الملك عبد العزيز وتوقيعها في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م معاهدة نيابة عن سوريا ولبنان [١] . وسعت بريطانيا لعقد اجتماع بين الملك عبد العزيز وفيصل بن الحسين ملك العراق بهدف التقريب بينهما والاعتراف المتبادل ، وفعلاً تم اجتماع الزعيمين على ظهر بارجة لوبين [٢] في الخليج العربي ، وعُقد بموجب ذلك اتفاقاً في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م يحتوي على أربعة بنود ، ركز البند الأول فيها على الاعتراف المتبادل بين الطرفين وعلى تبادل التمثيل السياسي والقنصلي ، ومنع الغزو والتعدي بين القبائل . ثم أعقب هذا الاتفاق معاهدة صداقة وجوار وبروتوكول تحكيم واتفاق تبادل المجرمين وهو ما سُمّي باتفاقات مكة سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م [٣]. وحذت إمارة شرق الأردن حذو العراق، فعقد أميرها عبد الله بن الحسين مع الملك عبد العزيز

---

(١) انظر ص ١٨٢ من البحث .

(٢) التقى الملك عبد العزيز آل سعود مع الملك العراقي فيصل والسير فرانسيس همفريز المفوض البريطاني السامي ببغداد ، على متن السفينة البحرية الملكية العربية ، وكانت المعاهدات التي أبرمت قبل ذلك بين الملك عبد العزيز وكلايتون قد مهدت الطريق لهذا الاجتماع. [الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين].

(٣) سعيد : أمين ،تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ص ٢٤٨ — ٢٥٦/ المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، جـ٢ ،ص ص ٤١٨ ،٤٢١.

معاهدة صداقة وحسن جوار في سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م في أربع عشرة مادة ، ركّزت على الاعتراف بكيان المملكة العربية السعودية ، وإنهاء مشاكل الحدود ، وتنظيم حركة الانتقال ، وأضيف إليها برتوكول تحكيم في تسع مواد ، وملحق يختص بإعادة المنهوبات، وتأكيداً لأواصر الصداقة قام ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود بن عبد العزيز بزيارة إلى الأردن سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م في طريق عودته من رحلة أوروبية[١].

ومع اليمن تم في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين ممثلي المملكة العربية السعودية واليمن في ثمان مواد ركزت على الاعتراف المتبادل وعلى حلّ مشاكل الحدود المزمنة [٢].

أما مصر فقد تباطأت قليلاً في الاعتراف ، وكان سبب ذلك استنكار الحكومة المصرية لموقف النجديين من المحمل المصري[٣] في موسم حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م على الرغم من أن المحمل لم يُمنع إلا بسبب قيام الحجاج ببعض الأمور التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ، وبالأخص استخدام الموسيقى والطبول ، ومع ذلك قام الملك عبد العزيز بإنشاء

---

(١) سعيد : أمين ،تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٢) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، في ماضيها وحاضرها ، جـ٢ ، ص ص ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) يطلق عليه " شقدف "أو "هودج " وهي من اللغة الدارجة ، واستخدمت كلمة المحمل لتعني الصناديق المزركشة بالحُلي ، وكانت تقام له احتفالات في ذهابه من مصر وعند استقباله في مكة المكرمة ، وفيه توضع كسوة الكعبة التي كان يؤتى بها من مصر خلال العهد العثماني . [عمر : سميرة فهمي علي ، إمارة الحج في مصر العثمانية ، ٩٢٣ — ١٢١٣هـ ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب، ص ص ١٦٥ ،١٦٩ ،هورخرونيه ك. سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، جـ١ ، ص ١٨٢].

وكالة في القاهرة في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ولم تقم الحكومة المصرية بالاعتراف بها ومعاملتها معاملة الوكالات الأخرى ، في حين اعترفت الحكومة السعودية بقنصلية مصر التي كانت موجودة في السابق في جدة وعاملتها معاملة حسنة [1] ، وعندما الّف مصطفى النحاس [2] وزارته في سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م وتم تعيين واصف غالي وزيراً للخارجية قام حافظ وهبة بزيارة وزير الخارجية الجديد وطلب منه اعتراف مصر بالدولة السعودية ، وإنشاء علاقات دبلوماسية بين البلدين وأشار حافظ وهبة في حديثه معه أن مشكلة المحمل ليس لها علاقة بالاعتراف ، فردّ عليه الوزير بأن الموضوع سيُعرض على مجلس الوزراء ، ولكن المجلس لم يفعل أي شيء لعدم قناعة الملك فؤاد وتصلبه في الموقف [3].

وانفرجت أزمة العلاقات بين الدولتين بعد وفاة الملك فؤاد وتولى الملك فاروق[4] خلفاً له ،فقام بالمفاوضات من الجانب السعودي الشيخ فؤاد حمزة ، وعن مصر صاحب الدولة

---

(١) سعيد : أمين ،تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٢) زعيم مصري ، ولد في سمنود عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م ، وتعلم بها وبالقاهرة ، تخرج من مدرسة الحقوق ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وعمل في المحاماة إلى أن عُين قاضياً بالمحاكم الأهلية ، وانتسب إلى الوفد المصري برئاسة سعد زغلول (١٣٣٦هـ / ١٩١٨م) واعتقل مع سعد وصحبه ١٣٣٩هـ /١٩٢١م ، ثم تولى وزارة المواصلات مع سعد ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م . تولى رئاسة الوزارة لمدة خمس مرات، وعقد معاهدة مع بريطانيا كانت مقدمة للاستقلال ، توفي في القاهرة عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. [الزركلي :خير الدين، الأعلام ، جـ٧ ، ص ٢٤٦].

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٣٤.

(٤) فاروق بن أحمد فؤاد بن إسماعيل (الخديوي) بن إبراهيم بن محمد علي ، آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي ، وآخر من لقب بالملك فيها ولد في القاهرة سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م وتعلم في القاهرة ، وفرنسا وانجلترا ، خلف إباه ملكاً على مصر سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، أرغمته ثورة مصر على خلع نفسه سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م. ثم أقام في روما إلى أن توفي بها سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . [الزركلي :خير الدين ، الأعلام ، جـ٥ ، ص ص ١٢٨ — ١٢٩.

علي ماهر [1]، ووقعت معاهدة بين البلدين في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م تضمنت اعتراف مصر بالمملكة العربية السعودية دولة عربية مستقلة ،وأكدت على أواصر الأخوة ، وضرورة التمثيل السياسي والقنصلي ، وتسهيل أداء فريضة الحج والعمرة لمن يرغب من رعايا مصر[2].

وفيما يتعلق بالدول الإسلامية فقد كانت تركيا أولى الدول التي بادرت بالاعتراف بالأمر الواقع ، وسارعت بعقد معاهدة مع سلطنة الحجاز ونجد في السابع والعشرين من شهرصفر عام ١٣٤٨هـ / ٣ أغسطس عام ١٩٢٩م ، وكانت معاهدة صداقة نصّ البند الأول منها على الاعتراف الصريح بالاستقلال التام للمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، كما أشارت المعاهدة في بنودها الأخرى إلى تأسيس علاقاتهما السياسية طبقاً لأحكام القوانين الدولية العامة ، ومراعاة معاملة الرعايا معاملة بالمثل في كلا البلدين ، وأن يتذاكر مُستقبلاً في عقد اتفاقيات خاصة بتنظيم الأمور التجارية والقنصلية بين البلدين [3].

وسارعت إيران إلى الاعتراف بسلطنة الحجاز ونجد في الثامن من شهر ربيع الأول

---

(١) علي ماهرباشا ابن محمد ماهر باشا ، عالم بالقانون الدولي ، ومن رؤساء الوزارات بمصر ولد في القاهرة سنة ١٣٠٠هـ – ١٨٨٢م . وتعلم بها ، منحته جامعة فؤاد الأول الدكتوراه الفخرية ، تقلب في مناصب القضاء لمدة ١٤ عاماً ، انتخب عضواً لمجلس النواب ودرس القانون الدولي ، ولي وزارة المعارف ، ثم وزارة المالية ثم رئاسة الديوان الملكي ، ثم رئاسة الوزارة . قام برئاسة حزب سماه " جبهة مصر "ولم يرض الإنكليز عن سياسته الشخصية فاعتقل سنة ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م . توفي في جنيف سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م ونقل إلى القاهرة . [المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٣٢١].

(٢) وزارة الخارجية ، مجموعة المعاهدات من ١٩٢٢ – ١٩٥١م ، جـ١ ، ص ص ١٦١ ، إلى ص ١٩٨.

(٣) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٠٩.

سنة ١٣٤٨هـ / نوفمبر ١٩٢٩م ، وتم بموجب ذلك عقد معاهدة صداقة بين البلدين تضمنت أربع مواد ، ركزت فيها على التأكيد على أواصر المحبة والصداقة بين رعايا الدولتين ، مع التزام حكومة الملك عبد العزيز بتسهيل مهمة الحجاج الإيرانيين أثناء أدائهم مناسكهم ، وتوفير الأمن والراحة لهم[١] .

أما أفغانستان فقد عقدت معاهدة صداقة مع المملكة العربية السعودية في أخر شهر ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ/ مارس ١٩٣٣م ، واشتملت تلك المعاهدة على سبعة بنود نص الأول منها على الاعتراف الرسمي المتبادل بين البلدين ، ونصت البنود الأخرى على إنشاء التمثيل السياسي والقنصلي ومعاملة رعايا البلدين بالحسنى وتسهيل وحماية حجاج بيت الله الحرام من الأفغان[٢] .

وقد يتساءل المرء عن سرعة استجابة العديد من الدول للاعتراف بالمملكة العربية السعودية ، والإجابة على ذلك كما تطرقت إليه في بعض الصفحات السابقة ، ولكن الأهم في ذلك كلّه هو تلك المواقف المشرفة للملك عبد العزيز في خدمة القضايا العربية والإسلامية والعالمية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر موقفه من القضية الفلسطينية التي واكب تطورها مراحل التكوين السياسي لدولته ،فخلال الفترة التي كان الملك عبد العزيز يبني فيها كيانه الوطني ، كانت أدوات الاستعمار تعمل سراً وعلناً في دعم الكيان الصهيوني تنفيذاً لتلك الوعود التي التزمت بها بريطانيا لليهود بإنشاء وطن قومي في الأرض العربية

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٨.

، وفي عام ١٣٣٦هـ / ١٩٢٠م اتخذت عصبة الأمم قراراً يقضي بفرض نظام الانتداب البريطاني على فلسطين[1] ، ويعد ذلك النظام جزءاً لا يتجزأ من اتفاقية سايكس – بيكو عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٦م التي أدت إلى تقسيم الوطن العربي بين الحلفاء مما مهد لتنفيذ وعد بلفور[2] المشؤوم عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٧م .

لقد استنكر الملك عبد العزيز هذه التصرفات بشدة ، واعتبرها ظُلماً مجحفاً بالحقوق الفلسطينية ، ورأى أن قيام الدولة اليهودية سيتبعه عدوان على الدول المجاورة [3] ، ولقد حاولت بريطانيا بقصارى جهدها أن تحصل على شبه اعتراف من الملك عبد العزيز بالدولة اليهودية أو على الأقل يقف على الحياد إلا أنها فشلت ولم تفلح في ذلك وبقي الملك عبد العزيز حذراً جداً[4] .وحاولت بريطانيا إغراء الملك عبد العزيز عندما عرضت عليه بعد ضمّه منطقة الحجاز أن يحتل المقعد الذي خُصص لحكومة الحجاز في عصبة الأمم ، ولكنه

---

(١) الكيالي : عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٩ ، ١٩٨٥م، ص ١٣٣ .

(٢) هي الرسالة التي وجهها أرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م إلى اللورد الصهيوني روتشيلد تتضمن التزام بريطانيا بتحقيق وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتؤكد بتسهيل تحقيق هذه الغاية ونصها كالتالي :

" إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تاسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنّه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين ، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى ، [الكيالي : المرجع السابق ، ص ٨٤] .

(٣) عطار: أحمد عبد الغفور ، ابن سعود وقضية فلسطين ، جدة ، دار عكاظ ،ط٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .ص ٢١.

(٤) المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ٢ ، ، ص ٢٤٧.

لم يتجاوب مع المطلب البريطاني على اعتبار أن انضمامه إلى عصبة الأمم في تلك الفترة يعني بقبول الميثاق الذي يتضمن بنوداً تتعلق بنظام الانتداب على بعض الدول العربية[١].

وعندما نشبت ثورة البُرَاق[٢] بسبب استفزاز اليهود للمسلمين ، وبعد اعتداء اليهود على المصلين في يوم الجمعة بالمسجد الأقصى في شهر ربيع الأول عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م استنكر الملك عبد العزيز هذه الأعمال المشينة فكتب على الفور خطاباً شديد اللهجة إلى ملك بريطانيا عبّر فيه عن استنكاره الشديد لما حدث وأثر تلك الأعمال على العلاقة بين البلدين ، وناشد الحكومة البريطانية بمعاقبة الآثمين ومنع تكرار مثل هذه الأعمال ، فردّ عليه ملك بريطانيا بأن حادث المسجد لم يقع وسوف تهتم الحكومة البريطانية بمعالجة المشكلة[٣]، وفعلاً شكلت الحكومة البريطانية لجنة برئاسة والترشو Waltershow[٤] من أجل تقصي الحقائق ووضع الترتيبات اللازمة لمنع وقوع مثل هذه الأعمال مستقبلاً[٥].

---

(١) سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٢٠٠.

(٢) حائط البراق الإسلامي الذي ربط فيه النبي صلى الله عليه وسلم البراق الذي عرج به إلى السماء وهو تراث إسلامي ، وقد ادعى اليهود بأنه حائط المبكى من آثار هيكل سليمان عليه السلام ،وادعائهم باطل .[عطار:أحمد عبد الغفور ، عروبة ،فلسطين والقدس ، دار الأندلس ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . ص ٨٢].

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٣ ،ص ١٠٧٣.

(٤) وصلت اللجنة في سنة ١٣٤٨هـ أكتوبر ١٩٢٩م ، وباشرت عملها برئاسة السير والتر شو الذي كان كبير القضاة في إحدى المستعمرات ، وصدر تقرير اللجنة بثبوت حق العرب في الحائط الذي يسميه المسلمون "حائط البراق" ويسميه اليهود"حائط المبكى " وأن ملكية الحائط تعود للمسلمين وحدهم ، وأحيل ما قررته اللجنة إلى عصبة الأمم والتي أقرت أيضاً أحقية ملكية الحائط للمسلمين. [عطار :أحمد عبد الغفور ، المصدر السابق ، ص ص ٨٩ ، ٩٠].

(٥) عطار : أحمد عبد الغفور ، ابن سعود وقضية فلسطين ، ص ١٤٩.

وعندما أعلن الفلسطينيون الإضراب العام أثناء ثورتهم سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ساهم الملك عبد العزيز بما يستطيع من مواد غذائية للمتضررين ، واتصل بمعظم زعماء العالم ، وناشدهم الوقوف مع الحقوق الفلسطينية ،وبعث ببرقية إلى الفلسطينيين المضربين ودعاهم إلى حقن الدماء، وطمأنهم بأن العرب جميعاً معهم ، فاستجابوا له وتركوا الإضراب [1].

وكان للملك عبد العزيز موقف صارم من قرار التقسيم لفلسطين، فعندما قررت اللجنة البريطانية المقترحة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام هي :قسم يضم الأماكن المقدسة ويظل تحت الانتداب البريطاني ، وقسم خاص باليهود ينشئون فيه دولة يهودية تحت الانتداب البريطاني ، وقسم ثالث لعرب فلسطين [2] كان الملك عبد العزيز من أول المعارضين لذلك التقسيم وتحدث مع المفوض البريطاني في جدة ريدر بولارد وقال له : "لا يوجد عربي صادق يوافق على التقسيم وإذا قيل لكم إن أفراداً في بلد عربي ما يوافقون عليه، فثقوا أن أغلبية ذلك البلد لن توافق [3].

ومواقف الملك عبد العزيز كثيرة من الصعب إحصائها وما أوردناه سوى أمثلة مختصرة لتلك المواقف ، وهذا هو سرّ إقبال الأمم على المملكة بالتأييد والاعتراف باستقلالها .

---

(١) الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد ، ص ١٤٦.

(٢) الكيالي : عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، ص ٢٨٤.

(٣) الزركلي : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٣ ، ص ١٠٧٧.

ومن الملفت للنظر أن الملك عبد العزيز منذ أن بدأ حركته الوحدوية لبلاده كان يتعامل مع الدول بما يرى فيه مصلحة لبلاده وأمته ، ولم تعرف بلاده أنها كانت في يوم من الأيام تحت نفوذ أجنبي أو حماية خارجية ، وقد ردّد الملك عبد العزيز الكثير من الأقوال في هذا الشأن ، ومن ذلك قوله : " تأكدوا من أمر واحد هو أني لم أدع للأجانب نفوذاً في بلادي ، وإني بحول الله سأحافظ على استقلال وطني " [1].

هكذا كانت خطة الملك عبد العزيز منذ وقوفه المبدأي من الحرب العالمية الأولى، وهي الخطة التي حافظت على مكتسباته ، وتمكن بواسطتها من الابتعاد عن سيطرة الدول مما جعله في النهاية يحقق وحدة بلاده واستقلالها بعيداً عن الصراعات الدولية وتأثيراتها وفي منأى عن النفوذ الأجنبي الذي كان واضحاً في كثير من المناطق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

عندما وصل شكيب أرسلان [2] إلى مكة يقصد الحج سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م قال : "منذ أن وطئت بقدمني رصيف جدة شعرت أني حُرٌ في بلاد عربية حُرة ، شعرت أني تملّصت من حكم الأجنبي الثقيل الملقى بكلكله على جميع البلاد العربية ، شعرت أني حُرٌ

---

(١) الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد ، ص ١٤٢.

(٢) شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، عالم بالأدب ، والسياسة ، مؤرخ ومن أكابر الكتاب ، من أعضاء المجمع العلمي العربي ، ولد في الشويفات (بلبنان) عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م ، وتعلم في مدرسة "دار الحكمة " بيروت ، عُين مديراً للشويفات سنتين ، ثم قائم مقام في " الشوف "ثلاث سنوات ، أقام مدة بمصر ، وانتخب نائباً عن حوران في مجلس " المبعوثان" العثماني . أصدر مجلة باللغة الفرنسية ، وله العديد من المؤلفات ، زار بعض الدول ، ثم عاد إلى بيروت ، وتوفي فيها سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م [الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، جـ٣ ، ص ص ١٧٣ — ١٧٤].

في بلادي وبين أبناء جلدتي لا يتحكم في رقبتي المسيو فلان ولا المستر فلان ، بحجة انتداب أو احتلال أو سيطرة أو حماية أو وصاية [1].

(١) أرسلان : شكيب ، الارتسامات اللطاف، في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ط-٢ ، ص ص ٢٧ ، ٢٨.

الخاتمة

بفضل من الله ورضوانه أتممت رسالتي المعنونة بـ " موقف الملك عبد العزيز من الحرب العالمية الأولى " والتي اشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول .

ففي المقدمة أوضحت أهمية الموضوع وتطرقت إلى ذكر أهم المصادر التي استعنت بها .

أما التمهيد فقد اختص بإعطاء نبذة مختصرة عن سيرة الملك عبد العزيز ، وتوضيح مسار توسع الدولة السعودية ووصولها إلى الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى . وفيما يتعلق بشخصية الملك عبد العزيز فقد أظهرت المعلومات تميّز الملك عبد العزيز بخصائص تشير إلى مقدرته القيادية ، وبُعد نظره ، وسعة أفقه السياسي مما أهّله لمعرفة أمور السياسة ومكائدها ، وما تخطط له الدوائر السياسية الكبرى نحو بلاده وأمتيه العربية والإسلامية ، وبذلك فرض احترامه على الساسة المعاصرين له وأصبحت مواقفه الإيجابية من القضايا المحلية والعربية والعالمية لها أهميتها في الأوساط السياسية .

وفيما يخص توسع الدولة ووصولها إلى الخليج العربي قبيل الحرب العالمية الأولى ، فقد أوضحت الدراسة أن الملك عبد العزيز اتخذ المبادرة الحاسمة في تأسيس الدولة ولو جزئياً في فترة كانت أعاصير الحرب العالمية الأولى قد بدأت تهب من كل جانب ، فتمكن من حسم الموقف بالسرعة المطلوبة ، ووصل بدولته إلى الخليج العربي ليصبح ذلك في موقع المنافسة مع بريطانيا مما يجعلها تشعر بأهمية الثقل السياسي للدولة السعودية الناشئة.

وفي الفصل الأول عالجت الرسالة مبحثين في غاية الأهمية ، الأول يتعلق بأسباب نشوب الحرب العالمية الأولى والثاني خاص بموقف الملك عبد العزيز من تطورات الحرب .

وعن المبحث الأول فقد كان من الضروري التعرف على أسباب الحرب العالمية الأولى

المباشرة وغير المباشرة ، لأن في معرفة الأسباب تتحدد مواقف الأطراف المختلفة من الحرب سواء مواقف دول الصراع ذاتها أو الدول البعيدة نسبياً والتي ستكون بطريقة أو بأخرى طرفاً غير مباشر في مراحل الحرب . أما المبحث الثاني ، فقد أظهرت الدراسة موقف الملك عبد العزيز من الحرب منذ انطلاق شرارتها الأولى ، فنادى دول الجوار باتخاذ مواقف موحدة من أجل الحفاظ على دولهم من أضرار الحرب ومآسيها ، ولكنه لم يجد أذناً صاغية ، فقرر أن لا يضع نفسه لقمة سائغة لطرف من أطراف النزاع وأخذ من مبدأ الحياد في الحرب وسيلة تمكن بها من أن يحفظ بلاده ويبعدها عن شبح الحرب وآثارها.

وتطرقت الدراسة في فصلها الثاني إلى معالجة مبحثين رئيسيين ، الأول منهما عن الوساطة البريطانية بين الملك عبد العزيز والدولة العثمانية والشريف حسين بالحجاز ، والثاني عن طبيعة العلاقات السعودية العثمانية ، وعن المبحث الأول أظهرت الدراسة أن بريطانيا أدركت أهمية مكانة الملك عبد العزيز كقائد ناجح أخذ في تثبيت دولته ، وضمّ إليها بعض المناطق المهمة حتى وصوله إلى منطقة الأحساء ، وبذلك فإنه من الضروري أن تبذل بريطانيا جهودها الحثيثة للمصالحة بين الملك عبد العزيز وعدوتها التقليدية ، الدولة العثمانية ، وكأنها بذلك تحقق أكثر من هدف ، فمن ناحية تُقلِّص نفوذ العثمانيين في الخليج ، ومن ناحية أخرى تُبقي الخيط موصولاً مع الملك عبد العزيز . ثم أن بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى جدّدت سبيلها في الوساطة بين الملك عبد العزيز وصديقها التقليدي الشريف حسين حاكم الحجاز . وعلى الرغم من ازدواجية السياسة البريطانية في التعامل مع الملك عبد العزيز ، وعلى الرغم من وقوفها مع الشريف حسين في بداية

المواجهات بين الشريف والملك عبد العزيز ، وحاولت أكثر من مرّة أن تتوسط بينهما إلا أنها في الأخير قرّرت أن تميل مع الكفّة الرابحة وتتخلّى عن حاكم الحجاز ، وتتخذ موقف الحياد من كليهما . وفي المبحث الثاني أوضحت الدراسة طبيعة العلاقات السعودية العثمانية منذ فترة طويلة ، حيث تميّزت هذه العلاقة بالتقلبات ، فأحياناً تكون العلاقات بينهما علاقات عدائية ، وأحياناً يغلب عليها الحذر والحيطة والخوف وأحياناً تكون علاقات مبطّنة ، صداقة في الظاهر وعداء في الباطن . فعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى لم يُظهر العثمانيون عداءهم للملك عبد العزيز في أول الأمر ، وطلبوا منه مساندتهم ، ولكنه كان أكثر منهم حصافة ، حيث التزم مبدأ الحياد ونأى بنفسه عن معمعة الحرب لكيلا لا يخسر ما تحقّق له من مكتسبات لا سيما وأنه كان على معرفة بضعف دولتي الوسط وفيهم الدولة العثمانية أمام دول الوفاق الثلاثي وحلفائهم ، ونتيجة لموقفه الحكيم وأخذه مبدأ الحياد في الحرب ، فقد سارعت تركيا بعد الحرب مباشرة بالاعتراف بدولة الملك عبد العزيز وعقدت معه معاهدة صداقة في سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

وفي الفصل الثالث ركزت الدراسة على موضوعين الأول منهما يتعلق بتوحيد وبناء الدولة في مواجهة التحديات العالمية ، والثاني مختص بالاعتراف الدولي الرسمي بالدولة السعودية ، وعن الموضوع الأول فقد أظهرت الدراسة أن الملك عبد العزيز رأى بنظرة ثاقبة أن ظروف الحرب العالمية الأولى ، وصراع الدول مع بعضها البعض تحتم عليه العمل على توحيد مناطق المملكة وبناء مؤسساتها لكي لا تصبح أقاليم ومناطق الجزيرة العربية فريسة للدول الاستعمارية ،وفعلاً سارع الملك عبد العزيز بإنجاز هذا التوجّه حتى لم يمض فترة وجيزة إلا ومعظم أنحاء الجزيرة العربية تحت قبضة يده . وهذا ما كان له أعظم الأثر على

أعدائه في الداخل والخارج مما جعلها تتقبّل الوضع الجديد وتتعامل معه معاملة الند للند، ولذلك ركزت الدراسة في الموضوع الثاني من هذا الفصل على التوجّه الدولي الجديد نحو الدولة السعودية حيث أن نجاح الملك عبد العزيز في ضمّ الأقاليم في الجزيرة العربية في دولة موحدة اسمها المملكة العربية السعودية ، أحدث تغيراً في استراتيجيات الدول في العالم وفي نظرتها إلى دولة الملك عبد العزيز الموحدة ، فتسابق المبعوثون والمندوبون للقاء الملك عبد العزيز وبدأت الدول تعلن اعترافاتها الرسمية بالمملكة العربية السعودية تباعاً.

وهكذا تمكن الملك عبد العزيز من خلال موقفه من الحرب العالمية الأولى من بناء دولته وصيانة وحدتها والحفاظ على استقلالها ، وإبعادها عن ويلات الحرب ، وكسب احترام جميع الأطراف ، وحصوله على ثقتهم السياسية والاقتصادية والاستراتيجية .

الملاحــــق

الملحق رقم (١)

ملحق رسالة بعثها مبارك لابن سعود يدعوه فيها إلى تأييد بريطانيا إذا ما أعلنت الحرب بينها وبين الدولة العثمانية (١).

R/15/5/25 II 188

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل اعرفنا التي بالورقة تم مضمونها جابنا من بالبوشهر بواسطة
كرنل كاكس الذي الآن في مسقط ناظر خارجية الدولت البهية وهو الرجل المعلوم اولا انه محب
لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الله يسلمك هل اعرفنا اقراها بالدفر الثاني
وتميز انشا الله معانيها ومثلما هو واكر كل اسباب هذا الحرب هو من حركات الجرمن
واغوا الترك مع الله يذلهم جميعهم والا با ولدي افكار الجرمن ليسلط الترك
علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهرة والله
سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولت البهية الانكليزية هما الذي محافظين
على الاسلام الذي عندهم بالهند ونحنا بالاسلام العرب ومنهم انا وانت وانت
وتبعك وعموم العرب تراحنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية
ما نبعد عنها وهذا امرنا هذا ياه وانا وانت والعرب جميعهم انشا الله ينتصروا
يلزمنا ان نحافظ على الصداقة مع الدولت البهية اذا ما ساعدناهم بغرض على التهاون
الان نميل لهم ولا نقبل انه نسمع لمواهات الجرمن الباطلة ويلزمنا ان نتبع ارادة
الدولت البهية باستراحتنا ويلزمنا انا نسال الدولت البهية لانا با ارادة الدولة
البهية هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما حنا غنيين عنها لحفظنا
وصلاحنا بالله ثم فيهم والذي غيرهم الله لا يولينا نظرا وهم الترك والذي يقودهم
الجرمن الله يذلهم والدولت البهية وحاملنا انها الان هم الغالبين وبعون الله
يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنة الذي جاتنا من كرنل كاكس هي هم من اهل حكم
الدولة البهية يبينون مقاصدهم الحسنة بنا وبعموم الاسلام والا لهم رغبة في
حرب الترك الا اذا الترك يعملون بالحرب وبين منهم فصل لحين اذنا يذهبون
الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذي عقوبة من الله على الترك
من سوء نياتهم بالعرب فما دام يا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدولة
البهية لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

---

(١) خالد حمود السعودون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٢٧٥.

الملحق رقم (٣)

رد ابن سعود على رسالة مبارك عندما دعاه إلى تأييد بريطانيا في الحرب (١).

R/15/5/25

183

ما عرف حظرتكم كان لديا ابنكم معلوم مخصوص لتقديم كتابكم لنا
عنيه ولدكم عبد الله ابن جلوي ربعنا جوابه لكم بالحال عنيد ولدكم
اخينا عبد الله ثم عرف حظرتكم من قبل اثارت الحرب بين ها الدول
وان الي مع هد نكليز يصيرون غالبين والدول في غايت الخوف نرجو
ان الله يجعل الغلبه لمن لنا واياكم فيه صلاح ثم ادام الله وجودكم
معلومكم مع ها التقلبات لابد يحصل بعض الاختلال من الدول لا
تفهمون ان الرابطه وحده اذا حصل امر يوجب اختلال عن الحال
السابق واعتمادنا على الله ثم عليكم

---

(١) خالد حمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٢٧٦.

الملحق رقم (٣)

معاهدة العقير[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من ناحية ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حاكم نجدوالحسا والقطيف والجبيل والمدن والمراسي التابعة لها ، بالأصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة أخرى ، راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحها ، فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتننت كولونيل السر برسي كوكس كه. سي. آر . آي. كه . سي. المعتمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من قبلها لعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

أولاً : تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجبيلا وتوابعها والتي سيبحث فيها ، وتعين أقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس هي بلاد ابن سعود وأبائه من قبل . وبهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكماً عليها مستقلاً ، ورئيساً مطلقاً على قبائلها ، وبأبنائه وخلفائه بالإرث من بعده ، على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده ، وألا يكون هذا المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه ، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة .

ثانياً : إذا حدث اعتداء من قبل إحدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون إعطائها الفرصة للمخابرات مع ابن سعود وتسوية المسألة ،فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته ، إلى ذلك القدر ، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه.

---

(١) نص المعاهدة موجود في : مجموعة المعاهدات ، وزارة الخارجية ، جـ٢ ، من ص ٤ — ١٨ .

Hurwitz, J. G. Deplomacy in the Near and Middle East. Vol. II. PP. 16, 18.

وكذلك في : أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ٢ ، ص ٧٥ ، ٧٦.

ثالثاً : يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمة أجنبية أو دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً إلى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أي دولة أخرى في أن تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً.

رابعاً : يتعهد ابن سعود بألا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها ،ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية ، وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

خامساً : يتعهد ابن سعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية إلى المواطن المباركة وأن يحمي الحجاج في مسيرهم إلى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادساً : يتعهد ابن سعود كما تعهد أباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة ، وألا يتدخل في شؤونها ، وتخوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

سابعاً : تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه على الأمور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في ١٨ صفر عام ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٠٥م .

الملحق رقم (٤)

رسالة من الإمام عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا بالبحرين ، يُفنّد فيها اتهامات الحسين له بفرض ضرائب على أهالي تربة والخرمة(١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الى جناب الاجل الاكرم المحترم ذو المقام العلية والشيم الرفيعة محبنا وصديقنا الكبير ايج . آر . پي . داكس
سي . آي . اي . [illegible] قنصل الدولة الفخيمة بريطانيا العظمى بالبحرين دام علاه آمين

بعد اهداء السلام التام والتحية والاكرام اللائقين بذلك المقام مع الفحص عن رفاهيتكم . احوالنا ودوام بشكر الله على مزيد نعمه . نخبركم . بالشرف ورد الينا تحريركم الوادود رقمه ١٦ صفر ٣٣٨ — ١٠ نوفمبر ٩١٩ — كامل شرحكم كان لدينا محبكم معلوم . مضمونها عرفتم جنابكم بوصول تلغراف من صاحب الفخامة الحاكم الملكي في بغداد موجب تصريح معتمد بريطانيا الذي في جده يخبر باننا قد وضعنا مأمور في تربه الذي يجمع مال [illegible] ويسد الطريق الذي يأتي من اليمن ومعتمد بريطانيا يلاحظ الالزام موجب استرجاع المأمور . وايضا يخبر ان الشريف حسين مستعد ان يعطي التزام على ان لا يمس احد الا تربه حتى تنفصل الحدود تحت هذه الكيفيات . نعم اعرف حضرتكم انني اعتقد واتيقن من جميع مأمورين الحكومة البريطانيه لا الذي بيده ولا الحاكم السياسي ولا حضرتكم ولا جميع مأمورين الدولة البهية انني اجزم واعتقد ما يلاحظون الا [illegible] الراحة والصلح والسكون للعرب بعموم . ولكن جهاتنا منا بالعرب . مثل ما قال راعي المثل اذا كان الطباع طباع سوء فلا ادب يفيد ولا اديب . ولانا ثابت عندي ان هذا من فضلات كلام الشريف الموجب لكي يتكلم في ذلك ان الرسوم الذي توخذ من تربه والخرمه . اولا ان لا نحن ولا الشريف ان احد ياخذ من رسوم تلك الاطراف شي ان ما هو شي مختصين بها اهلها موجب اعطا آبانا واجدادنا وحكومة الاتراك ما اخذت شي على تلك الاطراف بل طول تلك المده واهل تربه واهل الخرمه هم الي يأكلون وارداتها [illegible] وارداتها قليله سابق ولا الشريف ولا سلافه من الاشراف ما يقدرون ياخذون من ذلك شي بل يعطون اهل البلدان المذكوره من اموالهم ما يسكنهم ويسكن طرفهم فكيف الان وتربه المذكوره قاضيها ولد الشريف عبد الله قبل تكون الحزازات عليه في ثلاثة ايام ناهب الاموال ومهدم البنيان وقاتل النفوس . فاقسم لك بالله انه حين وصولنا اليها ما وجدنا جميع ما يوكل من جميع الارزاق بها لا قليل ولا كثير حتى اقل الاحوال الذي ما وجدناه ولا في نجد فكيف يدعي انه يأخذ منها رسوم وهي بهذه الحالة يشهد بها جميع عباد الله من اهل الحجاز واهل نجد . فاما من تقطيع الطرق فيا لله العجب كيف يوم اوكت هذا العجز سياسته وتنفير رعيته بسبب ذلك الينا فالان ليس طريق اليمن بل مكة وكافة الحجاز والمدينه في اسوء حال هو سبب باهلها الداخلين و[illegible] الذي قوام بالاسلحة ومضربهم على نفسه ينهبون ما لا نظاهر البلد فكيف ينسب الي امر هو فاعله ولا انا يا بالله ان افعل ذلك موجب امرين الاول ديني ادين الله به ما يجب على جميع مسلم ان يسعا في طريق بيت الله الحرام بشي من المخالفات او التعديات خوفا من الله واحترام لحرم الله ثم بعد ذلك الثاني الذي يكون بيني وبين الدولة البهية ان شاء الله في عليه ولكن انما القصد بذلك تعديد بفضلات الكلام الذي ليس لها حقيقه انما قصده امرين . اما الاول فهو كمثل رجل . با سفل الارضين ويتمنا ان يمسك الثريا . والثاني اورته ان يكون ملك على العرب ولو [illegible] ان شا الله ما ينال ذلك تحت العرب واحد موجود فلما يأس وضاع [illegible] . [illegible] اعمال الشيطان . عمل الامر الثاني في ان يجمع من الاكاذيب والاسباب الذي تفرق بين العرب وبين حليفتها وصديقتها الدولة البهية كما انه ما خذ في ذلك من سياسته مربيه وسلفه الاتراك . فرجاء من حضرتكم ان ترفعوا مقالتي هذه لصاحب الفخامة الحاكم الملكي في بغداد وتنفون جميع ما قيل عن لساني فالان هو عمل كمثل الذي ينفخ بالماء ويبلع البعير . مظهرا وده معهم قبل ويرمي الناس على قطع الطرق والحركات الفاسدة كما قد شرحنا في ذلك لحضرتكم بالكتاب الاول . ويكذب بقول ابن سعود يأخذ حدي ويحرك الطرف برجل واحد فهذا دليل واضح وقيسوا على ذلك ما ذكرنا من كلامي وكلامه . فالرجاء ان تكون الدولة البهية على بصيرة من كلام السفهاء واهل الاغراض . لاننا اليوم والله وبالله انا [illegible] اسم العربيه الذي وصفتنا نحن وهالا جناس حتى صرنا شماتة عند الدول بكثر القال والقيل ولا كاذب الفاسد فلا بد ان شاء الله الدولة البهية واقفة على الحقايق من هم العرب الذين معتدين على رعيتهم وفي وعقل ولازم المنتسبين الى ذلك بغير حقيقه . ومحبكم كثر الجواب ولكن محبة شرح المسأله تجوزنا عليكم بذلك . والامل مواصلة تحاريركم الودية الفنيه ومن اخباركم السار وهذا ما لزم رفعه لجنابكم ودمتم محروسين

[illegible]

(١) رسائل الملك عبد العزيز السياسية ، المجلد الثاني ، ص ١٧٢.

الملحق رقم (٥)

الرسالة التي وجهها وفد الملك عبد العزيز إلى الشيخ بن إبراهيم عبد اللطيف ، بخصوص إنجاز مهمتهم التي كلّفهم بها الإمام عبد العزيز في جنوب المملكة ، وهي دعوة أهالي الجنوب إلى الدخول في الإسلام وامتثال شرائعه والدخول في ولاية المسلمين (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

ومطلق بن محمد بن راشد وناصر بن حمد بن جار الله ومحمد بن محمد بن موسى أو الإخوان الجنا[illegible]
من عبيد[illegible] المكرم والمحب المحترم إبراهيم بن عبد اللطيف أحاطه الله بعنايته وتوفيقه ورزقهم معرفة الحق
وتحقيقه ونسهل لهم سلوك طريقه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] هو ابلاغ جنابكم
جزيل السلام والسؤال عن الأحوال جعلها الله حال خير وعافية والأحوال من كرم الله على ما تحبون
وبعد ذلك قد بان لكم الأمر الذي بعثنا الإمام حفظه الله لأجله وهو دعوة أهل الجنوب حاضره
وباديته إلى الله والدخول في الإسلام وامتثال شرائعه والدخول في ولاية المسلمين لأنهم قريبين
عهد بالدولة الكافرة وآثارهم فيهم فلما وصلنا تثليث مشينا على الإخوان الذين فيهم [illegible]
الشر وتعدي في بعض المغازي على غير أمر شرعي لأجل يصير عندهم [illegible] ونعم
فمنعناهم عن التعدي وعن التشديد بغير علم وهم أقرب شيء من الحرص على فهم الحق وقبوله [illegible]
ثم وصلنا إلى السراة وهم عبيدة ثم [illegible] جميع المذكورين من قحطان ووادعة من همدان ثم [illegible]
خميس بن مشيط وجميع شهران والكل منهم أعطا العهد والميثاق على القيام بدين الإسلام وولاية
المسلمين جميعهم منهم واختيار[illegible] وبقي من قحطان [illegible] بما بعد تحققنا أمرهم والرجا في الله أنهم
يدخلون في الخير وحال التاريخ [illegible] محمد بن علي الإدريسي في صبيا [illegible]
في تهامة يطلب منا القدوم عليه و[illegible] الإسلامية بينه هو والإمام عبد العزيز وأجبناه
إلى ذلك بآخر الأيام والآن [illegible] الله إلى الإسلام والمسلمين وأحببنا [illegible]
لما نعلم منكم من المحبة للخير والسرور بانتشاره وظهوره والمطلوب منكم إعانتنا بالدعاء بالتوفيق و[illegible]
لما في دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب نرجو أن الله يجعلنا وإياكم ممن تولاه [illegible]
لنا [illegible] ونسلم لنا على العيال و[illegible] الكرام و[illegible] والدوسري وأبيه ومحمد [illegible] وناصر بن سعود ومن لديكم
ولدينا الإخوان وكاتبه ناصر الجميع ينهون السلام ورحمة الله وبركاته

---

(١) المصدر : الباحثة بصفتها حفيدة أحد الوفود وهو الشيخ ناصر بن حمد الجار الله .

الملحق رقم (٦)

اتفاقية ١٣٣٨هـ بين وفد الإمام عبد العزيز ومحمد بن علي الإدريسي (١)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله ...

يعلم به الناظر إليه والواقف عليه بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله لما أمرنا بالقدوم على الإمام محمد بن علي ابن إدريس لعقد الأخوة الإسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس إلى ذلك في التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأن تكون اليد واحدة على أعداء الدين ، فلما قدمنا على الإمام المذكور سره ذلك وأحبه حرصاً على الخير والتعاون عليه فاتفقت الحال منا ومنه على عقد الأخوة بين الإمامين المذكورين على مثل ما ذكر أعلاه فحيث كان في مملكة الإمام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل سعود سابقاً تركه الإمام عبد العزيز له لأجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته فعلى هذا لابد من تعريف القبائل وتحديدها ليقوم كل منهما بما أوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذي للإمام عبد العزيز من القبائل جميع يام ووادعه ومن تبعهم من بني جماعة وسحار وشريف وقحطان ورفيدة وعبيدة منهم بني بشر وبني طلق وشهران وبني شهر وغامد وعسير غامد وجميع قضاء محايل منهم بني نوعة وأهل بارق وترقش وأهل الريش وغيرهم ممن تبعهم وجميع قبائل حلى المذكورون في ولاية الإمام عبد العزيز وصار للإمام محمدبن علي الإدريسي تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة ولا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن منه القبائل في السراة وتهامة ويام وغير هم فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل وعليها في ذلك التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم في دين الإسلام فيمن تحت أيديهما هذا ما صدر وحرر منا يا نواب الإمام حيث كنا قائمين مقامه ومن الإمام محمد بن علي بن إدريس بحضوره وإمضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه ومن نكث فإنما ينكث على نفسه والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ١٦ الحجة ١٣٣٨هـ .

نائب الإمام

عبد الله بن محمد الراشد — ناصر بن حمد الجار الله

فيصل بن عبد العزيز المبارك

الختم محمد بن علي بن إدريس

---

(١) الكتاب الأخضر ، وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٣هـ ، ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

الملحق رقم (٧)

المرسوم الملكي بتحويل المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم المملكة العربية السعودية (١).

أمر ملكي (١)

رقم ٢٧١٦

بعد الاعتماد على الله وبناء على مارفع من البرقيات من كافة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ونزولاً على رغبة الرأي العام في بلادنا وحباً في توحيد أجزاء هذه المملكة العربية أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى — يحول اسم «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها» إلى «اسم المملكة العربية السعودية» ويصبح لقبنا بعد الآن «ملك المملكة العربية السعودية».

المادة الثانية — يجري مفعول هذا التحويل اعتباراً من تاريخ إعلانه.

المادة الثالثة — لا يكون لهذا التحويل أي تأثير على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التي تبقى على قيمتها ومفعولها وكذلك لا يكون له تأثير على المقاولات والعقود الافرادية بل تظل نافذة.

المادة الرابعة — سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل.

المادة الخامسة — تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة سواء في الحجاز ونجد وملحقاتها على حالها الحاضر مؤقتاً إلى أن يتم وضع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.

المادة السادسة — على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالاً في وضع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ونظام لتشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار أوامرنا فيها.

المادة السابعة — لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء مجلس الوكلاء أي فرد أو أفراد من ذوي الرأي حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للاستفادة من آرائهم والاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة — إننا نختار يوم الخميس الواقع في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ الموافق لليوم الأول من الميزان يوماً لإعلان توحيد هذه المملكة العربية ونسأل الله التوفيق.

صدر في قصرنا في الرياض في هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١

(التوقيع) عبد العزيز

بأمر جلالة الملك

نائب جلالته

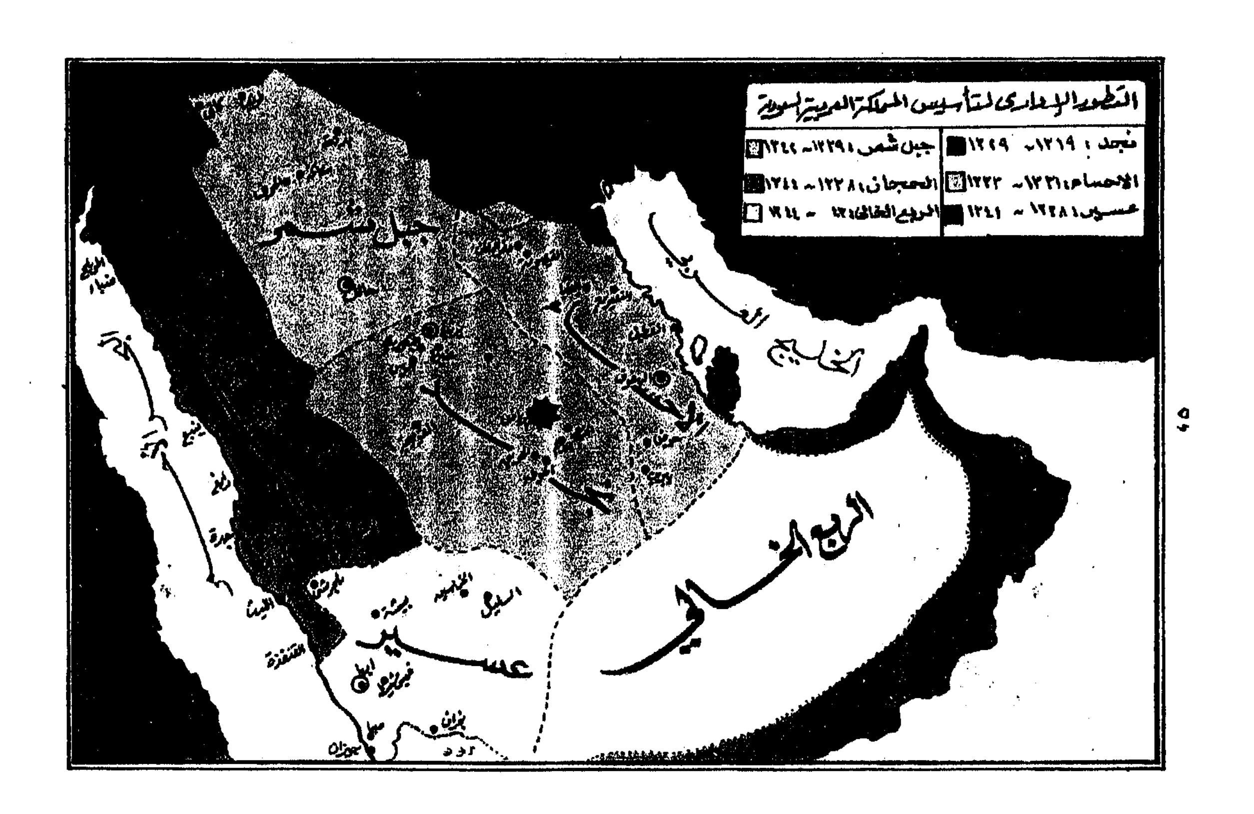
فيصل

---

(١) جريدة أم القرى ، السنة التاسعة ، العدد ٤٠٦ ، مكة المكرمة ، ٢٢ جمادى الأولى ، ١٣٥١هـ .

الملحق رقم (٨)

التطور الإداري لتأسيس المملكة العربية السعودية (١).



---

(١) العمروي ، عمر بن غرامة ، المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية ، جـ٢ ، لوحة رقم (٤٥).

الملحق رقم (٩)

الدول التي كانت لها علاقات دبلوماسية مع المملكة في عهد الملك عبد العزيز حسب الأقدمية (١).

١) الاتحاد السوفيتي ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٢) بريطانيا ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٣) هولندا ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٤) فرنسا ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٥) تركيا ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٦) سويسرا ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م .

٧) ألمانيا ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م .

٨) إيران ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م .

٩) بولندا ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م .

١٠) أمريكا ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

١١) العراق ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠ م .

١٢) اليمن ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .

١٣) إيطاليا ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ص ص ٣٨٣ ،٣٨٤.

١٤) أفغانستان ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

١٥) الأردن ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م .

١٦) الحبشة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م .

١٧) مصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .

١٨) سوريا ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

١٩) لبنان ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م .

٢٠) شيلي ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.

٢١) الأرجنتين ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م .

٢٢) الهند ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

٢٣) الباكستان ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

٢٤) أندونسيا ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٢٥) فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٢٦) أسبانيا ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

المصادر والمراجع

وثائق منشورة

الوثائق البريطانية British Documents (١).

- برقية مرسلة من نائب الملك البريطاني في الهند إلى وزير الهند البريطاني .

1904 / 05 / 20

L/ P and S / 20 / FO. 12

R. S. A2 . 02 : 40

- رسالة من برسي كوكس إلى لويس دين في ٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٠٧م

1907 / 1 / 04

L/ P and S / 10 / 50 (1).

- تقرير دوري سري مرسل من آرثر تريفور المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج

1905 / 2 / 27 – 03 / 05

F. O. 248 / 842 (3) – PDP G 1 : 45 – 47.

- رسالة من برسي كوكس إلى الإمام عبد العزيز مؤرخة في ١٨ أكتوبر ١٩١٦م

L : P – S – 10387 – (5)

- مذكرة داخلية من هولدرنس Holderness , T. W بوزارة الهند ، لندن ، إلى وزير الهند مؤرخة في ١٦ إبريل ، ١٩١٤م

1914 – 4 – 16

L – P and S – 10 – 385

- برقية من الدائرة السياسية بحكومة الهند البريطانية ، إلى ستوارت جورج نوكس المعتمد السياسي البريطاني في الخليج (بو شهر) مؤرخة في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤م .

1914 – 10 – 7

R – 15 – 5 – 251

---

(١) الملك عبد العزيز آل سعود ، سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية ، الوثائق البريطانية ، ١٨٦٦ – ١٩١٩م، دار الدائرة للنشر والتوثيق.

- مذكرة داخلية أعدها جون شكبرة وكيل وزارة الهند البريطانية في الدائرة السياسية مؤرخة في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩١٣م

1913 / 6 / 25

L / P and S / 10 / 384 (2).

- رسالة من هولدرنس بوزارة الهند إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في ٣٠ يناير ١٩١٥م .

1915 – 1 – 30

F. O. 371 – 2479 (9) 1- 153 – 400 – 01

- رسالة من وليم جورج جراي ، William G. Jery ، الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) مؤرخة في ٢٧ أكتوبر ١٩١٤م .

1914 – 10 – 27

R – 15 -5- 25

- برقية رقم B – 69 (الجزء الثاني) من برسي كوكس (البصرة) إلى الدائرة الخارجية لدى حكومة الهند البريطانية ، دلهي ، ١٧ يناير ١٩١٥ م

1915 – 17

R – 15 – 5 – 25 (2)

R F A. 1. 9. 166

- برقية من سكرتير حكومة الهند البريطانية في الدائرة السياسية والخارجية إلى برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج مؤرخة في ٢١ يناير ١٩١٥م .

1915 – 1 – 21

L. P. and S. 10 – 387 (2) R. S. A. 2. 10 : 391 – 72

- رسالة من وزير بريطانيا في الهند ليونيل إبراهامز Lionel Abrahams إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٤ إبريل (نيسان) سنة ١٩١٤م .

1914 – 4 – 4

FO. 371 – 2123

- رسالة من لويس ماليت Louis Mallet السفير البريطاني في القسطنطينية إلى إدوارد جراي Edward Grey وزير الخارجية البريطاني مؤرخة في ١٢ مايو ١٩١٤م

1914 – 5 – 12
L. P and S – 10 – 385 (2).

- رسالة من عبد العزيز آل سعود أمير نجد إلى محمد رشيد رئيس تحرير " المنار " القاهرة ، في ٢٠ شوال ١٣٣٢هـ / ١١ سبتمبر / ١١ – ٩ – ١٩١٤م .

F. O. 371 – 271 – 2769 (2).

- رسالة من جون لوريمر John Lorimer المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج إلى سكرتير حكومة الهند في الدائرة الخارجية دلهي في ٤ يناير ١٩١٤م.

1914 / 01 / 04
L/ P and S/ 10 / 385 (2).

- برقية من هاورث Major L. B. Haworth القنصل البريطاني في المحمّرة إلى ستوارت جورج نوكس Stuart Georg Knox المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج مؤرخة في ٢ مايو ١٩١٤م .

1914 – 05 – 02
L. P and S – 10 – 385

- رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى برسي كوكس Percy Cox القنصل البريطاني العام في الخليج مؤرخه في ١٨ رمضان ١٣٣٤هـ / ٢٠ يوليو ١٩١٦م

1916 / 7 / 20

L / P. S- 10 – 387 (9).

F. O. 882- 8

- رسالة من كرو F. E. Crow القنصل البريطاني في البصرة إلى Lowis Mallet السفير البريطاني في القسطنطينية مؤرخة في ١٦ مايو ١٩١٤م .

1914 – 5 – 16

L. P. and S – 10 – 385

- مذكرة أعدها وليم شكسبير William H. Shakespear الضابط المكلف بمهمات خاصة في الجزيرة العربية مؤرخة في معسكر النخيل بشبه جزيرة سيناء في ٢١ مايو ١٩١٤م.

1914 – 5 – 21

L. P. and S – 10 – 385 (5).

- تقرير من وليم هنري شكسبير إلى آرثر هرتزل ، السكرتير في الدائرة السياسية في وزارة الهند ، ٢٦ يونيو ١٩٤ م .

1914 – 6 – 26

R- 15 – 5 – 27 (3)

- برقية من تيرنس همفري كيز Terence. H. Keyes ، الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى ستوارت جورج نوكس Stuart. G. Knox المقيم السياسي البريطاني بالنيابة في الخليج مؤرخة في ٢٨ يونيو ١٩١٤م .
- رسالة من وليم جورج جراي William G. Grey الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج (بوشهر) في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩١٤م.

1914 – 10 – 27

R – 15 – 5 – 25 (1)

- برقية مرسلة من نائب الملك البريطاني في الهند البريطاني

1904 – 05 / 20

L. P and S – 20 – Fo. 12

RSA 2.02 : 40

- برقية برقم B – 68 من برسي كوكس Percy Cox إلى الدائرة الخارجية لدى حكومة الهند البريطانية دلهي ، مؤرخة في ١٦ يناير ١٩١٥

1915 / 1 / 16

R/ 15 / 5/ 25 (1)

مراسلات الملك عبد العزيز السياسية (١)

- رسالة من الإمام عبد العزيز إلى السيد صديق حسن قنصل بريطانيا في البحرين في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٧هـ .
- رسالة من الإمام عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا في البحرين في ٥ شعبان ١٣٣٧هـ.
- رسالة من الإمام عبد العزيز إلى السيد صديق حسن نائب قنصل بريطانيا في البحرين ، في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ.
- رسالة مرسلة من الإمام عبد العزيز إلى قنصل بريطانيا بالبحرين ، ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ.
- رسالة من خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة إلى الإمام عبد العزيز في شهر ربيع الأول عام ١٣٣٨هـ .
- رسالة من محمد بن سعود بن غنام أمير البقوم إلى الإمام عبد العزيز في ربيع الأول عام ١٣٣٨هـ .
- رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى قنصل بريطانيا بالبحرين يطلب فيها إرسال هيئة لتحديد الحدود مع الشريف .

سجلات الخارجية البريطانية : Foreign Office Paper

- F. O. 371 – 2769 (2).
- F. O. 471 – 1820 No: 43979

- سجلات مكتب الهند Lorr 15 / 5 / 25 . رسالة من الملك عبد العزيز إلى برسي كوكس في ١٠ سبتمبر ١٩١٤م .
- رسالة من السلطان عبد العزيز إلى السيد طالب النقيب في البصرة ، إجابة لخطاب أرسله طالب النقيب إليه .

F. O. 371 – 2123 - 21167

---

(1) King Abdul Aziz Political Correspondence , Vol II , 1919 – 1924 Archive Edition .

- سجلات الخارجية البريطانيـةF. O. 371 / 21 23 – 19949 برقيـة مرسلة من المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى حكومـة الهنـد ، ٩ إبريـل ١٩١٤ م ، يشرح فيها رغبة الأمير عبد العزيز بـن سـعود في أن يـصبح أمـيراً مـستقلاً غـير خاضع للتدخل العثماني.
- سجلات الخارجية البريطانية F. O. 371 – 19949 خطاب مرسل مـن المعتمـد البريطاني في الكويت إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج بوشـهر سـري في ٧ إبريل ١٩١٤م يشرح فيه محاولة المفاوضات مع الملك عبد العزيز .

وثائق منشورة :

- برقية رقم ٢٥٦٨ في تشرين الثاني سنة ١٣٢٢هـ موجهة من الصدارة العظمـى إلى نظارة الحربية تنص على انعدام الأمن في متصرفية الأحساء وتطلب إرسـال سـفن شحن وأربع قطع بحرية إلى المنطقة ، وثائق أوراق الباب العالي .
- الوثيقة التركية ، محفوظات اسطانبول ، الأركان الحربية ، برقيـة مـن الفريـق صدقي باشا في بغداد في ٥ كانون الأول سنة ١٣٢٢هـ.
- وثيقة تركية محفوظات اسطانبول ، دائرة الأركان الحربية ، الشعبة الرابعـة ، رقم ٢٨٧٩.
- National Archives of the United State of America, 727, N. 40, 023.

كتب وثائقية :

- صـفوة : نجـدة ، فتحـي ، الجزيـرة العربيـة في الوثـائق البريطانيـة (نجـد والحجاز) أربعة أجزاء ، بيروت : دار الساقي ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- الطريق إلى الرياض ، دراسة تاريخية وجغرافية لأحـداث وتحركـات الملـك عبـد العزيز لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

- الكتاب الأخضر ، وزارة الخارجية ، مكة المكرمة : مطبعة أم القرى ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م .
- كنت مع عبد العزيز " إصدار المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة ، إعداد عبد الرحمن بن سبيت السبيت ، وآخرون ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
- مختارات من الخطب الملكية ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، جـ١ ، الرياض ، مؤسسة مرينا ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .
- الملك عبد العزيز في الصحافة العربية ، إعداد : ناصر بن محمد الجهيمي ، مؤسسة مرينا ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .
- الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين ، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ،مركز لندن للدراسات العربية ، ديفيد . سي ، تنانت وآخرون .
- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ، ١٩١٥ — ١٩٤٦م ، إصدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
- وزارة الخارجية ، مكة المكرمة ، مجموعة المعاهدات من عام ١٣٤١هـ إلى ١٣٥٠هـ ، الموافق ١٩٢٢ — ١٩٥١م ، جـ ١ ، ٢ .

<u>المصادر العربية والمعربة :</u>

- أرسلان : شكيب ، الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، الطائف : مكتبة المعارف ، ط٢ .
- أنطونيوس : جورج ، يقظة العرب ، تاريخ حركة العرب القومية ، ترجمة ، ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس ، بيروت: دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٧٤م.
- أوزتونا : يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ن مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري ، جـ٢ ، استانبول : منشورات فيصل للتمويل ، ط ١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

- ابن بشر : عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط١ ، الرياض ، منشورات مكتبة الرياض .
- بنو ميشان : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، تعريب عبد الفتاح ياسين ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ط١ .
- الجاسر : حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، معجم مختصر يحوي أسماء المدن والقرى ، وأهم موارد البادية ، الرياض : دار اليمامة ، جـ٣.
- الجبرتي : عبد الرحمن حسن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٩٦، جـ ١.
- حمزة : فؤاد ، قلب جزيرة العرب ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، طـ٢ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ========= ، البلاد العربية السعودية ،الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، تحقيق عبد العزيز الجندي ، جـ٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- الحنبلي : إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي ، عقد الدرر فيما وقع من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر ، الرياض : الناشر العربي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- الخطيب : عبد الحميد ، الإمام العادل ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
- درمولين : فان ، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة ، ترجمة : ويسي آي. سي. علق عليه : فهد عبد الله السماري ، الرياض : مؤسسة مرينا ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- دي جوري : مقال بعنوان "التقدم في المملكة العربية السعودية " مجلة الفتح عدد ٨٢١. ربيعالآخر ، ١٣٦٤هـ ، ص ١٠ — ١١ . ضمن مجلد بعنوان : الملك عبد العزيز في مجلة الفتح ، إعداد محمد بن عبد الرحمن الربيع ، وفهد بن عبد الله السماري ، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- الريحاني : أمين ، ملوك العرب ، بيروت : دار الريحاني للطباعة ، ط٥ ، ١٩٦٧م .
- ========== تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، بيروت: دار الجيل، ط ٦ ، ١٩٨٨م .
- الزركلي : خير الدين ، الأعلام ، عشر أجزاء ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ط١٥ ، ٢٠٠٢.
- ========== ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، بيروت : دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٨٤م .
- ========== ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، أربعة أجزاء، بيروت : دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٩٩٢م .
- ========== ، ما رأيت وما سمعت، علق عليه : عبد الرزاق كمال ، الطائف ، مكتبة المعارف ، ١٣٩٨هـ .
- الزياني : أبو القاسم : الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً ، ١١٤٧ — ١٢٤٩هـ / ١٧٣٤ — ١٨٣٣م ، علق عليه : عبد الكريم العبيلاني ، الرباط : دار نشر المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- السباعي: أحمد ، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران جـ١ ، ٢ ، الرياض : مطبعة العبيكان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- آل سعود: طلال بن عبد العزيز ، صور من حياة عبد العزيز، جمع كامل الكيلاني ، الرياض : مطابع حنيفة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ .
- سعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، جـ ١ ، ٢ ، بيروت : مطبعة كرم ، ١٩٦٤م .
- ========= الثورة العربية ، القاهرة : مطبعة مدبولي ، ١٩٣٤.
- آل عبد المحسن إبراهيم عبيد ، تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الدّيان ، وذكر حوادث الزمان ، ط٢ ، الرياض : مؤسسة النور .
- الغلامي : عبد المنعم ، الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، الرياض ، دار اللواء، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- المارك : فهد ، من شيم الملك عبد العزيز ، جـ١ ، ٢ ، ٣ ، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- المحامي : محمد فريد بك ، الدولة العلية العثمانية ، بيروت : دار الجيل ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، بيروت ، دار الحياة ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م .
- المطوع : عبد الله ، عقود الجمان في أيام آل سعود في عُمان ، مخطوط، مؤسسة الملك عبد العزيز الإسلامية .
- مغربي : محمد علي ، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، جـ١ ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- هورخرونيه : ك . سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، جـ٢ ، نقله إلى العربية : علي عودة الشيوخ، علق عليه : محمد محمود السرياني ، ومعراج نواب مرزا .

- وهبة : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط٥ ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .
- ========== ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

<u>المراجع العربية والمعربة :</u>

- اباظة : فاروق ، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ — ١٩١٨م ، بيروت : دار العودة ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
- ========== ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، ١٨٧٢ — ١٩١٨م.
- إبراهيم : عبد العزيز عبد الغني ، السلام البريطاني في الخليج العربي ، ١٨٩٩ — ١٩٤٧م .
- الأسكندراني : عمر ، وسالم حسن ، تاريخ مصر ، القاهرة : مكتبة مدبولي ،١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- بالدري : جون ، القوى والامتيازات المدنية في إمامة الإدريسي في عسير ، ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي ، السلسلة الخاصة ، ١٩٨٠م .
- البطريق : عبد الحميد ، التيارات السياسية المعاصرة ، ١٨١٥ — ١٩٦٠م ، بيروت : دار النهضة العربية ، ط١ .
- تايلور : أصول الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : مصطفى كمال خميس.
- التركي : عبد الله عبد المحسن ، الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

- الثقفي : يوسف علي ، الهدف الأرعن لمعاهدة فيصل – ويزمن لعام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ، الطائف : دار الحارثي للطباعة ، ١٤١٤هـ .

- ============ دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور ، مكة المكرمة : مطبعة الصفا ، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

- ============ سمات الطائف الحضارية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، الطائف ، دارالحارثي ، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .

- ============ موقف أوروبا من الدولة العثمانية ، الطائف : دار الحارثي للطباعة ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

- جرانت ، أ. ج. وهارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون ١٧٨٩ – ١٩٥٠م ،القاهرة :مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٧م .

- الجمل : شوقي عطا الله ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة : مكتبة الأنجلو.

- الخترش : فتوح عبد المحسن ، تاريخ العلاقات السعودية اليمنية ١٩٢٦ – ١٩٣٤م ، الكويت :ذات السلاسل ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- حراز ، السيد رجب ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ١٨٤٠ – ١٩٠٩م. القاهرة ، ١٩٧٠ م .

- الحصين : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م – ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) الرياض ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- الخولي : حسن صبري ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين، القاهرة : ج١، دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م، جـ١ .

- الدسوقي : محمد كمال ، تاريخ أوروبا الحديث ١٨٠٠– ١٩١٨م ، الفجالة ، مطبعة النهضة الجديدة .

- راغب : عبد الواحد محمد ، فجر الرياض ، الرياض: مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

- الروقي : عائض ، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

- الزغيبي : أحمد عبد الله ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي ، والموقف منها ، جـ٣ ، الرياض : مطبعة العبيكان ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

- سالم : السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث، ١٩٠٤ – ١٩٤٨م ، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت ، ط٢ ، ١٩٧١م .

- السالمي : حماد بن حامد ، المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف ، جـ٣ ، إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي محافظة الطائف ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣هـ.

- السعدون : خالد حمود ، العلاقات بين نجد والكويت ، الرياض : دارة الملك عبد العزيز، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- آل سعود : موضي بنت منصور بن عبد العزيز ، الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م.

- السيد : محمد عبد المنعم ، الغزو العثماني لمصر ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

- الشناوي : عبد العزيز محمد،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، جـ٣ ، ط٢ ،القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م .

- شنيرب : روبير ، تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، جـ٦ ، باريس ، ترجمة : يوسف أسعد داغر ، بيروت : منشورات عوينات، ١٩٦٩م.

- صفوت : محمد مصطفى ، المسألة الشرقية ومؤتمر باريس القاهرة : إصدار معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٨م .

- الصواف : فائق ، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- عبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي.

- عبيد : حسنين صالح ،القضاء الدولي الجنائي ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ط١، ١٩٧٧م.

- العثيمين : عبد الله الصالح : معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، الرياض ، مطبعة العبيكان ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .

- ============== تاريخ المملكة العربية السعودية ،جـ٢ ، الرياض : مطبعة العبيكان ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

- عسّة : أحمد ، معجزة فوق الرمال ، بيروت ، المطابع اللبنانية ، ط١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

- عطار : أحمد عبد الغفور . ابن سعود وقضية فلسطين ، جـدة ، دار عكـاظ للطباعـة ، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ================ صقر الجزيرة ، جـ١ ، بـيروت : مؤسـسة عبـد الحميـد البساط ، ط٤ ، .

- ================ . عروبة فلسطين والقدس ، دار الأندلس ، ط٥ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- العقيلي : محمد أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، جـ٢ ، الريـاض، دار اليمامـة للطباعة ، ط٢.

- عمر : سميرة فهمي علي ، إمارة الحج في مصر العثمانيـة ، ٩٢٣- ١٢١٣هـ / ١٥١٧ — ١٧٩٨م القاهرة : الهيئة العامة للكتاب .

- العمروي : عمر بن غرامة ، المعالم الجغرافيـة والتاريخيـة لمواقـع الملـك عبـد العزيـز الحربيـة ، جـ٢ ، الريـاض : دار الفـرزدق التجاريـة ، ط١٤٠٦،١هـ/ ١٩٨٥م .

- العمري : أحمد سويلم : أصول العلاقات السياسية الدولية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٥٩م .

- فؤده: عز الدين ، المنظمات الدولية ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

- فرانكلين : جوزيف ، العلاقات الدولية ، تعريب غازي القصيبي .

- فيشر : هـ . أ. ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث١٧٨٩ — ١٩٥٠م ، تعريف : أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، القاهرة : دار المعارف ، ط٧.

- كحالة : عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة :مطبعة الفجالة الحديثة، ط٢ .

- كشك : محمد جلال ، السعوديون والحل الإسلامي ، القاهرة : المطبعة الفنية ، جـ٤ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤م .

- الكيالي : عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، بيروت : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، ط٩ ، ١٩٨٥م .

- كيرك : جورج ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة : عمر الأسكندراني ، القاهرة : مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٥٤م .

- لوريمر : ج. ج ، دليل الخليج ، تعريف : مكتب الترجمة بدولة قطر ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- لوكاز : هيرزويز ، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة : أحمد عبد الرحمن مصطفى ، القاهرة : دار المعارف، ١٩٧١م.

- مؤنس : حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، القاهرة : مطبعة حامدحجازي ، ط٢ ، ١٩٣٨م .

- الماضي : تركي بن محمد، مذكرات عن العلاقات السعودية اليمنية : الرياض : دار الشبل .

- مداح : أميرة علي ، نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ، الطائف : دار الحارثي للطباعة ،ط١، ١٩٩٨م .

- المصري : جميل عبد الله ، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، جـ٢ ، عمّان :دار أم القرى ، ط٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

– المعارك : إبراهيم عبد العزيز، بريدة ماضي مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق ، الرياض ،مطبعة العبيكان ، ط١، ١٤٠٧هـ .

– منسي :محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م .

– النبراوي : فتحية ، وآخرون، تطور العلاقات السياسية الدولية ، الأسكندرية : مطبعة مصنع الكراسي ، ١٩٨٤م .

– النعمي: هاشم بن سعيد ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، الرياض: مؤسسة مرينا للطباعة ،١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

– الهرفي : محمد بن علي ، سلسلة هذه بلادنا " تبوك" ، الرياض : الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

– يحيى : جلال ، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

<u>المصادر والمراجع الأجنبية :</u>

- Al Rashid Memorandum Division of Near Eastern Affairs, US dept. of state. Jane.27, 1931.

- Albert. H. L. The government of the Othman Empire in the Time of Sulliman the Magnificent. London. 1913.

- Armitage , H. B. King Abdulaziz and the English connection : Captain William Shakespear and his successors. Conference on the King of Saudia to years.

- Brison. D. Gooch. Interpreting European History. Voll. II, Illinoiss the Dorsey Press, 1967.

- Brown : Philip, Foreigners in Turkey : Their juridical status, Princeton University press, London, 1914.
- David Thomson, World History from 1914 to 1950. Oxford University press, London, 1953.
- Donova, J. A. Amercan Intrests and Policies in the Middle East 1900 – 1939 Minneapolis : The University of Minnesota. N. D. 1963.
- Ellison, J. Herber. History of Russia. London : Holt Rinchar and Winston, 1964.
- Grand A. T. H. W. V. Temperly and Lilian. M. Penson : Europe in the ninetieth and twentieth centuries. London, 1942.
- Howard. E. Wilson and Florence H. Wilson : American Higher Education and world Affairs, published by the American council on Education. Washington, 1963.
- Hurewitz. J. C. Diplomacy in the Near and Middle East. 2 Vols 1, New York. 1956.
- J. Philby. Apilgrim in Arabia Robert Hale Limited. London, 1964.
- Piedrre. Renouvin : Historis de relation : Internationales, Paris, 1958.
- Sharabi, H. B. Government and Politics of the Middle East in the Twentieth Century. Canada : D. Van Nostrand Company Inc, 1962.
- Solomon Modell. A History of the Western World, Voll, 2 New Jersey Prentice Hall, Inc.